



مَجْلَدُ عَالَمِيَّةِ رُصُفِ سَبْتِةِ حُكْمَةِ



مَجَلَّةٌ عَالَمِيَّةٌ نَصَفُ سَنَوِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ
تُعْنِي بِنَشْرِ الْإِرْثِ الْحَضَارِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالْعِلْمِيِّ لِمَدِينَةِ كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ
تَصَدَّرُ عَنْ
مَرْكَزِ كَرْبَلَاءِ لِلدِّرَاسَاتِ وَابْحُوثِ
فِي الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ
عَدِدٌ خَاصٌّ بِوَقَائِعِ الْمُؤْتَمَرِ الْعَالَمِيِّ الثَّالِثِ لِأَجِيَاءِ تَرَاثِ عُلَمَاءِ كَرْبَلَاءِ
(الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَجِيِّ الشَّيْرَازِيُّ.. فِكْرُ وَقِيَادَةٌ)

المجلد الثامن - العدد الخامس (الجزء الثاني) - السنة الثامنة
كانون الاول/ جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م



المجلد الثامن - العدد الخامس (الجزء الاول) - السنة الثامنة

كانون الاول/ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدسة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الثالث لاهياء تراث علماء كربلاء

(الشيخ محمد تقي الشيرازي .. فكر وقيادة)

.....
جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث - العتبة الحسينية المقدسة

.....
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

.....
المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبت - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alssebt_k.center@yahoo.com

alssebt.k.center@gmail.com

facebook: [facebook.com/alssebt](https://www.facebook.com/alssebt)

www.c-karbala.com

ص.ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥ - ٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦ - ٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠

التصميم والايخراج الفني: عماد محمد؛ حيدر محمد

الإشراف العام:

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير: الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي (مدير المركز)

(مدير التحرير: أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي (رئيس الهيئة الاستشارية

هيئة التحرير:

أ. د. سابرينا ليون ميرفن (جامعة السوربون)

أ. د. جبرالدين شاتلار (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)

أ. د. حسن حبيب الكريطي (جامعة كربلاء)

أ. د. حيدر محمد عبد الله (جامعة كربلاء)

أ. د. محمد فريد عبد الله (الجامعة الإسلامية - لبنان)

أ. د. سلوى ساندرا ناكوزي (جامعة بواتييه - فرنسا)

أ. د. سامي ناظم حسين المنصوري (جامعة القادسية)

أ. د. رحاب فايز احمد سيد يوسف (جامعة بني سويف)

أ. د. عمرو بن معد يكرب الهمداني (رئيس الدار الهمدانية المحمدية-اليمن)

أ. د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء)

أ. د. زهير عبد الوهاب الجواهري (جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد وسام المحنّا (جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد رضا فخر روحاني (جامعة قم - قم المقدسة)

أ. م. د. محسن عباس الويري (جامعة قم - قم المقدسة)

أ. م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

أ. م. د. سمير خليل شملطو (جامعة كربلاء)

م. د. ثامر مكي علي الشمري (الجامعة المستنصرية)

المراجعة اللغوية:

أ. د. إياد محمد علي الأرنؤوطي (جامعة بغداد)

أ. م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

اللغة الانكليزية: أ. م. د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة - بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبّط:

مجلة السبّط مجلة نصف سنوية محكمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الإعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونيسكو - برنامج الذاكرة العالمية)، وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف التخصصات العلمية والإنسانية التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف التخصصات العلمية والإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي، بعيداً عن التحيز والميول والتطرف والطائفية، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرَحَّب مجلة السبّط بنتائج السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وعلى وفق للقواعد الآتية:

١. بخضع البحوث للتقويم العلمي من قبل هيئة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الاختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره، وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلّم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word)، ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD)، يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الإنكليزية، على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة، وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين في متن البحث، أو أي إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السيدة زينب ^(عليها السلام) - مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني لمجلة السبّط المحكمة: alssebt.k.center1@gmail.com

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء نشرت، أم لم تنشر.

No:

Date:

"جيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

الرقم: ب.ب.ع / ٤ / ١٠٩٩

التاريخ: ١٠٠ / ٤ / ٢٠١٥

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السببط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط
اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة السببط" الصادرة عن مركزكم الموقر
تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٥/٢/١٢

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة



شهادة الاعتماد الدولي
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث
من منظمة اليونسكو (برنامج الذاكرة
العالمية)
تأريخ الاعتماد: ١٤١٢ / ١ / ٨٢

التاريخ: 2020-10-25

الرقم: L20/356 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة السبّط المحترم

العتبة الحسينية المقدسة، الأمانة العامة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء/ العراق

تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (أرسيف - ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات 'معرفة' للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي الخامس للمجلات للعام 2020.

يخضع معامل التأثير 'أرسيف' لإشراف 'مجلس الإشراف والتنسيق' الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل 'أرسيف' قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن (5100) عنوان مجلة عربية علمية أوبحثة في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في (20) دولة عربية، (إستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (681) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل 'أرسيف' 'Arcif' في تقرير عام 2020.

ويسرنا تهنئكم وإعلامكم بأن **مجلة السبّط** الصادرة عن **العتبة الحسينية المقدسة، الأمانة العامة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العراق، قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل 'أرسيف' 'Arcif' المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (31) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: <http://e-marefa.net/arcif/criteria>**

وكان معامل 'أرسيف' 'Arcif' لمجلتكم لسنة 2020 (0.0278). مع العلم أن متوسط معامل أرسيف في تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات) على المستوى العربي كان (0.076)، وقد صنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثالثة Q3) وهي الفئة الوسطى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل 'أرسيف' الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
'أرسيف' Arcif



مَجَلَّةُ السَّبْطِ

قصيدة تُورِّخُ فيها صدورَ مَجَلَّةِ السَّبْطِ سنةَ (١٤٣٦) للهجرة وهي مَجَلَّةٌ علميَّةٌ فصلية مُحَكَّمة تُعْنَى بِنَشْرِ الأَرثِ الحضاريِّ لمدينة كربلاء المقدَّسة، تَصْدُرُ عَنْ مركزِ كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدَّسة.

بِالْيُمْنِ وَالْأَمَالِ وَالْقِسْطِ	قَدْ أَشْرَقَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ
مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرُهَا	نَشْرُ ثَرَاثِ الطِّفِّ بِالضَّبْطِ
عِلْمِيَّةٌ فَضْلِيَّةٌ حُكِّمَتْ	أَدْوَارُهَا بِالْقَبْضِ وَالْبَسْطِ
تَصْدُرُ عَنْ رَوْضَةِ خُلْدٍ زَهَتْ	وَهِيَ عَلَى طُولِ الْمَدَى تُعْطِي
مَجَلَّةٌ تَهْدُرُ فِي كَرْبَلَاءِ	تُعَالِجُ الْمُهِمْلَ بِالنَّقْطِ
تَفِيضُ مِنْ نَحْرِ حُسَيْنٍ عَطَاءً	فَتَمْشُقُ الْمَوْرُوثَ بِالْخَطِّ
كَالْعِقْدِ صِيغَتْ فَوْقَ جَيْدِ الْعُلَا	وَهِيَ بِأَذْنِ الدَّهْرِ كَالْقُرْطِ
نَاصِعَةٌ صَادِقَةٌ نَصُّهَا	مَا شَيْبَ بِالْوَهْمِ وَبِالْخَلْطِ
أَثْنَيْنِ زِدْ أَرْخَتْ: قُلْ صَادِحاً	قَدْ أُسِّسَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ

١٤٣٦ هـ

علي الصفار الكربلائي

المحتويات

افتتاحية العدد	١٥
١. السلم الأهلي والوحدة عند الشيخ محمد تقي الشيرازي (ثورة العشرين إنموذجا).....	١٩
أ. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي / جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية	
٢. أثر الشيخ الشيرازي في الحركة الوطنية العراقية (موقف الشيخ الشيرازي من الاوضاع العامة ١٩١٤-١٩١٨م).....	٥٣
أ. د. صباح خابط عزيز / جامعة بغداد / كلية الآداب - قسم التاريخ	
أ. م. د. سولاف فيض الله حسن / جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	
٣. الصراع السياسي بين الشيخ محمد تقي الشيرازي وبريطانيا قبل ثورة عام ١٩٢٠ في العراق	٧٩
أ. م. د. علاء عباس نعمة الصافي / جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	
٤. المرجعية الدينية وأثرها في مجريات أحداث ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠ - كربلاء إنموذجا -	١٠٧
أ. م. د. موفق كامل خلف المحمدي / التدريسي في كلية الآداب - جامعة الانبار	
٥. محمد تقي الشيرازي ودوره في ثورة العشرين (دراسة تحليلية في تفاعل النخبة المثقفة)	١٤١
أ. م. د. حنان عباس خير الله	

٦. موقف المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي من السياسة البريطانية في العراق ١٨٥

أ.م.د. سيف عدنان ارحيم القيسي/ الجامعة العراقية-كلية الاداب

٧. موقف بريطانيا من فتوى الميرزا محمد تقي الشيرازي في مطلع القرن العشرين ٢٢٥

م. افتكار محسن صالح السعيد/ كلية التربية - جامعة القادسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...

وبعد:

ان الكتابة عن أي شخصية كانت ليس بالأمر السهل، لأن اختيارها يتوقف على أهميتها المؤثرة ضمن المجتمع في مجالاته الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية، كما ان قوتها وتأثيرها يرتبط بالبيئة التي عاشت فيها والعلوم التي تلقتها سواء من حيث نوعيتها او طريقة ايصالها من قبل الأساتذة المختصين، بحيث أصبحت مفردات تلك العلوم والمناهج المختلفة أساس حياته العلمية في وقت تتمتع به تلك الشخصية من الذكاء والفطنة، التي تجعلها مؤثرة بعلومها على الطلبة، الذين يصبحون بدورهم مؤثرين في مجتمعاتهم هذا الوصف ينطبق على شخصية دينية وسياسية، أدت دوراً بارزاً ومؤثراً في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، وهي شخصية المرجع الديني الأعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره (نيسان ١٩١٩ - اب ١٩٢٠)، زعيم الثورة العراقية ومفجر شرارتها الأولى^(١).

اذ نشأ قدس سره نشأة فكرية بين اسرة، اتخذت من العلم وطلب المعرفة منهجاً لها، وهذا ما جعلته ذو قدرات ذهنية عميقة في مختلف العلوم.

(١) الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة (نقاء البشر في القرن الرابع عشر)، ج ١٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٦١.

كان طلب العلم سبباً رئيسياً في هجرته المتعددة، بدءاً من هجرته الأولى من شيراز الى مدينة كربلاء ومنها الى سامراء وبعدها الى مدينة النجف الاشرف واستقراره اخيراً في مدينة سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) حتى وفاته عام ١٩٢٠، ويعد من اكابر العلماء واعاظم المجتهدين ومن أشهر مشاهير عصره في العلم والتقوى.

واثناء وجوده في مدينة سامراء تلقى علومه على يد السيد محمد حسن الشيرازي حتى صار من ابرز تلاميذه وبعد وفاة المجدد الشيرازي، تولى مهمة الإفتاء والتدريس، وقد خرج من مجلسه جمع من العلماء والمجتهدين البالغين رتبة الاجتهاد وذلك لدقة نظره وفكره^(١).

ومن هنا جاءت محتويات العدد الخامس من المجلد الثامن (الجزء الثاني) من مجلة السبب المحكمة لتسلط الضوء على الميرزا الشيرازي من حيث نشأته وسيرته العلمية ونشاطه الفكري وأساتذته وتلامذته فضلاً عن اثره في الحركة الوطنية العراقية، معتمدين على مصادر ومراجع وثقت حياة هذه الشخصية الكبيرة في جوانبها كافة.

والله الموفق

والحمد لله اولاً و آخراً....

رئيس التحرير

(١) الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)، ج ١٣، دار آحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٦١-٢٦٢.

الجزء الثاني:
(أثر الشيخ الشيرازي (قدس) في الحركة
الوطنية العراقية)



السلم الأهلي والوحدة عند الشيخ محمد تقي الشيرازي

(ثورة العشرين إنموذجا)

أ. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية (قسم التاريخ)

oodayhattem@yahoo.com

الملخص

كان هاجس السلم الأهلي في ثورة العشرين مثار اهتمام الشيخ محمد تقي الشيرازي فضلا عن السعي الى تحقيق الوحدة في جميع اشكالها بغية الوصول الى (التكامل) والسعي الى بناء الفرد، وخير نموذج لذلك ما قدمته ثورة العشرين من صور التكامل والتسامح في الموقف والاتجاه والرأي، على الرغم من زرع المحتل البريطاني جملة من التناقضات بين صفوف الفرد العراقي التي هددت السلم الأهلي.

Civil peace and unity according to Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi

(The Twenty Revolution as a model)

Prof. DR. Oday Hatem Abdel-Zahra Al-Mafraji

Karbala University - College of Education for Human Sciences History Department

Abstract

The obsession with civil peace in the Twentieth Revolution was of interest to Sheikh Muhammad Taqi Al-Shirazi, as well as seeking to achieve unity in all its forms in order to reach (integration) and seek to build the individual. Although the British occupier planted a number of contradictions among the ranks of the Iraqi individual that threatened civil peace.

المقدمة

ان الدوافع في كتابة هذا البحث هو الحاجة المجتمعية الى مبدأ التسامح والوحدة والسعي الى التكامل، إما الدافع الآخر هو قلة الدراسات العلمية التاريخية في توثيق مفاهيم التسامح والتعايش السلمي وبخاصة الصادرة من علماء الدين.

قسمت الدراسة الى هذه المقدمة وثلاثة مباحث؛ كان الأول مرجعية سامراء وثورة العشرين والثاني عن تطبيق الوحدة بين العراقيين وتكاملها في الثورة العراقية والثالث كان عن صور التكامل بين العراقيين في ثورة العشرين مع خاتمة وهوامش البحث مع ملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: - مظاهر السلم الاهلي والوحدة عند العراقيين

كان الشيخ محمد تقي الشيرازي، ذو دوراً قيادياً بارزاً في جمع شمل العراقيين بألوانهم المتنوعة من الدينية الى المذهبية والقبلية ووحدتهم، ويبدو ان هذا الامر راجع الى منهج وسلوك المرجعية الدينية في سامراء لأنها تعيش في واحة من التلون المذهبي، وبالتالي فإن لغة خطاباتها وحدوية تكاملية وأولد لنا ظاهرة تاريخية بظهور (زعامة روحية للعراقيين). وكانت ثورة العشرين التطبيق الفعلي لذلك، فأولى الاجتماعات ١٥ آذار ١٩٢٠ في مدينة النجف، حضره عدد كبير من العلماء ورؤساء العشائر، وكان هذا الاجتماع بتوجيه من المرجعية الدينية الشيرازية^(١). ودعا مرجعها الشيخ محمد تقي الشيرازي الى وحدة وطنية متماسكة شاملة متكاملة لا تستثني عراقي واحد، وأكد على ضرورة إزالة الخلافات والخصومات، وتحقيق التقارب والوحدة بين الطوائف وبخاصة السنة والشيعة بسبب الخوف من المحتل التصيد بالماء العكر^(٢).

وما اوصى به الشيخ الشيرازي قضايا دوت مشاعر العامة وحركت عقولهم باتجاه الوحدة، ونادى بنفسه لكل صغير وكبير في سبيل جمع الشمل، فأرسل رسائل الى الشخصيات الوطنية والعشائرية بما فيها السنة قبل الشيعة، ففي ٢٥ آذار ١٩٢٠ وجه الشيخ الشيرازي رسالة الى الشيخ موحان الخير الله (أحد شيوخ عشائر السنة في المتفك) جاء منها ((.... إن جميع المسلمين أخوان تجمعهم كلمة

(١) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق - الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، الدار العالمية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢١٠-٢١١.

(٢) حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر - التحرك الاسلامي ١٩٠٠-١٩٥٧ ج ٢، دار المنتدى للنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٣٠.

الإسلام وراية القرآن الكريم والنبى الأكرم صلى الله عليه وآله وصحبه، والواجب علينا جميعاً الاتفاق والاتحاد، والتواصل والوداد، وترك الاختلاف....، والتعاون على البر والتقوى والتوافق في كل ما يرضي الله تعالى^(١). وهنا دعوة صريحة الى الاخوة والتسامح والوحدة.

وفي اليوم التالي المصادف ٢٦ آذار من العام نفسه وجه الشيخ الشيرازي رسالة الى الشيخ أحمد الداود وهو أحد علماء السنة المعروفين في بغداد، رسالة فيها من المدح والثناء على شخصية الشيخ أحمد، واختتمت رسالة الشيخ الشيرازي بعبارات الاخوة والوحدة بين علماء الدين السنة والشيعة بالقول ((أرجو إبلاغ جزيل السلام والدعاء والدعوة لإخواننا المؤمنين، ونسأل لهم خير الدارين....))^(٢).

كان هذا الاتجاه الوجدوي الذي زرعه مرجعية سامراء بين العراقيين مثار خوف ووجل عند البريطانيين، فقد كانت هذه الاتصالات وهذه الوحدة تصل الى اسماع البريطانيين الذين عكسوا تخوفهم في إحدى التقارير وبخاصة بالإشارة الى وحدة السنة والشيعة بالكتابة ((ازدادوا ثقة بهذا الاتجاه سواء كان وهمياً أو حقيقياً)) وأضاف التقرير ((أن الأمور السياسية تناقش اليوم في كل مكان وبين الجميع دون تحفظ يذكر^(٣). وهذا ان دل على شيء يدل على ان وحدة العراقيين باتجاه وحدوي لا ترغب به بريطانيا وبمثابة رعب يقض مضاجعهم.

(١) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، مط الشعب، بغداد، ١٩٣٥، ج ٣، ص ٩٥؛ محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٦٠، ص ١٩٠ - ١٩١؛ حسن شبر، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٢) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٩٧ - ٩٨؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩١.

هذا التخوف اخذ بالازدياد بعد غرس الاتجاه الوحدوي التكاملي المعزز للمسلم الاهلي والذي مشى على خطاه رجال الدين الاخرين وأبرزهم السيد محمد علي الحسيني الملقب بهبة الدين الشهرستاني^(١). يبدو ان هذا التراكم السياسي اخذ بالنضج بشكل متزايد ومتصاعد.

اخذ الشيخ محمد تقي الشيرازي بالتدخل في الشؤون الاجتماعية بغية تحقيق الوحدة وذلك بترك خصوماتهم واختلافهم المصلحي حول قطعة ارض او مجرى مياه او غير ذلك والتفكير بالعراق ومصلحته فقط، واثمر هذا الامر عندما شهد شهر نيسان ١٩٢٠ عدة نشاطات عشائرية لزعماء الفرات الأوسط ضد البريطانيين انتهت في الثاني عشر من الشهر المذكور الى تنظيم عدة مضابط (موحدة الفكر والاتجاه) وهذا نوع من التكامل السياسي، موجه الى الأمير عبد الله بين الحسين، يطلبون منه القدوم الى العراق ليكون ملكاً، بعيداً عن أية وصاية أجنبية، وقد أشارت بعض التقارير البريطانية الى تلك المضابط والتي وضحت فيها أن الموقعين على هذه المضابط كانوا من عشائر السماوة والرميثة وعشائر النجف والشامية والكوفة، وفي ذات الوقت أرسل حاكم الحلة السياسي البريطاني (تايلور) تقريراً الى الحاكم العام ارنولد تالبوت ويلسن ورد فيه: ((يقال أن مضبطين قد أرسلتا من كربلاء.... وفي حالة استلام رد إيجابي على الدعوة الموجهة الى الأمير عبد الله، فإن بعض زعماء الحركة قد قرروا القيام بعمل.... وإذا لم نقم بعمل ما.... فيمكن نتوقع قيام بعض الأعمال المناوئة للحكومة البريطانية....^(٢)).

(١) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٩٩- ١٠٠ ؛ عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مط النعمان، النجف، ١٩٦٦، ص ١٣٥ ؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ١٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩١.

هذا الامر وضع البريطانيون في موضع لا يحسد عليه فقد ذكرت مس بيل السكرتيرة الشرقية للمندوب السام في العراق عن هذا الوضع المخرج، بارتفاع المد الوطني الوحدوي التكاملي بالكتابة: ((وفي أوائل آذار عام ١٩٢٠ قيل أن الميرزا محمد تقى الشيرازي أصدر فتوى يحرم فيها توظيف المسلمين في الإدارة البريطانية، وكتب الحاكم السياسي في الديوانية يقول إن جثة أحد أفراد الشبانة^(١) لم يسمح بدفنها حسب الأصول الإسلامية الشيعية المتبعة وأن الاستقلالات من خدمة الحكومة تزداد يوماً بعد يوم....^(٢).

أخذ نجل الشيرازي الشيخ محمد رضا بتجميع القوى الوطنية ومنها العشائر. فعقد اجتماع مهم في منزل السيد علوان الياسري في النجف في ١٦ نيسان ١٩٢٠ وعدد من رجال الدين ورؤساء العشائر، وطُرحت في هذا الاجتماع فكرة الثورة المسلحة ضد البريطانيين لأول مرة، وهو امر كبير في جمع الرأي باتجاه الكفاح المسلح وكان للسلم الاهلي دور كبير في ذلك لأنه ساعد باتجاه موحد بإنضاج الوعي الوطني والديني أي وحد كلمة الصف^(٣).

قرر المجتمعون اتخاذ عدد من الخطوات السياسية المكملة في مواجهة المحتلين

(١) الشبانة: هم مجموعة من افراد العشائر جندتهم القوات البريطانية للمساعدة في حفظ الامن ومساندة الجيش البريطاني في مهامه

Office of the Civil Commissioner، Baghdad، Najaf - Kufah - Shamiyah، Syed Abd Allah Bin Syed Abdul Zahrah، 1918. (Police Tribble).

(٢) مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة وتعليق جعفر خياط، ط (٢)، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤، ص ٤٤١.

(٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مط المعارف، بغداد، ١٩٧٧، ج ٥، ص ١٢٥.

وهي تأسيس جمعية باسم الجمعية الإسلامية مركزها كربلاء ولها فروع في كل العراق ويرأسها الشيخ محمد تقي الشيرازي. وتوزيع منشور يأمر بالوحدة والتآزر والتآلف والتسامح موقع بختم المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي في ضرورة جمع الشمل والتساند في كل المهام. وجعل يوم الجمعة يوم الشعب تعطل فيه المكاسب ويترك البيع والشراء، وتنصب المنابر في الساحات ليتبارى الخطباء فوقها بما يستلزم الإثارة والتحضير^(١). أي انه وحد مشاعر الناس في يوم واحد في سبيل هدف واحد الا وهو الثورة.

عُقد اجتماع موسع ثانٍ في النجف بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٢٠، كان من اكثر الاجتماعات الوحدوية التكاملية ما بين رجال الدين وشيوخ العشائر، اذ ضم عدد من رجال الدين البارزين وعدد من شيوخ العشائر والوجهاء، قرر خلاله المجتمعون إرسال هادي زوين ومحسن شلاش وهم من وجهاء مدينة النجف وساداتها الى بغداد لبحث الوضع السياسي هناك كمندوبين عن منطقة الفرات الأوسط^(٢)، وإثر ذلك عُقد اجتماع موسع في بغداد بتاريخ ٢٢ نيسان من العام ذاته حضره أعضاء من جمعية حرس الاستقلال، ومن أبرزهم: جعفر أبو التمن وعلي البازركان ورفعت الجادرجي ومحمد الصدر ويوسف السويدي وغيرهم^(٣)، وبين هادي زوين للمجتمعين عن استعداد أهالي منطقة الفرات الأوسط وتأهبهم لمقاومة البريطانيين وطلب منهم تحديد موقفهم، فأجابه جعفر أبو التمن بأن البغداديين مستعدون

(١) علي الشرقي، الأحلام، شركة الطباعة والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٣، ص ١٠٨.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ (ال جذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق)، بيروت، ١٩٨٤، ص ٣٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧٤.

للسير على نهج علمائهم، وقرر المجتمعون بعد ذلك إيفاد جعفر أبو التمن مندوباً عنهم الى كربلاء لمعرفة مستوى الوحدة الوطنية ومستوى المد الوطني فضلاً عن الاتصال والاتفاق مع الشيخ الشيرازي^(١). وهنا استطاعت مرجعية سامراء جمع الاتجاه العشائري مع الحوزوي مع الوطني المتمثل بالأحزاب والحركات السياسية وهذا من ثمار طريق الوحدة بالاتجاه التكامل السياسي والتعايش السلمي.

وتوالت ثمرات الوحدة بالظهور وذلك بعقد اجتماع سري ليلاً في ٣ آيار ١٩٢٠ في كربلاء في منزل السيد أبو القاسم الكاشاني^(٢) التي كانت ملاصقة للصحن الحسيني الشريف من جهة باب السدرة، حضره عدد من سادة وشيوخ العشائر ورجال الدين والوجهاء من مختلف مناطق الفرات الأوسط من (الشامية والمشخاب والرميثة) وكربلاء والنجف المقدستين وهم (نور الياسري، قاطع (كاظم) العوادي، هادي زوين، محمد رضا الصافي، جعفر أبو التمن، عبد الكريم الجزائري، محسن ابو طيخ، مرزوك العواد، غيث الحرجان، شعلان الجبر، عبد الواحد الحاج ال سكر، مجبل الفرعون، شعلان أبو الجون، عبد الوهاب ال طعمه،

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٢) أبو القاسم الكاشاني (١٨٨٥-١٩٦٢): ولد في مدينة طهران في إيران، وعندما بلغ عمر (١٦ سنة) سافر الى العراق مع والده السيد مصطفى الكاشاني حيث درس في مدينة النجف ونال درجة الاجتهاد وهو في ريعان شبابه، شارك في القتال ضد القوات البريطانية الغازية للعراق سنة ١٩١٤ في منطقة الكوت، عاد بعدها الى إيران ووقف هناك ضد الأسرة البهلوية الشاهنشاهية وضد الاستعمار الغربي، وكان من مؤيدي عملية تأمين النفط الإيراني في عهد رئيس الوزراء (محمد مصدق)، ولذلك كانت هذه التحركات التي قام بها السيد الكاشاني من الأسباب التي أدت تعرضه للاعتقال عدة مرات. ينظر: عبد الرحيم العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٣٩-٢٤٧.

سعدون الرسن، عمر العلوان، مهدي القنبر، طليح الحسون، رشيد المسرهد، عبد الكريم العواد، هبة الدين الشهرستاني^(١) تداول فيه المجتمعون برئاسة نجل الشيرازي الشيخ محمد تقي قضية الثورة المسلحة ضد الوجود البريطاني في العراق، وكانت هذه المسألة مثار جدل فيما بينهم، فقد أيدوها البعض وعارضها البعض الآخر لاعتقادهم أنها ستُقمع بسهولة من قبل القوات البريطانية التي تتفوق عليهم بالعدد والعدة، وتم الاتفاق أخيراً على ضرورة أخذ رأي مرجعية سامراء بهذا الامر وفي هذه المسألة الخطيرة فاختاروا خمسة مندوبين منهم لمقابلة الشيرازي وهم رجل الدين الشيخ (عبد الكريم الجزائري) و(جعفر أبو التمن، نور الياسري، علوان الياسري، عبد الواحد الحاج سكر)^(٢) والباحث في تاريخ العراق الحديث عبد الرزاق الحسيني ذكر ان عددهم تسعة (الشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد محمد جعفر ابو التمن والسيد نور الياسري والسيد علوان السيد عباس والسيد هادي زوين وشعلان ابو الجون وغيث الحرجان وعبد الواحد ال سكر وشعلان الجبر)^(٣).

ولكن هذه المرة كان اجتماعاً سرّياً خوفاً من عيون السلطة البريطانية واجتمع المندوبون مع الشيرازي برئاسة في منزله في اليوم التالي بتاريخ ٤ آيار ١٩٢٠م (١٥ شعبان ١٣٣٨هـ)، ويُعد هذا الاجتماع من أهم الاجتماعات التي عُقدت قبل الثورة.

(١) عبد الرزاق آل وهاب، نصيب كربلاء، رسالة الشرق - مجلة -، ع(٢)، س(١)، كربلاء، ١٩٥٣، ص ٥٩-٦٠

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٢٨؛ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص ٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

لأنه بنى وحدة شيوخ العشائر وسادتها والوجهاء ورجال الدين من اجل توحيد كلمتهم بالمطالبة بحقوقهم المشروعة، فبعد ذلك فاتح المندوبون الشيخ الشيرازي في الموضوع، فرد عليهم: ((إن الحمل ثقيل وأخشى أن لا يكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة، فأكدوا له أن العشائر لها القدرة على القيام بالثورة، فرد عليهم حرصه فقدان ضبط السلم الاهلي بالقول ((أخشى أن يختل النظام ويُفقد الأمن فتكون البلاد في فوضى، وأنتم تعلمون أن حفظ الأمن أهم من الثورة بل أوجب منها، فردوا عليه بأنهم قادرون على حفظ الأمن والنظام في البلد، عند ذلك أجابهم الشيرازي بقوله ((إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم الله في عونكم^(١)). وهنا من عبارة ((وهذه تعهداتكم)) يبدو ان الشيخ محمد تقي الشيرازي اخذ منهم تعهدات و ضمانات في حفظ النظام وامن المجتمع وعدم الفوضى وعدم الانشقاق والحفاظ على التعايش السلمي بل ذكر((وأنتم تعلمون أن حفظ الأمن أهم من الثورة بل أوجب منها).

وبعد هذه التطورات السياسية اجتمعوا في يوم ١٦ أيار ١٩٢٠ في دار السيد نور الياسري في محلة السلامة في كربلاء للقسم باليمين المقدس على اعلان الثورة ومعاودة الله ورسوله واتفقوا على (برنامج كامل للثورة) بعد اخذهم الاذن الشرعي في اشعالها في عموم العراق، وتهيئة العشائر لاجتماع عشائري موحد في السماوة مع التركيز على الشيخ شعلان ابو الجون وغيث الحرجان لتنظيم ذلك الاجتماع وجمع العشائر بما سمي آنذاك ((اللواء المقدس))^(٢).

(١) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، تعليق محمد حسين حرز الدين، ج(٢) مط الاداب، النجف، ١٩٦٤، ص ٢١٦؛ عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٣٦ - ١٣٧؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢١٦.

(٢) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، طبعة ٢٠١٣، ص ١٦٥.

ومن الجدير بالذكر أرسل الشيرازي رسالة وحدوية الى الأمير فيصل بالتأكيد على قضية الوحدة وهنا اصبحت عربية شاملة، فقد ورد فيها ((.... لا زلنا نسمع أنباء تفانيكم العظيم في سبيل إحياء الجامعة العربية التي هي عنوان المجد الإسلامي....^(١)، كما ناشد الشيخ الشيرازي في كتابه الأمير فيصل بضرورة إيصال صوت العراقيين ومطالبهم في الحرية والاستقلال الى العالم الحر، أما الرسالة الثانية الموجهة من نجل الشيخ الشيرازي الى الأمير علي فتضمنت ذات المطالب التي طالب بها أبيه الأمير فيصل في التأكيد على الوحدة والاستقلال من النفوذ الأجنبي^(٢)، وأضاف الشيخ (محمد رضا) في رسالته عن عزم أبيه ومجموعة من العلماء على السفر الى إيران لأنه ((كبر عليه أن يرى تحقير المسلمين وازدراءهم من أعدائهم، أرسلت هاتين الرسالتين بواسطة الشيخ (محمد باقر الشبيبي)^(٣).

رجع جعفر أبو التمن الى بغداد بعد انتهاء اجتماع كربلاء الأخير، وعُقد في بغداد اجتماعاً موسعاً حضره (يوسف السويدي، محمد الصدر، علي البازركان، سعيد النقشبندي، فضلاً عن جعفر أبو التمن) حيث قدم الأخير تقريراً عن نتائج زيارته الى كربلاء^(٤)، وفيه تأكيد على وحدة الصفوف وفضل هذا الامر راجع الى الشيخ الشيرازي الذي وحد كلمة العراقيين، فقرر المجتمعون إقامة المظاهرات

(١) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٥١-٣٥٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٥٣.

(٣) فريق المزهري آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥، ص ٩٢-٩٤.

(٤) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٧٥؛ الاقتصاد - مجلة -، ع ٥٧، بغداد، ٢٧ حزيران ١٩٣٥، ص ٢٠.

السلمية ضد البريطانيين، وشارك في تلك المظاهرات عدد غير قليل من زعماء الفرات الأوسط، كما أقيمت احتفالات كبيرة في جوامع بغداد ومنها جامع (الحيدر خانة) بمناسبة ولادة النبي ﷺ، وشارك في تلك الاحتفالات السنة والشيعة معاً^(١)، وكانت تلك الاحتفالات قد مثلت ((تمرداً علنياً يدل على قرب انفجار الثورة في العراق....^(٢).

كتب الشيخ الشيرازي رسالتين، الأولى موجهة الى جعفر أبو التمن شخصياً، والثانية وهي الأهم موجهة الى أبناء الشعب العراقي عامة، مؤرختين في ٢٩ آيار ١٩٢٠ م (١٠ رمضان ١٣٣٧ هـ)، جاء في الرسالة الأولى التي تدل على صورة الوحدة التي كان له الدور البارز في ايجادها: ((.... سرّنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية واندفاع علمائها ووجهائها وأعيانها الى المطالبة بحقوق الأمة المشروعة ومقاصدها المقدسة....، وأضاف الشيخ الشيرازي في رسالته وصية الحفاظ على السلم الاهلي المجتمعي بالحفاظ على اهل الذمة من الاديان والطوائف الاخرى اذ قال: ((....، هذا وأنا نوصيكم أن تراعوا في مجتمعاتكم قواعد الدين الحنيف والشرع الشريف فتظهروا أنفسكم دائماً بمظهر الأمة المتينة الجديرة بالاستقلال التام المنزه عن الوصاية الذميمة، وأن تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين الداخلين في ذمة الإسلام.))^(٣) ويتضح من خلال هذه الرسالة أن الشيخ الشيرازي أكد على

(١) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، طبعة الثانية، مط دار السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٣٧.

(٢) محمد طاهر العمري الموصل، تأريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥، ص ٣٣٥.

(٣) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٩٦ - ٩٧ ؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ١٨٩.

الوحدة الوطنية ليس فقط ما بين المسلمين، وإنما بين جميع العراقيين بمن فيهم أبناء الأديان الأخرى، كالمسيحيين واليهود والصابئة والتعامل معهم على أساس الهوية الوطنية العراقية.

أما رسالته الثانية فقد جاء فيها ((الى أخواني العراقيين السلام عليكم.... أما بعد فإن أخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية،.... طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق....))، وبأسلوب ذكي جعل من بغداد عاصمة وحدة العراقيين وهو دليل على اهمية بغداد في الوحدة بين العراقيين.

فقد طلب من أبناء كل منطقة من مناطق العراق المختلفة أن ترسل وفداً الى بغداد لمفاوضة البريطانيين والمطالبة بحقوقهم^(١)، وفي ختام الرسالة أكد الشيخ الشيرازي على ضرورة المحافظة على الأمن والاستقرار والتوحد ونبذ الخلافات ما بين العراقيين^(٢).

وصلت رسالتا الشيرازي الى بغداد بوساطة الشيخ (محمد باقر الشبيبي)، وقام حزب (حرس الاستقلال) بطبع الكثير من نسخ الرسالة الموجهة الى عامة العراقيين، وقرأها أحد سدنة صحن الكاظمي وهو (باقر شرکسيك) على عامة

(١) كانت أبرز الأسماء التي طالبها الشيخ الشيرازي بذلك هم: محمود النقيب، عبد المجيد الشاوي، الشيخ شكر الله، صالح الحلي، علي الألوسي، عبد الحسين الجليبي، ساسون حسقييل، وغيرهم. ينظر: العراق - صحيفة -، ع(٣)، س(١)، بغداد، ٣ حزيران ١٩٢٠.

(٢) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة - قسم كربلاء، ج(١)، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٦، ص ٣٤٠-٣٤١؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨؛ مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩، ص ٣٦٤.

الناس^(١)، ووصل وفد يمثل اليهود والنصارى من أهل بغداد وقابلوا رجال الدين في الكاظمية راجين منهم إيصال شكرهم الى الشيخ الشيرازي لأنه أوصى بأهل الكتاب^(٢). وهذا من مظاهر التكامل بين العراقيين والتعايش السلمي بينهم.

اجتمع عدد كبير من وجهاء مدينة كربلاء في ٤ حزيران ١٩٢٠ (١٦ رمضان ١٣٣٨ هـ) استجابةً لدعوة الشيخ الشيرازي، وقرروا اختيار مندوبين عنهم لمقابلة السلطات البريطانية في العراق، وبعد الحوار والنقاش تم الاتفاق على اختيار رجل الدين من مدينة الكاظمية - وهو دليل على وحدة كلمة رجال الدين - الشيخ (محمد مهدي الخالصي) والكربلائي (السيد محمد علي الطباطبائي)^(٣)، إذ نظم هؤلاء مضبطة صيغت باسم أهالي كربلاء لتمثيلهم أمام السلطات البريطانية للمطالبة باستقلال العراق ويبدو سبب تسميتها بأهالي كربلاء قادم من مكان الاجتماع الذي صيغ فيه اجتماعهم، وطالبوا في مضببتهم المطالبة بتشكيل دولة عربية يتزعمها ملك عربي مسلم مقيد بدستور، وكتب الشيخ الشيرازي في نهاية المضبطة عبارة: (صحيح نافع مقيد إن شاء الله تعالى)^(٤). أي بمعنى كان الشيخ الشيرازي قد وحد الاتجاه العراقي صوب حكومة ملكية مقيدة بدستور يرأسها أحد أنجال الشريف حسين بن علي.

أما في النجف فقد عُقد اجتماع في ٦ حزيران (١٨ رمضان) من العام ذاته يشبه اجتماع كربلاء وحضره وجهاء المدينة وعدد من رجال الدين ورؤساء العشائر

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ج (٥) ص ١٨٤.

(٢) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٣) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٧٥.

(٤) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص ١٠٥؛ فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ١١٠.

القريبة من المدينة، وتم اختيار ستة مندوبين، من أبرزهم الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد نور الياسري^(١) وكتب الشيخ الشيرازي للمجتمعين رسالة حماسية تحثهم على المطالبة بحقوق البلاد ومنها: ((.... بلغنا مع كمال السرور انتخاب أهل قطر لك (المقصود به سيد نور الياسري) لتكون عنهم مندوباً بحقوقهم المشروعة وإسلاميتك تقتضي لك ذلك، فاللزام عليك أن تجيب الى ذلك بأسرع وقت لعل الله ببركة الإسلام وشرف أجدادك الطاهرين أن يجعل الفرج بناصيتك إن شاء الله....^(٢)). وهذه التطورات كان فضلها راجع الى مرجعية سامراء.

وفي الوقت ذاته سافر الشيخ (رحوم الظالمى) الذي اصبح حلقة الوصل بين الشيخ الشيرازي وشيوخ عشائر الرميثة (شعلان أبو الجون، غيث الحرجان) وسلمهم رسالة الشيخ الشيرازي التي تدعوهم الى انتخاب ممثلين لهم، كما أطلعهم على قرارات مندوبي النجف وكربلاء المقدستين، فقام شيوخ الرميثة بكتابة مضبطة الى مندوبي النجف والشامية يطلبون فيها منهم تمثيل الرميثة وأن ينوب مندوبو النجف والشامية عنهم^(٣). اي بمعنى وحد الشيخ الشيرازي قوة عشائر الرميثة صوب رجال الدين في النجف وشيوخ عشائر الشامية.

(١) عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤، ص ٢٦٥.

(٢) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٣) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ٤٥٠ - ٤٥٢ ؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٧٦ ؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٣٠٠.

- وبفضل تلك الوحدة الشيرازية اثمرت عن اجتماع مندوبو النجف والشامية في ٨ حزيران من العام ذاته ووضعوا مسودة مذكرة موحدة الى الحاكم السياسي البريطاني في النجف والشامية (نوربري)، وتضمنت هذه المذكرة المطالب التالية:-
١. تشكيل جمعية عراقية ينتخبها الشعب، تجتمع في بغداد لمهمة تأليف حكومة عربية مستقلة تماماً عن أي نفوذ أجنبي ويرأسها ملك عربي مسلم
 ٢. رفع كافة القيود على اتصال الشعب العراقي بالأمم الأخرى.
 ٣. إطلاق حرية الصحافة والاجتماعات والأحزاب في كافة أنحاء العراق^(١).

(١) فريق الزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ١١١-١١٣.

المبحث الثاني:- تعزيز السلم الاهلي والوحدة

بعد زرع بذور التسامح المجتمعي المهد للوحدة ظهرت الثقة بالنفس. فتحوّلت الاجتماعات من سرية الى علنية تطالب في استقلال البلاد، ففي كربلاء خرجت مظاهرة كبيرة حاشدة في الثاني عشر من حزيران سنة ١٩٢٠، ألقى فيها أحد خطباء المدينة، وهو الشيخ محسن أبو الحب قصيدة وطنية نظمها الشاعر محمد حسن أبو المحاسن^(١) كان مطلعها:-

وثق العراق بزاهر استقباله والشعب متفق على استقلاله
فله الى التحرير وهو حبيبه نظر المستهام الواله^(٢)

ومن ثم ألقى الشيخ (عمر العلوان)^(٣) خطاباً حماسياً شديداً^(٤)، وفي مساء اليوم التالي خرجت مظاهرة كبيرة أخرى في صحن الإمام العباس (عليه) ألقى فيها الشيخ محمد مهدي الخالصي خطاباً مثيراً تحدى فيه البريطانيين وكان له أثراً كبيراً بين صفوف المحتشدين بسبب حسن اختياره للألفاظ والمعاني المثيرة لعواطف

(١) محمد حسن أبو المحاسن (١٨٧٥-١٩٢٦): أحد شعراء العراق البارزين في تلك المرحلة، كان له دور كبير في المقاومة ضد الاحتلال البريطاني، كما كان من المقربين للشيخ الشيرازي. للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، المصدر السابق، ص ٨٦-٨٧.

(٢) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكرها الخمسين، المصدر السابق، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٣) عمر العلوان (١٨٨٠-١٩٣٩): شيخ عشيرة الوزون ومن رجال الحركة الوطنية في كربلاء، اعتقله البريطانيون لنشاطه الثوري المناوئ لهم، انتمى الى حزب (الإخاء الوطني) المعروف بمعارضته لسياسة للأحلاف والمعاهدات مع بريطانيا. ينظر: سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج(١)، مطبعة منين، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٩.

(٤) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج(٥)، المصدر السابق، ص ٢٠٥؛ اتحاد الشعب (جريدة)، جماهير كربلاء تعقد اجتماعاً شعبياً واسعاً، ع ١٣٩، السنة الأولى، بغداد، ٧ تموز ١٩٥٩.

المستمعين^(١) ومن خطبته ((بسم الله الرحمن الرحيم، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.... أيها السادة إن الله قد وصفكم بكتابه.... بأنكم الأعلون....، وقد جاءتكم بريطانيا.... تقول أنتم الأدنون ونحن الأعلون، لذلك يجب أن نكون قيمين على شؤونكم وإدارتكم وأموالكم وأنفسكم.... وأضاف: ((.... نحن لا نريد حرباً مع بريطانيا ولا مع أحد غيرها من الناس، ولكن الدولة التي تعتدي علينا نقاومها بأرواحنا وأنفسنا))^(٢). وكان لهذا الخطاب دوراً كبيراً في رفع حمية الناس الذين علا صوتهم وكثر بكائهم ((وقطع بعض الرؤساء رباط عقابهم بسيفه إيذاناً بأنه مستميت في سبيل الدفاع عن العراق....^(٣). وهذا النوع من الحماس والاثارة كان موحداً باتجاه القضية العراقية.

انتشرت عمليات التعبئة والتهيؤ للثورة في كربلاء الى بقية المناطق الأخرى القريبة منها، خاصة في مدينة الحلة وفي نهاية رمضان عُلقت على الجدران في سوق الحلة إعلانات تدعو الناس الى القيام في وجه البريطانيين وتحمل حملة شعواء على جميع المتصلين بالبريطانيين^(٤)، وفي ثاني أيام عيد الفطر أي في التاسع عشر من شهر حزيران، خرج أحد الأشخاص في إحدى مناطق الحلة وهو ينادي ((في هذه الليلة

(١) عبود جودي الحلي، الأدب العربي المعاصر في كربلاء من إعلان الدستور العثماني الى إعلان ثورة تموز ١٩٥٨ - اتجاهاته وخصائصه الفنية، د. ط، كربلاء، ٢٠٠٤، ص ٣٨٤.

(٢) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ١٤٩ - ١٥٢؛ محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، المصدر السابق، ص ٢٣٧ - ٢٤٠.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٤٠.

(٤) مس بيل، فصول من تاريخ، المصدر السابق، ص ٤٤٢.

اجتماع عمومي في الجامع الكبير لسماع مكتوب آية الله الشيرازي^(١)، وبالفعل فقد عقد الاجتماع في الوقت المحدد له، وصعد المنبر الشيخ (محمد شهاب) وأخذ يتلوا رسالة وردت إليه من الشيخ الشيرازي والتي كانت تدعو العراقيين الى المطالبة بحقوقهم المشروعة بالطرق السلمية^(٢).

وتتابعت بعدها الكلمات الحماسية التي ألقاها محمد الشيخ عبد الحسين ورؤوف الأمين، والشيخ عبد السلام الحافظ (خطيب أهل السنة) وهو دليل صارخ على وحدة الصف وكانت تدعو الى تحقيق استقلال العراق وتعيين أحد أنجال الشريف حسين ملكاً عليه^(٣)، كما أنهم أعادوا تلاوة رسالة الشيخ الشيرازي لعدة مرات والتي انتشر صداها بين القبائل في الفرات الأوسط والوجهاء في المدن والتي وحدت أهدافهم وأفكارهم في سبيل مصلحة العراق^(٤).

واستجاب أهالي الحلة لدعوة الشيخ الشيرازي فتجمعوا بأعداد كبيرة لانتخاب مندوبهم في اليوم التالي (٢٠ حزيران) وقام الشيخ خيري الهنداوي بأثارة مشاعرهم عندما قام بإلقاء بعض الخطب الوطنية الوجدانية، اذ دعا الى استخدام القوة ضد الوجود البريطاني في العراق لنيل الاستقلال، ودعا الى وحدة العراقيين والتعايش السلمي بينهم من المسلمين والمسيحيين واليهود^(٥).

(١) يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥، ص ١٧٤.

(٢) يوسف كركوش الحلي، المصدر السابق، ص ١٧٤.

(٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج(٥)، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٤) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(٥) علي الخاقاني، شعراء الغري أو النجفيات، ج(٧)، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٥، ص ١٧٣ - ١٩٣.

أما في كربلاء فقد تحركت قوة بريطانية يقودها الحاكم السياسي (بولي) بنفسه في ٢٢ حزيران ١٩٢٠ م (٥ شوال ١٣٣٨ هـ)، والذي أرسل حينها وصل الى كربلاء كتاباً الى الشيخ الشيرازي جاء فيه ((إن هذه القوة جاءت لحفظ الأمن وإلقاء القبض على عدد من الأشرار، رد عليه الشيخ الشيرازي ((لقد تعجبنا غاية العجب من مضمون كتابكم.... إن جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة من الأمور غير المعقولة.... ومخالف للعدل ولإرادة الأمة))، وفي نهاية الكتاب هدد الشيخ الشيرازي البريطانيين إذا لم يرحلوا عن المدينة ((فإن وصيتي للأمة بخصوص السلم تصبح ملغاة في ذاتها.... كما حذر الشيخ الشيرازي الميجر (بولي) من أنه إذا استخدم القوة ضد حقوق البلاد المشروعة فإنه ((هو وأمثاله سيتحملون مسؤولية إراقة الدماء^(١)، ومن الجدير بالذكر إن الشيخ الشيرازي أمر بحذف كلمة (الأحقر) من التوقيع في نهاية الرسالة وهي اللفظة التي اعتاد الشيرازي وغيره من بقية العلماء على كتابتها قبل ذكر الاسم للدلالة على التواضع، لأن هذه اللفظة تشعر بالضعف بينما هو الآن في موطن الجدل مع الخصم وبحاجة الى القوة^(٢).

لم يلتفت (بولي) الى تحذير الشيخ الشيرازي وقام باعتقال كل من (محمد رضا (نجل الشيرازي)، محمد علي الطباطبائي، عمر العلوان، عثمان العلوان، كاظم أبو دان، عبد المهدي قنبر، أحمد القنبر، محمد الهندي، أحمد البير، إبراهيم أبو والده)، أما

(١) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ١٥٤ - ١٥٥ ؛ محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، المصدر السابق، ص ٢٤١ - ٢٤٢ ؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج (٥)، المصدر السابق، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) محمد الخالصي، بطل الإسلام، المصدر السابق، ص ١٢٦.

محمد علي هبة الدين الشهرستاني فلم يعتقل لكونه مريضاً بالرمد^(١)، وتم إرسالهم جميعاً إلى البصرة ومن ثم إلى جزيرة هنجام في الخليج العربي^(٢).

المبحث الثالث: - صور السلم الأهلي والوحدة في ثورة العشرين

قام الشيخ محمد تقي الشيرازي بعد القبض على بعض قادة الثورة بزيادة حماسة الثائرين بفتوى في ١٤ تموز ١٩٢٠ لكنه ناشد رعاية السلم الاهلي ((مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحق لهم ضمن مطالبيهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبيهم^(٣)). و كانت هذه الفتوى بمثابة صب الزيت على النار لأنها فوضت العراقيين استخدام القوة في مواجهة الخصوم.

وهناك موقف اخر للشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي قام بوظيفة القائد البديل عن اخيه للنشاط السياسي، اذ كتب رسائل لشيخ العشائر (كاظم العوادي وسماوي الجلوب) يخبرهما بعمل السلطة البريطانية من اعتقالات بحق اخيه وجملة من اهالي كربلاء، وبدورهما تم الاتصال بشيوخ العشائر واخبارهم بتطور الاحداث منهم (عبادي الحسين وعبد ال سكر والسيد محسن ابو طيخ

(١) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكرها الخمسين، المصدر السابق، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) أرنولد تالبوت ويلسن، آرنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، الط(٢)، دار الرافدين للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٩٨؛ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٤.

(٣) لواء الاستقلال - صحيفة -، فتوى الجهاد التي أذاعها الحائري، ع ١٠١٧، س(٤)، بغداد، ٢ تموز ١٩٥٠؛ محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص ١٩٣؛ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص ١٠٦؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٢٧٤؛ كاظم المظفر، المصدر السابق، ص ١٥٣.

وعلوان الياسري وشعلان الجبر وعبد ال صفوك وسلمان ال عبطان وشعلان ابو الجون وغيث الحر جان) والشيخين الاخيرين قاما على وجه السرعة بعقد الاجتماع الذي سبق وتم الاتفاق حوله، واوكل الامر الى السيد نور الياسري وعبد الواحد ال سكر في عقده وكان في مضيف (عبد الكاظم الحاج سكر) وكان اجتماع جمع العشائر في وحدة متكاملة عابرة للمنازعات والخصومات ومن الحاضرين (علوان الياسري وسلمان ال عبطان وعبد الواحد ال سكر ومحمد ال عبطان والسيد هادي مكوטר والسيد نور الياسري وعبد ال صفوك والشيخ رحومي الظالمي والسيد باقر الحلي وعبد الرحمن خضر ومحسن ابوطبيخ واهنين الحنون وجري ال مريع وآخرون) واتفقوا على اعلان الثورة والاستعداد لها^(١).

وكان لهيب ذلك النار قد انتشر في أغلب مناطق العراق من الرميثة الى مناطق الشامية والحلة والكوفة وذلك بعد اثني عشر يوماً من ابتداء المعارك في الرميثة. وامتدت الثورة الى مناطق الديوانية والناصرية بعد الانتصار الكبير في معركة (الرانجية)، كما أُخرج الحكام السياسيين البريطانيين بالقوة من مدن كربلاء والنجف المقدستين وما حولهما، وبعد وصول مبعوثين للشيرازي الى هذه المناطق لتحريض على الثورة ونشر فتواه والتحريض والوحدة والتكاتف انتشرت الثورة في مناطق الفرات الأعلى (الرمادي) ومناطق عشائر الدليم والمناطق الكردية. وبرز مظهر للوحدة العشائرية التكاملية وقع في منطقة الشامية، إذ كان هناك نزاع عشائري بين عشائر الخزاعل وعشائر بني حسن، فتدخل الشيخ (عبد الواحد الحاج سكر) لفض النزاع بين الطرفين وتم عقد الصلح بينهما^(٢). وكانت الغاية الوطنية اسمى من الخلافات الشخصية او القبلية.

وايضاً في منزل الشيخ (مرزوق (مرزوك) العواد) في منطقة الشامية في ١٥ تموز

(١) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، طبعة ٢٠١٣، ص ١٩١-١٩٢.

(٢) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٣٠١.

١٩٢٠م (٢٨ شوال ١٣٣٨هـ) عندما توحدت كلمة العشائر الفراتية امام حضره حاكم النجف والشامية الميجر (نوربري)^(١)، فعرض عليه زعماء العشائر شروطاً لإيقاف القتال هي منح الاستقلال التام للبلاد وتشكيل حكومة وطنية مستقلة. وإطلاق سراح المبعدين وعلى رأسهم نجل الشيخ الشيرازي (محمد رضا). ورفع كافة مراكز المراقبة والتفتيش والثكنات العسكرية البريطانية في منطقة الفرات الأوسط^(٢). اضطر الكابتن (مان)، أحد القادة العسكريين البارزين في منطقة الشامية الى الانسحاب من الاجتماع^(٣) بعد تهديد أحد شيوخ بني حسن وهو (خادم الغازي) الذي قال: ((إننا تعاهدنا وتحالفنا أمام آية الله الشيرازي.. أن نبذل كل ما في وسعنا في سبيل قضية بلادنا.... إن على الكابتن مان أن يخرج من الشامية من رضاه أو بالقوة....^(٤)، وهذه صورة واقعية لوحدة العشائر العراقية مع مرجعية الشيرازي، وبعث زعماء العشائر في منطقة الشامية رسالة الى الشيخ الشيرازي تروي له تفاصيل ما حدث وأن الوضع الأمني هو بين الاستسلام لهم أو الحرب ضدهم، فكتب الشيرازي في جوابه لهم (إذا أصر الإنجليز على غصبكم حقكم وقابلوا التماسكم بالحرب فيجب عليكم الدفاع بجميع قواكم ويحرم لهم الاستسلام)^(٥).

وعلى إثر تلك الفتوى توحد عنصران مهمان بشكل اقوى لأنه تعزز بالجانب

(١) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٢) مذكرات الحاج عبد الرسول تويج - من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، مط العاني، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٣-١٤.

(٣) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص ٢١٦-٢١٧؛ كاظم المظفر، المصدر السابق، ص ١٦٠-١٦٢؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

(٤) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٢٩١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩١.

الديني وهما الشيخ وافراد عشيرته، فزعيم العشيرة يفقد مكانته وسمعته إذا رفض العمل بفتوى المرجع الديني، فأسرع الشيخ خادم الغازي مع اتباعه واستولوا على مخفر (أبو شورة) وتمكنوا من الاستيلاء على أسلحته، وتبعته العشائر الأخرى في المنطقة^(١).

ومن المظاهر الأخرى وصلت فتاوى الشيخ الشيرازي الى المناطق الغربية من العراق بوساطة مبعوثه السيد (جدوع أبو زبد)، الذي سافر الى الفلوجة في ٢٣ تموز والتقى هناك برئيس عشائر الجنابيين (خضر الحاج عاصي) الذي كانت له اتصالات سابقة مع رجال الثورة في الفرات الأوسط^(٢). واصطحب الشيخ خضر مبعوث الشيرازي الى بقية عشائر المنطقة ومنها نمير وزوبع والدليم وغيرها، وكان أهم شخصية التقى بها أبو زبد هي الشيخ (ضاري المحمود الزوبعي) رئيس عشيرة زوبع الذي كان له اتصالات كثيرة مع زعماء الفرات الأوسط وخاصة عبد الواحد الحاج سكر، وعندما اطلع الشيخ ضاري على صورة فتوى الشيخ الشيرازي ورسالته زاد حماسه للثورة قائلاً ((يشهد الله تعالى على أنني عربي مسلم وقد عاهدته وأنت من الشاهدين (يقصد أبي زبد) على أن عليّ أن أبذل الغالي والرخيص في سبيل إنقاذ بلدي من الانكليز، وليعلم العلماء والزعماء من أخواني أنني سأقوم بأدوار يسجلها التاريخ بعد أن يسمعونها فترضي الله والناس^(٣)). وهذا الأمر من أجمل صور السلم الاهلي والوحدة المجتمعية بين أفراد الشعب العراقي.

(١) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٢٩١.

(٢) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ٣٠٦؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢٥٣-٢٥٤؛ عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٣٠٥.

(٣) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ٣٠٦-٣٠٧؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

كما وصل مبعوث الشيرازي (أبو زبد) الى مناطق جنوب بغداد مثل المحمودية واليوسفية في ٢٨ تموز، كذلك منطقة (عويريج)، وكان لأبناء هذه المناطق اتصالات سابقة مع السيد (هبة الدين الشهرستاني) وهو أحد وكلاء مرجعية سامراء في هذه المناطق، حيث أرسل الشهرستاني عدة رسائل لعشائر هذه المناطق يحثهم فيها على الوحدة والثورة ضد بريطانيا^(١)، وطردها موظفيها وتخريب طرق مواصلاتها التي كانت تستخدمها لنقل الأسلحة والأعتدة خلال ب^(٢).

ومن الصور الاخرى في السلم الاهلي الوحدة. هو ان مرجعته الدينية لا تفرق بين طوائف العراق وملله، ففي فتوى الشيخ (محمد تقي الشيرازي) بتاريخ ٣٠ مايس ١٩٢٠ طالب بالحقوق الوطنية والتحذير من الطائفية إذ حذر: ((..... . وإياكم والإخلال بالأمنية والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فأن ذلك مضر بمقاصدكم الإسلامية ومضيع لحقوقكم التي صار ألان أو ان حصولها بأيديكم، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وإعراضهم وأموالهم ولا تنالوا واحد منهم بسوء ابدأ))^(٣).

(١) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ٣٠٥.

(٢) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٣٥٥ - ص ٣٥٦؛ فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ٣٠٧ - ٣٠٩.

(٣) كامل سلمان الجبوري، مذكرات اعلام الثورة العراقية ١٩٢٠ ومصادر دراستها، ج(١)، مؤسسة البلاغ للطباعة النشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٤.

الخاتمة

أولاً: إن سمة السلم الأهلي والوحدة مترابطان يكملان بعضهما فالسلم الأهلي هو طريق للوحدة والتكامل المجتمعي.

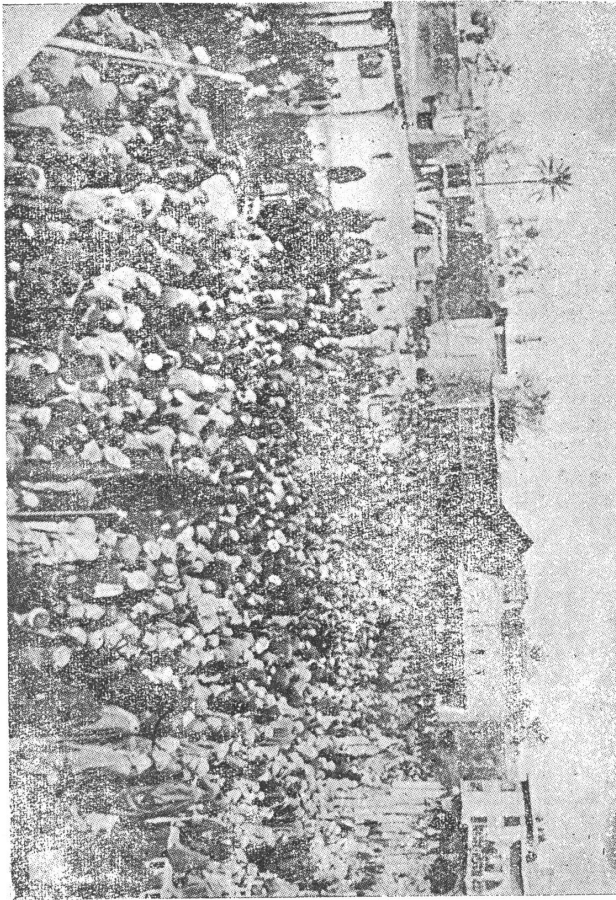
ثانياً: إن الوحدة بجميع إشكالها لا تتحقق ما لم يتحقق هدفها الأسمى وهو التكامل، سواء كان اجتماعياً أو سياسياً وفيما تحقق هذا التكامل فإن جميع النتائج ستكون إيجابية وقابلة للتطبيق وتغير من مسار التاريخ.

ثالثاً: إن السلم الأهلي الوحدوي قد غير من الواقع السياسي للعراق (في ثورة العشرين) إذ كان واضحاً وإيجابياً، إذ تم تدمير الخطط البريطانية بربط العراق بالهند وحكمه بالنار والحديد، وتغيير نمط الإدارة من حكم مباشر إلى غير مباشر وبالتالي تشكيل حكومة وطنية مع أدراك ومعرفة البريطانيين أن حكم العراق ليس بالسهل.

رابعاً: إن المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي كان رجل الوحدة العراقية وبأسلوب الزعيم الديني والوطني والسياسي المقتدر، وبالتالي كان هذا الرجل جزء من منظومة وحدوية هي مرجعية سامراء الدينية.

الملاحق

ملحق (١) جموع أهالي الكاظمية وكربلاء في مدينة الكاظمية لسماعهم فتوى الشيرازي والتي تدل وحدة العراقيين وتعاونهم.



[جموع الكاظميين والبغداديين في طريقهم الى روضة الكاظمين لسماعهم فتوى الشيرازي]

ملحق (٢) صورة زعيم ثورة العشرين المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي.



[المجاهد الأكبر آية الله محمد تقي الشيرازي]

المصادر

اولاً: الوثائق الغير منشورة

Office of the Civil Commissioner، Baghdad، Najaf Kufah - Shamiyah، Syed Abd Allah Bin Syed Abdul Zahrah، 1918. (Police Tribble)

ثانياً: المراجع العربية

١. أرنولد تالبوت ويلسن، أرنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، الط (٢)، دار الرافدين للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤
٢. عبد الحلیم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق - الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، الدار العالمية، بيروت، ١٩٨٥.
٣. حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر - التحرك الاسلامي ١٩٠٠ - ١٩٥٧ ج ٢، دار المنتدى للنشر، بيروت، ١٩٩٠.
٤. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة - قسم كربلاء، ج (١)، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٦.
٥. سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج (١)، مطبعة منين، بغداد، ١٩٩٠.
٦. عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، مط الشعب، بغداد، ١٩٣٥، ج ٣.
٧. محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٦٠، ص ١٩٠ - ١٩١ ؛
٨. عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مط النعمان، النجف،

٩. عبد الرحيم العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، بيروت، ٢٠٠٢.
١٠. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨؛ مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩.
١١. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣.
١٢. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، طبعة الثانية، مط دار السلام، بغداد، ١٩٧٥.
١٣. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مط المعارف، بغداد، ١٩٧٧، ج ٥.
١٤. علي الخاقاني، شعراء الغري أو النجفيات، ج (٧)، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٥.
١٥. علي الشرقي، الأحلام، شركة الطباعة والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٣.
١٦. عبود جودي الحلي، الأدب العربي المعاصر في كربلاء من إعلان الدستور العثماني الى إعلان ثورة تموز ١٩٥٨ - اتجاهاته وخصائصه الفنية، د. ط، كربلاء، ٢٠٠٤.
١٧. عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤.
١٨. فريق المزهري آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥.
١٩. كامل سلمان الجبوري، مذكرات اعلام الثورة العراقية ١٩٢٠ ومصادر

٢٠. دراستها، ج(١)، مؤسسة البلاغ للطباعة النشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢.
٢١. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، تعليق محمد حسين حرز الدين، ج(٢) مط الاداب، النجف، ١٩٦٤.
٢٢. محمد طاهر العمري الموصلي، تأريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥.
٢٣. مذكرات الحاج عبد الرسول تويج - من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، مط العاني، بغداد، ١٩٨٧.
٢٤. مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة وتعليق جعفر خياط، ط (٢)، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.
٢٥. وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ (الجزور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق)، بيروت، ١٩٨٤.
٢٦. يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥.

ثالثاً: الدوريات

٢٦. اتحاد الشعب (جريدة)، جماهير كربلاء تعقد اجتماعاً شعبياً واسعاً، ع ١٣٩، السنة الأولى، بغداد، ٧ تموز ١٩٥٩. الاقتصاد «مجلة»، ع ٥٧، بغداد، ٢٧ حزيران ١٩٣٥، ص ٢٠.
٢٧. عبد الرزاق آل وهاب، نصيب كربلاء، رسالة الشرق «مجلة»، ع (٢)، س(١)، كربلاء، ١٩٥٣، ص ٥٩ - ٦٠.
٢٨. لواء الاستقلال «صحيفة»، فتوى الجهاد التي أذاعها الحائري، ع ١٠١٧، س(٤)، بغداد، ٢ تموز ١٩٥٠.

أثر الشيخ الشيرازي في الحركة الوطنية العراقية

(موقف الشيخ الشيرازي من الاوضاع العامة ١٩١٤-١٩١٨م)

أ.م.د. د. سولاف فيض الله حسن
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد - قسم التاريخ
Soulaf.faid@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ.د. صباح خابط عزيز
جامعة بغداد / كلية الآداب - قسم التاريخ
sabahkhabut@coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

ساهم الميرزا الشيخ الشيرازي في حركة التصدي ومقاومة الاحتلال البريطاني في غزو العراق عام ١٩١٤م، حيث أفتى بالجهاد كسائر رجال الدين والعلماء، وأرسل نجله محمد رضا لاللتحاق بصفوف المجاهدين، وفي ثورة النجف بعد مقتل حاكمها البريطاني مارشال (١٣٣٦هـ / ١٩١٨م)، قام السلطان الانكليزي بمحاصرة مدينة النجف ومضايقة الاهالي، ومطالبة العلماء برفع هذه الغائلة، ومنها ما بعثه السيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الاصفهاني الى القائد العام للجيش البريطاني، وأرسل نسخة منه الى الشيخ الشيرازي للاطلاع، وليفزع من قبله مطالبة أخرى تعضد مطالبهم، وأعيد الماء الى النجف وسمح ببيع الماء لهم، وبرز الاشكالية هي:- ما دور أهالي النجف في التصدي للغزو البريطاني؟، وما دور الميرزا الشيرازي في حركة التصدي؟، وما رد فعل الانكليز تجاه الميرزا الشيرازي؟، وجميع هذه الاشكاليات نجد أجوبتها في ثنايا البحث.

تهدف الدراسة إلى اظهار دور الشيخ الشيرازي في الاوضاع العامة في العراق خلال سنوات (١٩١٤-١٩١٨م) لان اغلب المراجع التاريخية تغاضت عن دور الشيخ الشيرازي ولا سيما الدراسات في التاريخ الحديث والمعاصر التي ابخست

حق الشيخ الميرزا لا لشيء إلا لكونه يتلقب بالشيرازي ولا سيما في ثمانينات العقد المنصرم بسبب الحرب بين الدولتين الإيرانية والعراقية، وعزوف الباحثين عن دراسة شخصيته، خوفاً من ملاحقة النظام البعثي، ولأن التمجيد لكل من يحمل القاب فارسية حتى وان كان صاحب الفضل على العراق وسكنه العراق يعد سُبّة ومثلبة، لهذا ارتأينا أن تكون هذه الدراسة إثراء معرفياً عن شخصية الشيخ الشيرازي وأثره في الحركة الوطنية في العراق.

ومن خلال ما تقدم تكمن أهمية هذه الدراسة في ابراز دور الشيخ الشيرازي قبل ثورة العشرين العراقية وكيفية تهيئة الارضية الصالحة لثورة العشرين ضد المحتل الانكليز من خلال تهيئة الفرد العراقي فكريا ونفسيا للتأهب والاستعداد للمقاومة ضد الانكليز.

The impact of Sheikh Shirazi on the Iraqi national movement (Sheikh Al-Shirazi's position on the general situation 1914-1918 AD)

Prof. DR. Sabah Khabit Eaziz

University of Baghdad / College of

Arts - Department of History

Prof. Asst. DR. Solaf Faizullah Hassan

University of Baghdad / College of

Education Ibn Rushd - Department of

History

Abstract

He issued a fatwa for jihad like other clerics and scholars, and sent his son Muhammad Rida to join the ranks of the Mujahideen. In the Najaf revolution after the killing of its British ruler Marshall (1336 AH / 1918 AD), the English sultan besieged the city of Najaf and harassed the people, and demanded the scholars to raise this raid, including what was sent by Sayyid Muhammad Kazim. Al-Yazdi and Sheikh al-Sharia al-Isfahani to the commander-in-chief of the British armies, and sent a copy of it to Sheikh al-Shirazi for information, and for him to raise another claim to support their demands, and the water was returned to Najaf and allowed to sell water to them. And what is the role of Mirza Shirazi in the movement to confront? And what is the English reaction to Mirza Shirazi? And all of these problems we find answers in the folds of the research.

The study aims to show the role of Sheikh Al-Shirazi in the general situation in Iraq during the years (1914-1918 AD), because most historical references overlooked the role of Sheikh Al-Shirazi, especially studies in modern and contemporary history, which underestimated Sheikh Al-Mirza's right for nothing but that he was cast as Shirazi, especially in the eighties. The past decade was due to the war between the Iranian and Iraqi states, and the reluctance of researchers to study his personality, for fear of persecuting the Baathist regime, and because glorifying everyone who bears Persian titles,

even if the one who is credited with Iraq and the people of Iraq is considered an insult and deception. The personality of Sheikh Shirazi and its impact on the national movement in Iraq.

Through the foregoing, the importance of this study lies in highlighting the role of Sheikh Al-Shirazi before the Iraqi clan revolution and how to prepare the ground for the revolution of the twentieth against the English occupier by preparing the Iraqi individual intellectually and psychologically to prepare and prepare for resistance against the English.

المبحث الاول: تحركات اهالي النجف سنة ١٩٤١م

الحكومة العثمانية رغم ما قدمته النجف من خدمات ضد الإنكليز في الشعبية والقرنة وعربستان واشترك علماء الدين الشيعة في الجهاد ساقط عليها بعد موقعة الشعبية بشهرين قوة من المشاة والفرسان يقودها (عزت بك) للقبض على الفارين من الجندية وبتدبير من قائمقام النجف (بهجت بك) المشهور بخشونته وسوء سيرته وعدم تورعه عن عمل أي شيء اضطهدت هذه القوة الناس وضغطت على جميع الطبقات في النجف^(١)، وعند ذاك اجتمع الفارون من الجندية في فجر يوم السبت المصادف (٨ رجب ١٣٣٣هـ) ودخلوا البلدة من ثقب كبير ثقبوه في سور المدينة. وانظم اليهم عدد كبير من النجفيين فحاصروا الحامية التركية وظلوا يقاتلونها ببسالة ثلاثة أيام متتالية حتى استسلمت الحامية^(٢)، واستولى الثائرون على دوائر الحكومة ومراكزها واضرموا النار فيها وقتلوا بعض الجند والضباط واسر الباقون فسيقوا الى دار مهدي السيد سلمان فأخرجهم السيد مهدي مع القائمقام في ظلمة الليل الى خارج النجف (هذه صورة من إنسانية زعماء النجف) وبذلك انتهى أمر الترك النجف منذ ذلك اليوم وتولى حكم النجف زعماء المحلات الأربعة فيها وألفوا حكومة وطنية محلية استقامت سنتين^(٣). وزعماء المحلات الأربعة هم

(١) الكعبي: اخلاص لفته حريز، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف منذ التطورات السياسية في العراق (١٩١٤-١٩٢٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م، ص ٢١.

(٢) الداود، محمود رضا، الخليج العربي والجمال العربي المشترك، (بغداد، دار الرشاد، ١٩٨٠م) ص ٣٣.

(٣) الداود، الخليج العربي، ص ٣٤.

(السيد مهدي - محلة الحويش والحاج عطيه أبو كلل - محلة العمارة وكاظم الصبي - محلة البراق والحاج سعد الراضي - محلة المشراق). بعد شهر واحد من ثورة النجف وفي حزيران ١٩١٥م بدأت المشاكل والتحركات في كربلاء فتولى المدينة شيوخها برئاسة آل كمونة بعد أن نشب قتال بين الأهالي والقوات التركية فيها واستيلاء الأهالي على القسم الغربي من المدينة وكان من رؤوساء هذه الحركة البارزين (الشيخ فخري كمونة وعبد الرحمن العواد وعبد الجليل العواد)^(١)، وقعت حوادث مماثلة في الكوفة والحلة وطويريج واجبروا موظفي الحكومة التركية والحاميات التركية على الفرار ومن حوادث تلك الفترة ما حصل في الحلة في (موقعة عاكف) حيث قامت مظاهرات الاهليين ضد الحكومة التركية فباغتت السلطات التركية مدينة الحلة بقوة من الجيش جاء بها (عاكف بك) وجعلها تطرق الحلة عند الفجر فنشبت معركة شديدة بين الاهليين والقوة التركية اشترك فيها سكان القرى المجاورة وقد انتهت المعركة بقتل عدد غير قليل من الجند وانسحاب باقي القوة الى ثكنتها^(٢).

اولاً: آفاق الحركة:

بلغ الكابتن بلفور خبر مقتل مارشال اسرع متوجهاً الى النجف ومعه قوة كافية من الجنود وعندما شاهد جثة الكابتن مارشال وهي ملطخة بالدماء قال ((كل قطرة من هذا الدم الغالي تساوي اربعمئة نجفي)) وتجول في انحاء المدينة فأطلقت عدة عيارات نارية من محلة المشراق وقُتل اثنان من جنوده واخبره جنوده ان أولاد سعد الراضي هم الذين قتلوا الجنديين ولما طلب استدعاء زعماء البلدة حضر منهم

(١) الزبيدي، ماجد ناصر، التحفة الزبيدية في مقاتل علماء الامامية (ايران، دار المجين، ٢٠٠٦م)، ص ٦٢.

(٢) الزبيدي، التحفة الزبيدية، ص ٦٣.

سعد الحاج راضي فوبخه بلفور واتهمه بأنه يقوم بهذه الاعمال فاحتد سعد من هذا الكلام ولما علم أولاده بهذا التوبيخ جاءوا يريدون قتل بلفور وأطلقوا عليه النار من بنادقهم ولكنهم لم يصيبوه فتمكن من النجاة وخرج الى مقره في خان عطية مع جنوده وتحصن في الخان^(١)، فأخذ أولاد سعد وأقربائهم وأعوانهم يتجولون في النجف ويلقون القبض على من يصادفوه من الشرطة واستولوا على أسلحتهم وهجموا على السراي القديم وقلعوا ابوابه بعد ان افرغه حراسه واشعلوا النار فيه^(٢)، كان ذلك إيذاناً بإعلان ثورة النجفيين على الإنكليز، وقد فشل بعض العلماء والوجهاء في التوسط للإصلاح بين الطرفين ومنهم السيد كاظم صبي الذي عقد اجتماعاً كبيراً في مدرسته صباح يوم ٢١ آذار ١٩١٨م ليحذر الناس من مغبة محاربة الإنكليز الذين يملكون أسلحة كثيرة ومدافع مدمرة. إلا إن سعد الحاج راضي وأولاده رفضوا الاستجابة لانهم يدركون ان الإنكليز اما سيقتلونهم أو ينفونهم الى الهند ثم اتفقوا مع كاظم على إعلان الثورة على الإنكليز ومطالبة أهل النجف ومغاويرها للالتحاق بالثورة^(٣)، ومما زاد اشتعال الثورة أن كتيبة من الخيالة الإنكليزية اقتربت من سور النجف فخرج اليها جمع من النجفيين ورموها بالرصاص وظلوا يطاردونها حتى غادرت من حيث أتت وعمد فتیان المحلات الأربع الى حمل السلاح وهم يقطرون حماسة ونخوة نحو الثورة.

(١) الحكيمي، محمد رضا، أذكياء الفقهاء والمحدثين (بيروت، دار الأعلمي للمنشورات، ١٩٩٨م)،

ج ٦، ص ٩٠

(٢) الحكيمي، أذكياء الفقهاء والمحدثين، ج ٦، ص ٩٢.

(٣) الحكيمي، أذكياء الفقهاء والمحدثين، ج ٦، ص ٩٦.

في اليوم الرابع في ٢٢ آذار ١٩١٨ م ارسل القائد بلفور رسالة الى علماء وشخصيات النجف للتفاوض معهم وجرى لقاء في خان عطية مقر الحاكم العسكري خارج السور فقدم الإنكليز شروطاً للصالح تتضمن ما يلي:

١. تسليم القتلة ومن اشترك معهم الى السلطات البريطانية.
 ٢. دفع غرامة (ألف بندقية) وخمسين ألف روبية.
 ٣. تسليم مائة شخص من المحلات الثائرة الى الحكومة كأسرى^(١).
- فرفض زعماء النجف ورجال الدين هذه الشروط لأنها ليست شروط صلح فأستمر الثوار على ثورتهم ضد الإنكليز وبعثوا رسائل الى العشائر لمساعدتهم كما أيدتهم (جمعية النهضة الإسلامية) وقد قرر الإنكليز (وضع النجف تحت الحصار الشديد) ومنع الطعام والماء عنها الى ان تستجيب الى شروطهم الثلاث كما أرسل القائد رسالة الى السيد محمد كاظم اليزدي الطبطباي يشرح فيها ظروف ما سهاها بالفتنة ويطلب منه ومن العلماء أن يتعاونوا لإخمادها لأن قائد الجيش العام اصدر الأوامر لإخماد الفتنة^(٢)، اما اهل النجف فقد اتخذوا التلال الواقعة خلف السور حصوناً للدفاع عن بلدتهم وحفروا فيها الخنادق ووضعوا عليها أكياس الرمل^(٣).
- كما ان الإنكليز وضعوا أسلاكاً شائكة حول سور المدينة ليمنعوا الدخول والخروج منها كما قدموا بسد جدول (السنية) الذي مياهه من نهر في أبي صخير ويصل الى

(١) العزاوي، محمد عبد الله، الصراع البريطاني الروسي في فارس (١٨٠٩-١٨٣٩ م) (بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٨ م)، ص ٤٧.

(٢) الطبسي، محمد رضا، ذرائع البياذ (قم، دار الاولى، ٢٠٠ م)، ص ٥٤.

(٣) الطبسي، ذرائع البياذ، ص ٥٥.

مقربة من سور النجف ليروي أهل النجف^(١). بعثت (جمعية النهضة الإسلامية) عدة رسائل الى شيوخ العشائر المنتمية اليها لمساعدة ثورة النجف، وقد أثر الحصار على أهالي النجف وخصوصاً قلة الطعام والماء فكانوا يشربون من مياه الآبار المالحة وقد كانت مخازن النجف ممتلئة بالتمور فقام أصحابها بتوزيع التمور على الفقراء مجاناً^(٢)، كما قد هطل مطر غزير افاد أهل النجف بمياهه العذبة للشرب، وقد حاول بعضهم اختراق الحصار فلم يستطيعوا ولكن جماعة من عشرة الزوارق قدمت من المشخاب يقدر عددها بخمسة واربعين رجلاً استطاعت دخول المدينة في منتصف الليل وانضمت الى الثور ولم تستطيع نيران الحراس الإنكليز الكثيفة من إصابة أحد منهم^(٣).

ثانياً: الليلة المرعبة والقتال الشرس:

قامت مجموعة من الثوار بالخروج من السور للانقضاض على (خان العطية) الذي يقيم فيه القائد الإنكليزي وكانت تلك الليلة مكفهرة بالغيوم حالكة الظلام تغطي سمائها الغيوم الكثيفة المحملة بالأمطار توشك ان ترهب الناس بسوادها ورياحها ورهبتها مما جعل الناس يشعرون بالخوف والقلق^(٤)، واذا بالثوار يندفعون من هذا الظلام الرهيب ويباغتون الإنكليز بهجومهم السريع فبدأت المعارك الطاحنة بين الطرفين واخذ أزيز الرصاص والقنابل والمدفعية تصم الآذان

(١) الغزوي، الصراع البريطاني الروسي في فارس، ص ٤٩.

(٢) كبة، محمد مهدي، مذكراتي في صميم الاوراق (بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٥م)، ص ٦١.

(٣) كبة، مذكراتي، ص ٦٢.

(٤) البهادلي، محمد باقر أحمد، الحياة الفكرية في النجف الاشرف (طهران، دار الاحقاف للمنشورات، ٢٠٠٤م)، ص ٣٩.

ولم تمض فترة قصيرة الا وينسحب الثوار الى المدينة ويهرب بعضهم الى مناطق بعيدة عن المدينة بعد ان كبدوا العدو خسائر جسمية وكان سكان النجف يتصورون ان القتال داخل مدينتهم وفي أزقتها وسرايبيها من شدة أزيز الرصاص وأصوات القنابل والمدفعية. ولكن همة الثوار وشجاعتهم أنهوا المعركة بسرعة وسلامة^(١).

ثالثاً: حصار مدينة النجف:

بقيت النجف محاصرة حصاراً شديداً (مدة أربعين يوماً) لاقى سكانها من مآسي الحصار الأمرين وقد مات بعض الفقراء والمرضى وبعض الحيوانات الصغيرة من الجوع والقلق والعطش والخوف^(٢)، جعل علماء الدين يحاولون حسم القضية لفك الحصار وإنقاذ المدينة وأهلها من الهلاك وذلك بالتفاوض مع الإنكليز فجرى تبادل الرسائل بين الطرفين كما أخذت الضغوط تتوالى على الإنكليز من القوى الدينية والعشائرية وحتى من القيادة الإيرانية لإيقاف الحصار والتوقف عن اطلاق القذائف على النجف وهي المدينة المقدسة لدى المسلمين في انحاء العالم، وكان الإنكليز يتوقعون نشوء خلاف بين الثوار ورجال الدين والعلماء والشخصيات النجفية حول وجوب إيقاف الثورة وفعلاً حصلت مثل هذه الخلافات بين رأيين الأول يطالب باستمرار الثورة ضد الإنكليز والجهاد ضدهم والرأي الآخر يرى ان قوة الثوار أضعف من قوة الإنكليز وخوفاً على المدينة المقدسة وأهلها من الحصار والدمار فلا بد من إيقاف الثورة والصلح^(٣).

في صباح يوم ٧ نيسان ١٩١٨م قامت القوات الإنكليزية المكونة من جنود

(١) كبة، مذكراتي، ص ٦٣.

(٢) السبحاني، جعفر، الشيخ الانصاري رائد النهضة العلمية الحديثة (قم، دار الحديث، ١٩٩٥م) ص ٢٥٦.

(٣) العلوي، حسن، الشيعة والدولة القومية (بيروت، دار حامد احمد للمنشورات، ٢٠٠٥م) ص ٧٨.

(السيك) و(الكركة) وهم من الجنود المرتزقة من جنوب شرقي آسيا في الجيش البريطاني بالهجوم السريع على التل الواقع بالقرب من محلة الحويش وأمطرته بنيران القذائف والقنابل والرصاص على حراس هذا التل الواقع بالقرب من محلة الحويش وأمطرته بنيران القذائف والقنابل والرصاص على حراس هذا التل واستطاعوا بعد معركة دامت خمسين دقيقة من السيطرة على التل الذي يشرف على مدينة النجف^(١)، ثم دخلت قوة صغيرة من السور فتقدم إليها أحد الأشخاص يرفع العلم الأبيض فأردوه قتيلاً، ثم أخذ القائد بلفور يخاطب العلماء بأنه سيدخل النجف للقضاء على المتمردين ولن يتعرض لأهالي النجف اذا التزموا الهدوء^(٢)، فتقدمت الوفود رافعة الاعلام الحمراء كعلامة للسلام وكانت الوفود تمثل أكبر أهالي النجف وشخصياتها وزعمائها وعلمائها، إلا أن الجيش الإنكليزي استمر في قصف البيوت الواقعة قرب السور رغم إن الوفود استجابت الى طلب الإنكليز بالقبض على المتمردين وأخذوا يبحثون عنهم في الصحن وغيره فلم يجدونهم^(٣)، وقد صدرت الأوامر بهدم جميع البيوت الواقعة خلف السور أو الملاصقة له وتعويض أصحابها ثم القيام بهدم السور نفسه لكي تصبح المنطقة مكشوفة بين داخل المدينة وخارجها، وكانت هذه المرحلة هي نهاية الثورة وقد أخذ بعض الثوار يعلن إنه ضد الثورة ويبحث عن الثوار (لتخليص نفسه) ولم يبق من الثوار سوى عدد لا يزيد عن المائتي رجل ثم تفرقوا وأخذ الناس يسمونهم (أهل النجف) كما أخذ بعض الأشخاص يسلمون الإنكليز وصاروا يبحثون عن الثوار لكي يسلمونهم الى الإنكليز وقد سمي الشيخ

(١) العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص ٨٠.

(٢) العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص ٨١.

(٣) العلوي، الشيعة والدولة القومية، ص ٨٣.

محمد رضا الشيببي هؤلاء الأشخاص بـ(المسلمين) كما وصف الشيخ الشيببي تلك الأيام بأنها أغرب أيام الثورة النجفية^(١).

المبحث الثاني: محاولات القضاء على ثورة النجف:

في ١٢ نيسان ١٩١٨م القي القبض على الحاج نجم البقال في خبأة فقاومهم حتى ضربوه وأدموه وقادوه في الطرقات يمشي وهو ثابت الجأش ويرفع رأسه ويدخن سيجارته حتى وصوله الى المعتقل^(٢)، وفي اليوم التالي سلم نفسه سعد الحاج راضي وسار في طريقه الى الإنكليز تحف به مجموعة من الرجال والنساء وهم يكون حتى جرى تسليمه الى الإنكليز خارج السور ونقل الى الكوفة ومنها الى الهند حيث بقي معتقلاً فيها ولم يطلق سراحه الا في عام ١٩٢٥م مع عطية أبو كلل^(٣).

في ١٣ نيسان عثر المسلمون على ولدي سعد حاج راضي وهما أحمد ومحسن وكان مختبئين ثم سلموها الى السلطة^(٤)، وفي ٢٤ نيسان قرر عباس الرماحي تسليم نفسه في دار عبد المحسن شلاش^(٥).

(١) البخشايشتي، عبد الرحيم العقيقي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين (قم، منشورات النور، ١٩٩٦م)، ص ٦٠.

(٢) البخشايشتي، كفاح علماء الاسلام، ص ٦٢.

(٣) البخشايشتي، كفاح علماء الاسلام، ص ٦٤.

(٤) البخشايشتي، كفاح علماء الاسلام، ص ٦٧.

(٥) البخشايشتي، كفاح علماء الاسلام، ص ٦٦.

أولاً: شجاعة أبو كلل:

كان (المسلمون) يخشون القبض على كردي أبو كلل خوفاً من شجاعة والده عطية أبو كلل، فطلب الإنكليز من مهدي السيد سلمان ليكلمه برفق ويسلمه الى الإنكليز ولما علم كردي أبو كلل بذلك خرج من مكمنه كما يخرج الليث من عرينه وهو يرتدي افخر ملابسه ويواجه الناس في طريقه بثغر باسم كأنه ذاهب الى محفل انس وتحف به مجموعة من الشباب النجفيين وهو في طليعتهم ويقول الشيخ محمد رضا الشيباني خرج هذا الشاب وهو في سن العشرين غير هياب ولا وجل وقد رق لمنظره الجميل وشجاعته كثير من الناس وهو يسير في الطرقات وبكى كل من رآه وعلا الضجيج وارتفعت الأصوات بالويل والعيول وهو يسير في طريقه الى الاسر بكل شموخ وكان النجف ساعة ذاك قد أُصيب كل بيت فيها بمصاب. فالمدينة من أقصاها الى أقصاها في حزن عظيم حتى أن الإنكليز أطل بعضهم على هذا المشهد وقد أدهشهم والناس أفواج يطيلون النظر على طلعة ذلك الشاب الجميل^(١).

ثانياً: مصير كاظم صبي وكريم سعد الحاج راضي:

في ٢٧ نيسان ١٩١٨م وهو اليوم الأربعين للحصار على مدينة النجف كان قد تم اللقاء القبض على جميع المطلوبين الرئيسيين تقريباً ماعدا اثنين منهم هما كاظم صبي وكريم بن سعد الحاج راضي زكان مختبئ في دار والد زوجته اما كاظم صبي فقد كان المسلمون يعرفون مكانه ولكنهم يخشون التحرش به لشدة بأسه وقد اضطر عبد المحسن شلا شان يذهب اليه وخاطبه من خارج الدار قائلاً ان الفقراء يعانون من الحصار وهو لا يرفع الا بتسليمه وإنقاذ النجف من محنتها فاستجاب

(١) الوردي، علي، لمحات اجتماعية عن مذكرات (محمد رضا الشيباني)، ج ٥، ص ٢٤٦.

كاظم صبي له ووعدته ان يسلم نفسه في اليوم التالي انقازاً لمدينة النجف وأهلها^(١)، وفي فجر اليوم التالي ذهب الى الحمام ومنه الى صحن الامام علي عليه السلام وكان باب الصحن ما زال موصداً ثم صلى صلاة الصبح وودع الامام عليه السلام وسار نحو باب البلدة مخترقاً السوق الكبير ومنه الى الاسلاك الشائكة وهو بكل ثقة واعتزاز ليسلم نفسه الى الكابتن بلفور فمنعه الحراس لعدم معرفتهم به ورجع الى خان يجتمع فيه (المسلمون) واذا بهم يهربون منه ثم توجه الى مقهى وشرب القهوة ومنه الى دار عبد المحسن شلاش فاخذه هذا الى بلفور الذي استقبله باحترام وقدم له طعام الإفطار ثم اركبه سيارة خاصة لتوصله الى الكوفة حيث مقر القيادة البريطانية^(٢).

أما كريم بن سعد الحاج راضي فقد القي القبض عليه يوم ٣٠ نيسان ١٩١٨ م عند غروب الشمس وأخذ الى الاسلاك الشائكة حول المدينة فأخذ الناس رجالاً ونساء يزدهمون لمشاهدته قرب الأسلاك الشائكة مما جعل الإنكليز يفرقونهم بالقوة ثم أدخله الإنكليز الى خان عطيه حيث مقر الكابتن بلفور فأشبعوه ضرباً مبرحاً كاد أن يهلك من الضرب^(٣).

ثالثاً: مصير رجال الدين؛

في صباح يوم ٢٧ نيسان ١٩١٨ م دخل بلفور الى النجف وذهب الى بيت السيد كاظم اليزدي وهو المرجع الديني الكبير وكان معه عدد من الضباط ونحو خمسين من الجنود فدخل بلفور وحده على السيد اليزدي واختلى بهو فاتجه في امر رجال الدين المطلوبين وهم السيد محمد علي بحر العلوم و الشيخ جواد الجزائري وانتشر

(١) الوردی، لمحات اجتماعية عن مذكرات محمد رضا الشيبی، ج ٥، ص ٢٤٧

(٢) الوردی، لمحات اجتماعية، ج ٥، ص ٢٣٦.

(٣) الجاف، حسن كريم، الوجيز في تاريخ ايران (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٥ م)، ج ٣، ص ٧٥.

الخبر في النجف ولما سمع الشيخ جواد الجزائري الخبر قرر تسليم في ٢٩ نيسان ١٩١٨م الى الكوفة ومنها الى بغداد ثم الى معسكر الشعبية قرب البصرة^(١). وقد طلبه الشيخ خزعل أمير المحمرة من الإنكليز فلبى الإنكليز طلبه ونقلوا الجزائري الى المحمرة وهناك اقام في ضيافة الشيخ خزعل بضعة اشهر الى ان صدر العفو عنه^(٢).

في ١٢ أيار ١٩١٨م استدعى بلفور اليه السيد محمد علي بحر العلوم وابلغه انه مطلوب من قبل الحكومة في بغداد ثم أرسله بسيارة الى بغداد وقام الإنكليز بتفتيش داره^(٣).

وفي ٢١ أيار أعيد الى الكوفة وقد شوه في سياقه قيد خفيف فقدم الى المحكمة العسكرية وبعد انتهاء المحاكمة اعيد الى بغداد وأسكن في محلة (رأس القرية) تحت رقابة الجيش وبعد شهر طلبه الشيخ خزعل من الإنكليز ونقل الى المحمرة^(٤). اما الميرزا عباس الخليلي فقد هرب الى ايران والتجأ اليها واشتغل في الصحافة هناك قم دخل السلك الدبلوماسي وعين سفيراً لإيران في الحبشة واليمن ومات عام ١٩٧٢م^(٥)، أما الشيخ محمد علي الدمشقي فقد بقي مختبأ ولم يعرفه أحد^(٦).

(١) الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج ٣، ص ٧٦.

(٢) الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج ٣، ص ٧٧.

(٣) عبد الرزاق، جعفر، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥ - ١٩٢٠م (قم، دار المنشورات الراوندي، ١٩٩٩م) ص ٢١٠.

(٤) عبد الرزاق، الدستور والبرلمان، ص ٢١١.

(٥) عبد الرزاق، الدستور والبرلمان، ص ٢١١.

(٦) عبد الرزاق، الدستور والبرلمان، ص ٢١٢.

المبحث الثالث: فك الحصار عن مدينة النجف ١٩١٨م:

في ١ أيار ١٩١٨م أذن الكليدار أن تفتح أبواب الصحن التي كانت مغلقة طيلة أيام الحصار فدخله الناس أفواجا^(١)، وفي ٤ أيار بدأ الإنكليز يرفعون الأسلاك الشائكة من حول المدينة وجاء بلفور بنفسه فأزال بيده الحاجز الذي كان يسد مدخل النجف باتجاه الكوفة ايذاناً بفك الحصار عن النجف نهائياً، وبدأت الأغنام وأحمال الماء والأطعمة والحبوب ترد الى النجف فهبطت الأسعار تدريجياً^(٢)، ويبدو ان الامور كانت متأزمة في النجف وتبين الموقف الوطني للشيخ الشيرازي من خلال الفتاوي الذي اصدره لمقاومة المحتل الانكليز.

اولاً: تعيين الحاكم الجديد في النجف:

في ٢٣ أيار ١٩١٨م وصل النجف حاكم بدلاً من حاكمها المقتول مارشال أسمه الكابتن غرينهوز الذي نقل من سوستر في ايران وهو شخص متكبر وفظ ويسير في موكب خشن^(٣)، ويبدو أن الإنكليز تعمدوا تعيين هذا الرجل نكاية بأهل النجف وانتقاماً منهم كان هذا الحاكم يجيد اللغة الفارسية وكان له موكب من الجلاوزة يسرون أمامه عندما يخرج الى سوق المدينة ويصرخون بالناس ليقفوا اجلاً لهذا الحاكم والا يسلطون اسواطهم وأخمس بنادقهم على رؤوس الناس ويشتمونهم باللغة الفارسية وكان القادم من سلاطين الف ليلة وليلة ومن لم يطعمهم يأخذوه الى السجن وكان أولئك الجلاوزة من أكراد كرمان شاه جلبهم الحاكم الإنكليزي من ايران^(٤).

(١) الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي (بيروت، دار الكنوز الادبية، ٢٠٠٥م)، ص ٤٩.

(٢) الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٥٠.

(٣) الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٥١.

(٤) الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٥٢.

ثانياً : مصير عطية أبوكلل :

كان عطية قد غادر النجف قبل مقتل مارشال بشهرين كما ذكرنا سابقاً وظل ينتقل في البادية مع اتباعه. ولما سمع أخيراً بما حصل لثورة النجف من اخفاق عزم ان يسلم نفسه الى الإنكليز فتوجه بمفرده الى الشنافية ونزل ضيفاً عند السيد هادي المقوטר وقد أقام السيد هادي مأدبة فخمة دعا اليها وجهاء الشنافية ورؤسائها ومكث في المضيف ثلاثة أيام ثم التقى مع معاون الحاكم العسكري في الشنافية وسلم نفسه ثم نقل الى الكوفة مقيداً ثم أنضم الى بقية المعتقلين في الكوفة ثم نقل الى الهند وبقي معتقلاً في الهند ولم يطلق سراحه الا في عام ١٩٢٥ م مع زميله الحاج راضي^(١).

ثالثاً : محاكمة الثوار :

بلغ عدد المعتقلين في الكوفة مائة واثنين من الثوار وكان مكان اعتقالهم (خان آل شلاش) المشرف على شاطئ النهر^(٢)، وقد عوملوا معاملة قاسية حيث حشر كل عشرة منهم في غرفة من غرف الخان وهم مقيدون بالحديد^(٣)، وكان طعامهم يتكون من ثلاث صمونات سوداء لكل واحد منهم في اليوم مع مقدار من التمر الزهدي^(٤).

رابعاً : الأحكام بحق الثوار :

اما بقية المعتقلين فقد تألفت في الكوفة محكمة عسكرية لمحاكمتهم تتكون من ثلاث ضباط بريطانيين يعرفون اللغة العربية وترأس المحكمة أحدهم المدعو

(١) الورددي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٥٥.

(٢) آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها (النجف، دار النجف للمنشورات، ١٩٥٨م)، ج ١، ص ١٨٠.

(٣) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٨١.

(٤) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٨٢.

ليجمن وبدأت جلسات المحكمة في ٥ أيار ١٩١٨ م وانتهت في ٢٥ منه وأصدرت المحكمة الأحكام التالية ضد المعتقلين^(١).

١ - أحكام مختلفة:

أ. الحكم بالإعدام شنعاً على أحد عشر رجلاً منهم وهم (كاظم صبي ونجم البقال وعباس الرماحي وعلوان ومحسن أبو غنيم وجودي ناجي ومجيد دعبيل وثلاثة من أولاد سعد الحاج راضي وهم كريم وأحمد ومحسن مع عبد لهم أسمه سعيد)^(٢).

ب. الحكم على تسعة آخرين بالسجن لمدة تتراوح بين الست سنوات والسجن المؤبد كان من بينهم عطية أبو كلل وسعد الحاج راضي وقد سفر هؤلاء الى بونة في الهند لقضاء مدة سجنهم فيها^(٣).

ت. أما الباقون فكان عددهم ستة عشر فحكم عليهم بالنفي الى الهند وقد سفروا الى (سمربور) حيث التحقوا برفاقهم فيها^(٤).

٢ - تنفيذ أحكام الإعدام:

بالرغم من حدوث ضجة قوية في النجف وبغداد وغيرها من المدن العراقية على أثر صدور تلك الاحكام ووصول الوفود المختلفة الى الحاكم العسكري تحته على الرأفة، إلا أن بلفور أخذ موقفاً صلباً وأصر على الإعدام. وفي الصباح الباكر ليوم ٣٠ أيار ١٩١٨ م جرى شق المحكوم عليهم في خان آل شلاش في الكوفة

(١) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٨٣.

(٢) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٨٤.

(٣) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٨٥.

(٤) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٨٦.

بحضور عدد من النجفيين وبعض رؤساء العشائر ثم نقلت جثث المشنوقين الى جامع حيث غُسلت وكُفنت وفي مساء ذلك اليوم نُقلت الى مقبرة وادي السلام في النجف ودُفنت هناك^(١).

٣- تكريم بلفور:

أُقيمت في النجف حفلة في دار السيد عباس الكليدار تكريماً للكاتب بلفور حضرها (ويلسون) بالطائرة من بغداد وكبار الضباط الإنكليز وبعض وجهاء النجف ولم يحضر الى هذه الحفلة كبار العلماء في النجف أمثال (الشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد أبو الحسن الاصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد كاشف الغطاء والسيد عبد الرزاق الحلو) وغيرهم من كبار العلماء لأنهم فوق مستوى مثل هذه الحفلات^(٢).

(١) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٨٧.

(٢) احمد، كمال مظهر، دراسات في تاريخ ايران الحديث (بغداد، الامانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة الحكم الذاتي، ١٩٨٥)، ص ١٢٦.

وهذا وكان الإنكليز قد شنقوا اثنين من الثوار قبل المحاكمة المذكورة وهما:

١. كاظم بن حاج مهدي البستنجي.

٢. شعلان تاجية.

اما الذين استشهدوا في ساحة المعركة في السراي فهما الثائران:

١. المرحوم صادق الأديب.

٢. المرحوم حسين عبد الحاج عيسى حبيبان^(١).

وأما الثائر حميد عيسى حبيبان الذي حكم عليه بالاعدام فقد تمكن من الاختفاء. ولم تستطيع القوات الإنكليزية القاء القبض عليه، وقد تمكن من دخول النجف في ثورة العشرين المباركة، وقد حصل على العفو العام فيما بعد من السلطات الإنكليزية بواسطة المتصرف للواء كربلاء (حميد خان) وبذلك أمن على حياته.

ومن الثوار من حكم عليهم بالحبس مع الشيخ عطية أبو كلل وهم:

١. الشيخ حاج عطية أبو كلل.

٢. الشيخ سعد الحاج راضي.

٣. محمد الحاج حسين الصنم.

٤. عبود صخيلة.

٥. سيد جاسم طبار الهوه.

٦. حسن شاهين وقد حبس مع أبيه الصبي: هندي عطية أبو كلل.

كان (حسن شاهين) من جملة الشبان الذين يشتغلون لخدمة الإنكليز، ولكنه كان يوصل المعلومات المهمة عن حركات المهمة عن حركات الإنكليز ومخططاتهم للثوار، ولما تأكد للانكليز اشتغاله لصالح ثوار النجف حبس لمدة ست سنوات

(١) أحمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ١٢٦

وبقي في السجن مدة، وبعد ذلك أفرج عنه في العفو العام بعد ثورة العشرين^(١).

٤- نفي المعتقلين الى الهند:

بعد انتهاء التحقيق مع خمسة وستين معتقلاً جرى تسفيرهم الى الهند حيث تحركت بهم السفن من الكوفة يوم ٢ أيار سنة ١٩١٨ م وكان من قوانين الانكليز النافذة،

أما الثوار المدرجة أسمائهم أدناه فقد سَفَرُوا كأسرى حرب، واعتبروا من جملة جنود الاثراك. وبتاريخ ١٦ مايس ١٩١٨ م تم تسفير الوجبة الأولى ونقلوا من خان شلاش في الكوفة وهم في حالة يرثى لها وقد صفدوا بالقيود الحديدية وادخلوا في زوارق بخارية وازدحم الناس على شريعة النهر وكان بكاء وعويل النساء يشقان عنان الفضاء ولكن الثوار كانوا في معنويات عالية وشجاعة وإباء^(٢)، ثم نقلوا الى (المسيب) وانزلوا في بستان وبعد مضي ثلاثة أيام نقلوهم بسيارات لوري عسكري الى المحمودية وهم مكبلون بالسلاسل والاغلال، ومن المحمودية نقلوا الى بغداد في ضاحية(أم العظام) في كراة مريم ومنها نقلوا بالباخرة العسكرية الى الغمازة ومنها بشاحنات القطار الى البصرة حيث كانت تنتظرهم باخرة حربية تنقلهم الى الهند^(٣).

وبقوا هناك مدة تسعة أشهر حتى نهاية الحرب وإعلان الهدنة حيث جلبهم بعدها الإنكليز الى مدينة البصرة، وهناك وباستشارة السيد مهدي سلمان حيث

(١) النجف الاشرف، كامل سلمان الجبوري، بيروت، ص ٤٧٨.

(٢) احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ١٢٨.

(٣) احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ١٢٩.

طلب من كل أسير أن يقدم كفيلاً ضامناً^(١)، بما لا يقل عن خمسة الاف روبية لكل واحد منهم، يتكفل الأسير بان ولا يقوم بأي حركة ضد الإنكليز^(٢)، وقد تم الافراج عنهم بموجب طلب من الملك الحسين، وان هؤلاء الأسرى هم عرب، ويفرج عنهم للالتحاق بجيش الملك حسين أن رغبوا أو يخلّى سبيلهم^(٣).

الخلاصة:

استعرضنا أثناء هذه الدراسة موقف الشيخ الشيرازي من الاوضاع العامة ولا سيما في النجف الاشرف للمدة من عام ١٩١٤ وحتى عام ١٩١٨م وقد تبين لنا عدة نتائج مهمة وهي الاتي:

١. جميع الثورات منبعها من الاماكن المقدسة مثل النجف الاشرف.
٢. دور رجال الدين الاقوى دائما في توجيه الشباب ورؤساء العشائر الى الثورة والمقاومة من خلال الفتاوي الجهادية.
٣. اغلبية الدول في العالم الاسلامي كانت مراجعاتهم واستشاراتهم تنطلق من رجال الدين.
٤. ليس جميع رجال الدين في العراق او العالم الاسلامي لهم امكانية في الافتاء في الجهاد او المقاومة ضد المحتل.
٥. حاز رجل الدين على ثقة الاهالي بامتلاكه الصدق والخبرة والحنكة والمعرفة في كافة الامور الدينية ومتابعا ممتازا لمجريات الامور السياسية في بلده لذا كانت فتواه قيد التنفيذ وبرحابة صدر.

(١) احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ١٣٠.

(٢) احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ١٣١.

(٣) احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ١٣٢.

٦. تهيئة الارضية الملائمة لانطلاق الثورة العشرين والتي كانوا اهالي النجف السند المناسب للثورة لوجود اعداد من رجال الدين الذين ساندوا الثوار خلال التوجيهات المحكمة بالرغم من الامكانيات من العدد والعدة كانت اقل امام امكانيات المحتل آنذاك.
٧. الاكثار من المؤتمرات والندوات والورش والحلقات النقاشية داخل المراكز الثقافية واروقة الجامعات العراقية عن الشخصيات البطولية التي ساهمت في طرد المحتلين ومقاومتهم.
٨. تعدد المقاومة من السمات الاساسية في استقلال العراق من المحتل ولا سيما ثورة العشرين التي تعد من اكبر النماذج في العصر الحديث.
٩. دعم العتبة الحسينية والعباسية لمساعدة الباحثين لكتابة الرسائل والأطاريح الجامعية والبحث في المصادر والمراجع عن الشيخ الشيرازي من خلال الوثائق المتوفرة من الرسائل الموجهة الى القادة الانكليز او الى زعماء العشائر وباللغتين العربية والفارسية، كما كانت على استعداد دائم الترجمة كافة الرسائل الذي ارسلها الشيخ الشيرازي الى القادة الانكليز او الى رجال الدين والى زعماء العشائر، لمساعدة من يروم من الباحثين على تقديم دراساتهم مع الوثائق المترجمة.

قائمة المصادر

١. احمد، كمال مظهر، دراسات في تاريخ ايران الحديث (بغداد، الامانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة الحكم الذاتي، ١٩٨٥).
٢. آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها (النجف، دار النجف للمنشورات، ١٩٥٨م).
٣. البخشايشتي، عبد الرحيم العقيقي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين (قم، منشورات النور، ١٩٩٦م).
٤. البهادلي، محمد باقر أحمد، الحياة الفكرية في النجف الاشرف (طهران، دار الاحقاف للمنشورات، ٢٠٠٤م).
٥. الجاف، حسن كريم، الوجيز في تاريخ ايران (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٥م).
٦. الحكيمي، محمد رضا، أذكاء الفقهاء والمحدثين (بيروت، دار الأعلمي للمنشورات، ١٩٩٨م).
٧. الداود، محمود رضا، الخليج العربي والجمال العربي المشترك، (بغداد، دار الرشاد، ١٩٨٠م).
٨. الزبيدي، ماجد ناصر، التحفة الزبيدية في مقاتل علماء الامامية (ايران، دار المجين، ٢٠٠٦م).
٩. السبحاني، جعفر، الشيخ الانصاري رائد النهضة العلمية الحديثة (قم، دار الحديث، ١٩٩٥م).
١٠. الطبسي، محمد رضا، ذرائع البياذ (قم، دار الاولى، ٢٠٠م).
١١. العزاوي، محمد عبد الله، الصراع البريطاني الروسي في فارس (١٨٠٩ - ١٨٣٩م)، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٨م).

١٢. العلوي، حسن، الشيعة والدولة القومية (بيروت، دار حامد احمد للمنشورات، ٢٠٠٥م).
١٣. الكعبي: اخلاص لفئة حريز، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف منذ التطورات السياسية في العراق (١٩١٤-١٩٢٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م.
١٤. النجف الاشرف، كامل سلمان الجبوري، بيروت.
١٥. الوردي، علي، لمحات اجتماعية عن مذكرات (محمد رضا الشبيبي).
١٦. الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي (بيروت، دار الكنوز الادبية، ٢٠٠٥م).
١٧. عبد الرزاق، جعفر، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠م (قم، دار المنشورات الراوندي، ١٩٩٩م).
١٨. كبة، محمد مهدي، مذكراتي في صميم الاوراق (بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٥م).

الصراع السياسي بين الشيخ محمد تقي الشيرازي وبريطانيا قبل ثورة عام ١٩٢٠ في العراق

أ.م.د. علاء عباس نعمة الصافي

جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

alaa.abbas@uokerbala.edu.iq

الخلاصة

اتبع الشيخ محمد تقي الشيرازي الوسائل السياسية في معارضة الاحتلال البريطاني للعراق قبل ثورة عام ١٩٢٠ على المستويين الداخلي والخارجي، ففي الجانب الداخلي كانت أولى خطواته في هذا المجال تأسيس الجمعية الوطنية الإسلامية في نهاية عام ١٩١٨ برئاسة ابنه محمد رضا في مدينة كربلاء، وقد عملت هذه الجمعية على نشر الوعي الوطني وفتحت لها عدد من الفروع لها في العديد من أنحاء البلاد، وضمت الكثير من الشخصيات الوطنية، وكانت توجهات الجمعية ذات طابع وطني ودعت الى استقلال العراق، أما على المستوى الخارجي فقد عمل الشيخ الشيرازي على مخاطبة الدول الكبرى في ذلك الوقت ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، وقد بعث برسالة الى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن ذكره فيها بمبدأ تقرير المصير الذي طرحه الرئيس للشعوب التي خرجت من الاستعمار العثماني، لكن بريطانيا حاولت استمالة الشيخ الشيرازي الى جانبها بوسائل الترغيب والترهيب عن طريق اثارة المسائل الطائفية والقومية لكنها فشلت، فانتقلت الى أسلوب الترهب عندما قام بإعتقال العديد من قيادات الجمعية الوطنية الإسلامية في ٢ آب ١٩١٩ وتم نفيهم الى الهند، وهدد الشيخ الشيرازي البريطانيين بالهجرة الى ايران واصدار فتوى بالجهاد ضدهم مما اضطرهم في النهاية الى الافراج عنهم والسماح لهم بالعودة الى بلادهم في كانون الأول ١٩١٩.

Abstract

Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi followed political means in opposing the British occupation of Iraq before the 1920 revolution, both internally and externally. To spread national awareness and opened a number of branches for it in many parts of the country, and included many national figures. The association's orientations were of a national nature and called for the independence of Iraq. As for the external level, Sheikh Shirazi worked to address the major countries at that time, especially the states The United States of America, and he sent a letter to American President Woodrow Wilson in which he reminded him of the principle of self-determination that the president put forward for the peoples who emerged from the Ottoman colonialism, but Britain tried to lure Sheikh Shirazi to its side by means of carrot and intimidation by raising sectarian and national issues, but it failed, so it moved to the method of intimidation When he arrested several leaders of the Islamic National Assembly on August 2, 1919 and they were exiled to India, Sheikh Shirazi threatened the British They were forced to immigrate to Iran and issue a fatwa to wage jihad against them, which eventually forced them to release them and allow them to return to their country in December 1919.

المقدمة

شهد العراق منذ بداية غزوه من بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وما بعدها الكثير من الأحداث والتداعيات على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء كانت على المستوى الداخلي ام الخارجي، وكان من أهم هذه الأحداث قد تمثلت بتبلور الحركة الوطنية العراقية ونضوجها، وكان لرجال الدين الدور الأكبر فيها متمثلاً بمراجع مدينتي كربلاء المقدسة والنجف الأشرف وعلى رأسهم آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري الذي لعب دوراً مهماً في تلك المرحلة من تاريخ العراق المعاصر، وقد كُتبت الكثير من المؤلفات والابحاث حول ثورة عام ١٩٢٠ ودور رجال الدين والعشائر والوجهاء والسياسيين فيها، فضلاً عن أسباب هذه الثورة ونتائجها وبمختلف اللغات العربية والأجنبية، لذا ارتأينا في هذا البحث تسليط الضوء على دور الشيخ الشيرازي في الصراع السياسي مع السلطات البريطانية المحتلة للعراق قبل اندلاع الثورة والتي كانت بمثابة تمهيد لإنطلاق شرارتها وتوسعها في كافة أنحاء البلاد فيما بعد، وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر المتنوعة التي وثقت لأحداث تلك المدة التاريخية، كان من أهمها كتاب عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، الجزء الثالث المطبوع عام ١٩٣٥ الذي من المصادر التاريخية المهمة لكون مؤلفه قد عاصر الأحداث وشهدها وقام بتوثيقها في كتابه، فضلاً عن كتاب عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى الذي لا يمكن لأي مؤرخ أو باحث تجاوزه عندما يتطرق الى هذه الفترة، وكتاب محمد طاهر العمري الموصللي، تأريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، الذي كان معاصراً للأحداث أيضاً وكتاب مطبوع عام ١٩٢٥، وكتاب محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، الذي تميز بالدقة والتفصيل في

نقل مجريات الوقائع التاريخية العراقية، وكتاب وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، الذي اعتمد على الكثير من الوثائق المهمة، فضلاً عن عدد من مؤلفات شيوخ العشائر والمسؤولين البريطانيين ولاسيما كتاب المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، الذي اعترفت فيه بالدور المهم للشيخ الشيرازي في عرقلة المساعي البريطانية في العراق، وغيرها من المصادر المهمة التي ارتكز عليها البحث.

تم تقسيم البحث الى محورين اساسيين، وقد تناول المحور الأول الوسائل السياسية التي استخدمها الشيخ الشيرازي لمواجهة استفتاء بريطانيا المزور وعلى المستويين الداخلي والخارجي، أما المحور الثاني فقد ركز على المحاولات البريطانية المتعددة لإستمالة الشيخ الشيرازي الى جانبها التي انتهت بالفشل. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أولاً: الوسائل التي استخدمها الشيخ محمد تقي الشيرازي لمواجهة استفاء بريطانيا المزور

وُلد الشيخ محمد تقي الشيرازي في مدينة شيراز في إيران سنة ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ)، ينسب لأسرة ذات علم وأدب، فكان والده الميرزا محب علي من أهل الورع والدين، أما أخوه الأكبر الميرزا محمد علي فكان من كبار رجال الدين في إيران، ودرس في سامراء ثم عاد الى موطنه شيراز وتصدى فيها لشؤون التدريس والفتاوى الشرعية طوال حياته وكانت له المرجعية العليا فيها، كما أن عمه ميرزا حبيب الله كان من مشاهير الشعراء في مدينة شيراز، وقد سافر الى العراق وكان يتنقل بين مدن كربلاء والنجف وسامراء لغرض الدراسة، لكنه استقر أخيراً في مدينة كربلاء حتى وفاته عام في ١٧ آب ١٩٢٠م/ ٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ.

أدرك الشيخ الشيرازي منذ البداية أن مسألة الاستفتاء الذي أجرته بريطانيا في نهاية سنة ١٩١٨ وبداية ١٩١٩ حول طبيعة تكوين الحكم الجديد في العراق، ما هي إلا محاولة وخطة بريطانية مسبقة كان يُراد منها تثبيت الوجود البريطاني المباشر في العراق، وإذا ما نجحت بريطانيا في تمرير خطة الاستفتاء فإن جميع الوعود السابقة بالاستقلال ستبخر تلقائياً وتكتسب السلطة البريطانية الصفة القانونية، وعلى أساس ذلك سيلغي البريطانيون حقوق الشعب العراقي وآماله في بناء حكم وطني منتخب ومستقل، لذلك نظر الى أهداف الشعب والوطن قبل أي شيء آخر، ثم بدأ الوطنيون العراقيون وعلى رأسهم الشيخ الشيرازي بالتحرك السريع لإحباط خطة الإستفتاء المزور ونتائجه على المستويين الداخلي والخارجي.

(١) المستوى الداخلي؛

عمل الشيخ الشيرازي في الداخل على توسيع قاعدة المعارضة الشعبية للوجود البريطاني، والقيام بتنظيم مضابط في حركة متصلة، وتعبئة الرأي العام وتنسيق الجهود الوطنية السياسية بهدف تحقيق الاستقلال^(١)، أما الوسائل التي إتبعها الشيرازي لتحقيق هذه الأهداف تمثلت بتشجيع العمل على إنشاء الجمعيات الوطنية الإسلامية للعمل على إذكاء الروح الوطنية وعقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية بهدف كشف المخططات الأجنبية الرامية الى السيطرة على مقدرات وثروات البلاد^(٢)، وكان من أهم تلك الجمعيات التي أشرف على تأسيسها بشكل مباشر الشيخ الشيرازي الجمعية الوطنية الإسلامية التي ترأسها نجله الشيخ محمد رضا.

تأسست هذه الجمعية في أواخر سنة ١٩١٨ في كربلاء وضمت في عضويتها كل من: السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني والسيد عبد الوهاب والشيخ أبو المحاسن والشيخ عبد الكريم العواد والشيخ عمر الحاج علوان والشيخ عبد المهدي قنبر^(٣)، وكان من أهم أهدافها العمل ضد حكومة

(١) عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤، ص ٢٤٤.

(٢) إبراهيم الفاضلي، الثورة التي قادها المرجع الديني محمد تقي الشيرازي، العدل (جريدة)، العدد ٣٠، السنة السابعة، النجف، ٣٠/٦/١٩٧٣.

(٣) محمد طاهر العمري الموصلي، تأريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥، ص ٣٣٣-٣٣٤؛ حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر - العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار التراث العربي، بيروت، ١٩٨٩، ص ٧٥-٧٦؛ حسين بركة الشامي، المرجعية الدينية من الذات الى المؤسسة، الطبعة الأولى، مؤسسة دار السلام، لندن، ١٩٩٩، ص ٩٣.

الاحتلال البريطاني وتحرير العراق وتأسيس حكومة مستقلة فيه^(١)، وهي على غرار جمعية النهضة الإسلامية التي أسسها رجل الدين السيد محمد بحر العلوم في النجف عام ١٩١٨^(٢).

نشأت عدة فروع للجمعية الوطنية الإسلامية في العديد من المدن ومناطق العشائر العراقية والتي كان لها دور كبير في نشر فتوى الشيخ الشيرازي "حرمة إنتخاب غير المسلم" في كل أنحاء العراق ولاسيما في مناطق الفرات الأوسط^(٣)، كما كان لهذه الجمعية دور كبير في إنهاء الصراعات والخلافات بين رجال العشائر والقبائل العراقية، إذ قامت بإجراء إتصالات كثيرة ومتواصلة بهم من أجل توحيد الصف الوطني وتوجيهه نحو قضية العراق الأولى والهدف الرئيس هو الاستقلال عن النفوذ الأجنبي^(٤).

كانت هذه الجمعية تعمل بسرية تامة خوفاً من عملاء بريطانيا، وفي الوقت ذاته كان لها رجال متعاونون معها ومقربون من رئيسها الشيخ محمد رضا، كان بعضهم من الموظفين الكبار في الدولة مثل وكيل متصرف كربلاء خليل عزمي بك وسيد مهدي الذي أصبح فيما بعد عضو مجلس النواب، وكان هؤلاء دور كبير في نقل

(١) عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ - ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص ٥٤.

(٢) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين - معلومات ومشاهدات عن الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، تقديم علي الخاقاني، مطبعة التضامن، النجف، ١٩٧١، ص ٦٣-٦٩.

(٣) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

(٤) خانبابا مشار، كتابهاي عربي جابي، جابخانة تهران، تهران، ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م)، ص ٨٣؛ ميرزا علي واعظ خياباني، علماي معاصر، جانخانه باقري، قم ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م)، ص ١٥.

أخبار وتحركات البريطانيين ومخططاتهم الى الجمعية للعمل على إحباطها^(١).

عملت الجمعية الوطنية الإسلامية على بث الروح الوطنية والإسلامية بين أبناء الشعب العراقي، واتضح ذلك من خلال المنشورات التي كانت توزعها بين الأهالي فكان أهم شعاراتها "حب الوطن من الإيمان"، " للوطن نحيا وللوطن نموت"^(٢)، كما أنها عملت على بث الروح القومية للعرب المسلمين، إذ أكدت على الأجداد التاريخية للأمة العربية الإسلامية واستلهم العبر والدروس منها، وبات ذلك واضحاً من خلال شعاراتها وأدبياتها التي جاء في أحدها ما نصه "إن الأمم التي شعرت في هذه الحياة.... هي الأمة التي اعتبرت بماضي أيامها وسالف عصرها...."^(٣)، ومضت بالقول ".... كانت الأمة العربية قد توصلت بدماء رجالها الى هذه الطريقة التي تجعل الشعب حياً قابضاً على زمام أموره مالكاً حريته وحقوقه...."^(٤)، وجاء في نص آخر أن العرب المسلمون "... ركبوا البحار المخيفة وقطعوا الفيافي والقفار العظيمة طالبين المجد حتى رفرت راياتهم فوق الأندلس وشربت خيولهم من نهر السند...."^(٥)، ثم بينت الجمعية ما أثبتت به الأمة العربية الإسلامية من ضعف وخمول وكسل كما أشارت أدبياتها بضرورة رفض الاستعمار بكل أنواعه وأياً كان، حتى أنها رفضت استعمار الدولة العثمانية

(١) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، الجزء الثالث، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥، ص ٣٠-٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٣) المجتمع (جريدة)، في ذكرى ثورة العشرين، العدد ١٦٨، كربلاء، ٦/ ٧/ ١٩٧٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٣٢.

لشعوب أوربية، على الرغم من أن العثمانيين كانوا يرفعون راية الإسلام وشعوب أوربا مسيحيون، فقد ورد في أحد نصوصها الأدبية ".... كنا نرى كل يوم أمة من الأمم تنهض بمساعدة آخرين فتتال حريتها وحقوقها وتعد باستقلالها كالليونان والبلقان والصرب...." ^(١)، وكان من بين أهداف الجمعية المطالبة في أن يكون الحكم في العراق ملكياً دستورياً، فضلاً عن ذلك أن يحكم "الأمة ملك من أبناء جلدتها" ^(٢)، وكانت الجمعية تصر على إنضمام العراق الى الدولة العربية الموحدة التي وعد البريطانيون بها العرب بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى ^(٣)، وضرورة بذل الغالي والنفيس لتحقيق هذا الهدف الأسمى، كما كانت الجمعية ترى ضرورة الاستفادة من العامل الدولي لتحقيق أهداف الشعب بالحرية والاستقلال ولاسيما تصريح الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن (Woodrow Wilson) (١٩١٣-١٩٢١) صاحب المبادئ الأربعة عشر ومنها مبدأ حق تقرير المصير، ثم ختمت الجمعية بشعار "الاجتهاد والاجتهاد أيها الوطنيون السعي السعي أيها العراقيون" ^(٤).

كان لتلك الأهداف والشعارات والأدبيات أثر كبير في نفوس عامة الناس فنالت دعماً كبيراً من مختلف طبقات الشعب ولاسيما العشائر، إذ أرسلت العديد من المضابط المؤيدة للجمعية ومن أهمها مضبطة العشائر في سوق الشيوخ والتي

(١) لجنة التأيين، سيرة آية الله الخراساني، قم، ١٤١٥ هـ (١٩٩٤)، ص ٨٩؛ موسى إبراهيم الكرباسي، ثورة العشرين جسدت أمانى الشعب، المجتمع (جريدة)، العدد ١٢١، كربلاء، ٢٩/٦/١٩٧١.

(٢) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي، في رحاب قائد ثورة العشرين الإمام الميرزا محمد تقى الشيرازي، الطبعة الأولى، دار الصادق للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠٠٤، ص ٤٥.

(٣) نور الدين الشهرودي، أسرة المجدد الشيرازي، طهران، ١٤١٢ هـ (١٩٩١ م)، ص ١٧٨.

(٤) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٣٥.

عبّرت عن دعم كبير للمرجع الشيرازي والجمعية الوطنية الإسلامية، وكان أهم ما ورد في هذه المضبطة قد نص ".... نسعى ونجد في سبيل تحرير العراق، وأخذ الحكم الذاتي لها بموجب ما تراه وتأمرنا به الجمعية ويشير إليه حضرة حجة الإسلام والمسلمين آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقاءه...." ^(١).

لم يقتصر نشاط الجمعية الوطنية الإسلامية على نشر وتوزيع المنشورات، بل توسع الى التنسيق الجمعيات الوطنية الأخرى في العراق والتعاون معها ولاسيما جمعية حرس الاستقلال ^(٢)، وقد وصل مستوى التنسيق ما بين الجمعيتين الى الحد الذي دفع بعض الباحثين عد جمعية حرس الاستقلال جزء من الجمعية الوطنية الإسلامية ^(٣)، وكانت أحد أهم الأهداف من هذا التعاون توحيد الكلمة بين مختلف الطوائف والقوميات العراقية ولاسيما بين السنة والشيعة، فُنظمت ندوات للشعراء والوعاظ من كلا الطائفتين الذين أكدوا في قصائدهم وأشعارهم على

(١) إسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الاله النعيمي، الطبعة العربية الأولى، بيروت، ١٩٩٦، ص ٩٤.

(٢) جمعية حرس الاستقلال: جمعية وطنية سياسية عراقية تأسست في نهاية شباط ١٩١٩ وضمت في عضويتها كل من محمد الصدر وجعفر أبو التمن وعلي البازركان ويوسف السويدي وآخرين، وكانت تعمل ضد الاحتلال البريطاني للعراق، للمزيد من التفاصيل عن هذه الجمعية يُنظر: عبد الرزاق الحسيني الثورة العراقية الكبرى، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٦٥، ص ٥٦-٥٩.

(٣) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية-حقائق ووثائق-فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عام، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٩، ص ١٩.

ضرورة الإتحاد تحت راية الإسلام^(١)، ومن أهم تلك القصائد هي قصيدة للشاعر محمد حبيب العبيدي وكان من أبناء السُّنة، التي قال في مطلعها:

لا تقل جعفرية حنفيه لا تقل شافعية زيدية
جمعتنا الشريعة الأحمدية وهي تأبى الوصاية الغربية^(٢)

وقد أعطى هذا التعاون الوثيق ما بين السنة والشيعة دفعة قوية للحركة الوطنية في العراق التي إنتقلت من بغداد بإتجاه مناطق الفرات الأوسط وأرجاء متفرقة من العراق^(٣).

٢) المستوى الخارجي:

سعى الشيخ الشيرازي للكشف عن تزوير الاستفتاء عن طريق مراسلة الحكومة الأمريكية التي ضغطت عبر مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسن لمنح الاستقلال للبلدان التي كانت خاضعة للدولة العثمانية، ومن الجدير بالذكر أن بنود ويلسن رُوج لها كثيراً من الحركات الوطنية في العراق خلال مرحلة الاستفتاء^(٤).

كتب الشيخ الشيرازي رسالة بتاريخ ١٣ شباط ١٩١٩ وأرسلها الى السفير الأمريكي في طهران، ذكره فيها بالمبادئ التي أعلنتها الولايات المتحدة ولاسيما

(١) كاظم المظفر، ثورة العراق التحريرية عام ١٩٢٠، الجزء الأول، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٩، ص ١٥١.

(٢) إبراهيم الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقي، بغداد، ١٩٦٨، ص ٤١؛ رؤوف الواعظ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ١٩١٤-١٩٤١، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٠٠.

(3) Phebs Mare، The Modern History of Iraq، west view press، 1985، p. 33.

(٤) محمد حسن الكليدار، كربلاء في دور الاحتلال الإنكليزي البغيض، الكتاب (مجلة)، العدد الثالث، السنة لتاسعة، بغداد، آذار ١٩٧٥، ص ٤٢.

بند تقرير المصير، وطلب منه المساعدة في تشكيل حكومة عربية إسلامية، ووصف له حال العراقيين بالقول: ".... ولا يخفى عليكم أن كل أمة مطوقة بالقوانين العسكرية المحتلة من كل الجوانب لا تجد أمامها مجالاً حراً للتعبير عن آرائها في الحرية والاستقلال...."، كما بيّن الشيرازي في رسالته أن البريطانيين يخدعون الرأي العام بعنوانين الحرية، كما أضاف بأن بعض الأشخاص الذين صوتوا لبقاء بريطانيا كان بسبب خوفهم على حياتهم، وعبر الشيرازي عن هذه الحقيقة بقوله ".... وإذا ظهر منهم [أي بعض الأشخاص] فإنه لا شك منبعث عن الظروف القاسية المحيطة بهذه البلاد...."، وجدد الشيرازي في نهاية الرسالة دعوته الى الحكومة الأمريكية بالتدخل لمساعدة الشعب العراقي على تحقيق طموحاته^(١).

كتب كل من الشيخ الشيرازي وشيخ الشريعة الأصفهاني^(٢) في الشهر نفسه أي في شباط ١٩١٩ رسالة الى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن، تضمنت ذات المطالبات المذكورة في الرسالة الأولى التي تم إرسالها الى السفير الأمريكي في طهران، وأضافوا عليها أن بريطانيا إذا أرادت الحماية أو الانتداب على العراق فعليها أن تأخذ رأي المجلس الوطني المنتخب، ولم تخلو هذه الرسالة من تعابير مُنمقة، فقد كانت خاتمتها قد صيغت بطريقة دبلوماسية بالقول الى الرئيس الأمريكي "... .

(١) المصدر نفسه.

(٢) شيخ الشريعة الأصفهاني (١٨٤٩-١٩٢١): وهو فتح الله بن محمد النمازي الأصفهاني، من كبار رجال الدين في العراق، كان له دور كبير في الثورة العراقية ضد الاحتلال البريطاني سنة ١٩٢٠ الى جانب زميله الشيخ الشيرازي، أصبح الأصفهاني مرجعاً أعلى بعد وفاة الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠ لمدة سنة واحدة ووافته المنية، فتولى المرجعية من بعده السيد أبو الحسن الأصفهاني. للمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين الشهرودي، المصدر السابق، ص ص ١٩٢-١٩٥.

ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ ومدنيته الحديثة....^(١)، وربما تساءل البعض عن سر مراسلات الشيخ الشيرازي مع الولايات المتحدة حصراً من دون الدول العظمى الأخرى؟ ونعتقد أن مرد ذلك يعود لأسباب عديدة، الأول هو إعلان الرئيس الأمريكي لمبدأ حق تقرير المصير، والسبب الثاني هو كون الولايات المتحدة لا تزال دولة غير استعمارية على العكس من بريطانيا وفرنسا، أما السبب الثالث فهو التأثير المتبادل ما بين الولايات المتحدة وبريطانيا، بسبب تنامي قوة الولايات المتحدة العسكرية والاقتصادية في تلك المرحلة، مما جعل السياسيين البريطانيين يعتقدون بإمكانية ظهورها بقوة على الساحة السياسية الدولية في مرحلة لاحقة والتي من شأنها أن تؤثر على القرارات البريطانية.

لم ترد الولايات المتحدة على رسالتي الشيخ الشيرازي بشكل مباشر بل بشكل غير مباشر، لأن اللجنة الأمريكية التي تم إرسالها الى سوريا لأخذ رأي السوريين حول الاستقلال أو الانتداب والتي سُميت لجنة (كنج- كراين)^(٢) قررت تمديد

(١) محمد حسن الكليدار، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٢) لجنة كنج- كراين: سُميت بهذا الاسم نسبة الى رئيسها تشارلس كراين، وعضوية أحد أعضائها المسمى هنري كنج، وكانت لجنة أمريكية صرفه بعد أن اعترضت أو تراخت الأطراف الدولية الأخرى في المشاركة فيها، قررت الولايات المتحدة إرسالها في ٢١ آذار ١٩١٩، واستمرت بعملها في بلاد الشام لمدة ستة أشهر، رفعت بعدها تقريرها الى الرئيس الأمريكي ودرو ويلسن في ايلول ١٩١٩، والذي أوصت فيه بإستقلال سوريا الإداري الواسع وضم فلسطين ولبنان الى سوريا، كما أوصت اللجنة برفض المطالب الصهيونية في فلسطين، لكن انسحاب الولايات المتحدة من مؤتمر الصلح في باريس قبل نهاية السنة ومعارضة فرنسا لمقترحات اللجنة حال دون تطبيق مقترحاتها. يُنظر: نجيب الأرمنازي، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء، مطابع الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٤، ص ٦- ٨؛ مجيد خدوري، نظام الحكم في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦، ص ٤-٦.

عملها ليشمل العراق أيضاً بعد سوريا، وإتضح ذلك جلياً من مضمون الرسالة التي أرسلها جعفر العسكري^(١)، الشخصية العسكرية والسياسية المعروفة الذي كان موجوداً في سوريا الى الشيخ الشيرازي، إذ بين العسكري في رسالته كيفية عمل اللجنة الأمريكية في سوريا بالقول "الوفد حر بحر كاته، سار على منهج قويم يلائم مصالح الشعوب مقتني آثار الحقوق بكل إنصاف مانح حرية اللسان والضمير...."، كما رأى العسكري بضرورة أن يعبر العراقيون للجنة عن رغبتهم بالوحدة مع سوريا، وشرح ذلك بالقول ".... فما لنا اليوم ألا نثبت أمامها [ويقصد اللجنة] بأننا قوم لا تؤثر بتوحيد كلمتنا بعد الفراسخ والأقاليم وأن نكبات العصور الغابرة لم يكن لها أقل تأثير بحسنا القومي وأن العرب تلك العرب مهما حكمت أو ستحكم الدهور"، ثم يضيف العسكري في رسالته "سيدي الفاضل، يجب أن تكون مطالبكم من حضرات الوفد القادم إليكم عما قريب هو الاستقلال التام الذي لا تشوبه أقل شائبة تمس بكرامته من أية دولة كانت...."، وختم العسكري رسالته

(١) جعفر العسكري (١٨٨٥ - ١٩٣٦): وُلد في بغداد، لقب بالعسكري نسبة الى قرية عسكر العراقية القريبة من كركوك وهي القرية التي انتقل إليها جده الأكبر في القرن السادس عشر الميلادي، دخل العسكري المدرسة الحربية في الأستانة وتخرج منها سنة ١٩٠٤ وأصبح ضابطاً في الجيش العثماني برتبة ملازم ثان، شارك في الحرب العالمية الأولى في ليبيا الى جانب السنوسيين ضد البريطانيين، إلا أنه انضم الى الجيش العربي بقيادة الشريف حسين المتحالف مع البريطانيين سنة ١٩١٧ في بلاد الشام، عاد الى العراق وأصبح وزيراً للدفاع في حكومة عبد الرحمن النقيب سنة ١٩٢٠، ثم أصبح رئيساً للوزراء في عام ١٩٢٣، استمر بشغله للمناصب الحكومية حتى مقتله خلال الانقلاب الذي قاده الفريق بكر صدقي في العراق في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦، للمزيد من التفاصيل ينظر: مذكرات العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨؛ علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧.

في أن يطلب العراقيون المساعدة الفنية والاقتصادية الأمريكية حصراً، بقوله ".... وبما أن المساعدة لازمة على شرط أن تكون مقتصرة على الأمور الفنية والاقتصادية، لذلك رأينا أن تطلبوا المساعدة الأمريكية لمدة معينة، كما طلب إخوانكم السوريين والفلسطينيين...." ^(١).

إلا أن تلك اللجنة لم تصل الى العراق ولا يعرف السبب، ومن المرجح أن يكون لبريطانيا دور معرقل بهذا الاتجاه عن طريق الضغط على الولايات المتحدة، لأنه وفي حالة ظهور رغبة العراقيين بالاستقلال وطلب المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة حصراً تكون بريطانيا قد خسرت كل شيء لها في العراق بعد أن تكبدت خسائر مادية وبشرية كبيرة حتى تمكنت من السيطرة عليه.

أدى عدم قدوم اللجنة للعراق إلى إمتعاض شعبي شديد داخل العراق، وتم تنظيم عدة مضابط وعرائض وإرسالها الى الشريف حسين بن علي ملك الحجاز ليسلمها بدوره الى اللجنة الأمريكية، وكان من أهم تلك المضابط هي مضبطة كربلاء التي أعدها الشيخ الشيرازي ومضبطة النجف ^(٢) التي حررها السيد علوان الياسري والسيد نور الياسري مع عبد الواحد الحاج سكر، وتم الإتفاق على اختيار الشيخ محمد رضا الشيبيني لإيصالها الى الحجاز ^(٣)، إذ غادر الأخير النجف الأشرف في تموز ١٩١٩ ووصل الى الحجاز بعد شهر، وأهم ما تضمنته هذه العرائض التذكير

(١) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤؛ إسحق نقاش، المصدر السابق، ص ٩٧؛ نور الدين الشهرودي، المصدر السابق، ص ١٦٣؛ لجنة التأين، المصدر السابق، ص ٩٤-٩٥.

(٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، القسم الأول، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧، ص ١٢٢-١٢٣.

(٣) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٩٠-٩١.

بمبادئ الرئيس الأمريكي ويلسن وفي مقدمتها حق تقرير المصير^(١).

رد الشريف حسين بن علي في ١٧ آب ١٩١٩م) ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٧هـ) بكتاب الى الشيخ الشيرازي وأهم ما ورد فيه قوله ".... تلقينا محرركم الكريم وطيه صور إفاداتكم للجنة وعلم آمال الجميع وإني بعنايته تعالى سأبذل كل ما في وسعي لحصول رغباتكم...."^(٢)، وقد وصل هذا الكتاب الى كربلاء في وقت حرج للغاية، فقد اتصلت دول الحلفاء عن مقررات اللجنة الأمريكية ومقترحاتها التي زارت سوريا، كما نُفي أعضاء الجمعية الوطنية الإسلامية الى الهند، لكن في الوقت نفسه أنعش آمال العراقيين بالحصول على الاستقلال والحرية والتخلص من النفوذ الأجنبي^(٣).

ثانياً: المحاولات البريطانية لاستمالة الشيخ محمد تقي الشيرازي

توفي المرجع الديني الأعلى في النجف السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي في ٣٠ نيسان ١٩١٩ الذي أخذ بالابتعاد عن السياسة في أواخر حياته، ولعل جوابه عندما سُئل عن رأيه أثناء عملية الاستفتاء "أنا رجل لا أعرف بالسياسة، بل أعرف هذا حلال وهذا حرام"^(٤) أكبر دليل على ذلك، ولذلك إتهمه البعض

(١) الوطن (جريدة)، الى روح العلامة الكبير (البطل الثائر) المرحوم محمد تقي الحائري، العدد السادس عشر، السنة الأولى، بغداد، ٢٨/٦/١٩٦٦.

(٢) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٧٥-٧٦؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٢٢-١٢٣؛ سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣١-٣٢.

(٣) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٧٦.

(٤) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٤٢؛ فريق المزهري آل فرعون، الحقائق الناصعة في

بميله للبريطانيين، وبعد وفاته أصبح الشيخ محمد تقي الشيرازي هو المرجع الديني الأعلى، فضلاً عن مرجعيته السياسية بإصداره الفتاوى السياسية وتأسيسه ودعمه للجمعيات السياسية الوطنية في العراق^(١).

تحرك البريطانيون سياسياً باتجاه الشيرازي محاولين إستمالاته بطريقتين الأولى طريقة الترغيب، والثانية التهيب.

فقد حاول البريطانيون استغلال حادثة وفاة السيد الزدي للتقرب من الشيخ الشيرازي واستمالاته إليهم، فأرسل قائم مقام الحاكم الملكي في العراق هاول برقية تعزية للشيخ الشيرازي بتاريخ ٥ أيار ١٩١٩م، وتضمنت هذه البرقية الكثير من مظاهر التملق والتزلف والمدح والثناء للشيرازي ورجال الدين الآخرين، فقد ورد فيها ".... نسأل الله أن يتغمد الراحل الكريم برضوانه ويسكنه فسيح جناته وأن يعوضنا عنه بكم خيراً، ونطلب من المولى عز وجل أن يطيل بقائكم ويسعد أيامكم ويعلي قدركم...."، وخُتمت البرقية بالقول ".... هذا اسمحو لنا بالتعبير لكم عن تقدير الحكومة البريطانية العظمى لخدمات حضرات العلماء الأعلام دامت بركتهم وإستعداد بقضاء ما ترونه فيه خير العباد ولكم منا السلام أولاً وأخيراً"^(٢)، ولم تورد المصادر التاريخية أي رد للشيرازي على هذه البرقية.

الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥، ص ٧٨؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص ٧٢؛ وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤، ص ٣٠٦.

(١) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٢) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٥٧-٥٨.

كما بدأ البريطانيون بمحاولة أخرى لكسب الشيرازي الى جانبهم، ففي حزيران ١٩١٩ ذهب نائب الحاكم السياسي الاعلى للعراق البريطاني آرنولد ويلسن (Arnold Wilson) الى كربلاء بنفسه للقاء الشيرازي، وكان ويلسن يتقن اللغة الفارسية فأخذ يتحدث بها، وبدأ الحاكم المدني بإثارة العناوين الطائفية مع الشيرازي حينما طلب منه أن يعين رجلاً "شيعياً" ليكون "كليدار" مراقداً للأئمة في سامراء بدلاً من الكليدار "السني"، واعتقد ويلسن أن الشيرازي سيوافق على هذا الاقتراح بكل سهولة كونه شيعي، غير أن الشيرازي رفض ذلك ورد عليه بقوله "لا فرق عندي بين السني والشيعي وأن الكليدار الموجود رجل طيب ولا أوافق على عزله"، بعدها حاول ويلسن أخذ موافقة الشيرازي على المعاهدة التي كانت تسعى بريطانيا لعقدها مع إيران، كما طلب منه التدخل لوقف المقاومة المسلحة التي كانت تبديها القبائل الإيرانية القاطنة جنوب إيران ضد القوات البريطانية، لكنه فشل في هاتين المحاولتين أيضاً^(١).

يتضح مما سبق أن ويلسن حاول إثارة النعرة الطائفية عند لقائه بالشيرازي وعندما فشل في ذلك، إنتقل الى النعرة القومية بإثارته الموضوع الإيراني مُعتقداً أن الشيرازي رجل إيراني الأصل ويمكن أن يميل الى بلده لكن الأخير أحبط هاتين المحاولتين.

بعد فشل جميع أساليب الترغيب التي إتبعها البريطانيون مع الشيرازي إنتقلوا الى أساليب التهريب، فقد إعتقلت السلطات البريطانية أعضاء بارزين من الجمعية الوطنية الإسلامية وعددهم ستة في ٢ آب ١٩١٩ وهم كل من: (محمد

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ص ٦٥؛ عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ص ١٠٢-١٠٤؛ نور الدين الشهرودي، المصدر السابق، ص ٢٠٤؛ ميرزا علي واعظ خياباني، منبع سابق، ص ٨٩.

علي الطباطبائي، محمد مهدي المولوي، محمد علي أبو الحب، طليح الحسنون، عبد الكريم العواد، عمر الحاج علوان) وتم نفيهم جميعاً إلى الهند^(١)، فكتب الشيخ الشيرازي رسالة احتجاج إلى ويلسن في ٥ آب ١٩١٩ طالباً منه إخلاء سبيلهم واصفاً إياهم «بأنهم لم يفعلوا شيئاً سوى المطالبة السياسية بحقوق البلاد المشروعة»^(٢)، لكن ويلسن رفض إطلاق سراحهم واصفاً إياهم بالمشاغبين، وأنهم يقومون بـ "تشويش أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية"^(٣)، عند ذلك قرر الشيرازي مواجهة هذا التحدي عن طريق التهديد بالهجرة إلى إيران لكي يفتي من هناك بالجهاد ضد البريطانيين^(٤)، ويبدو أن الشيخ الشيرازي اختار إيران ليست لكونها بلده الذي ولد فيه، بل لأن بريطانيا كانت على وشك عقد معاهدة مع رئيس وزراء إيران وثوق الدولة تحصل فيها على امتيازات ومصالح اقتصادية وعسكرية كثيرة في إيران، وبالتالي فإن تنفيذ الشيخ الشيرازي لتهديده وهجرته إلى إيران وإعلانه الجهاد هناك يعني نفس كل الجهود التي بذلتها بريطانيا بهدف التوقيع على المعاهدة، ومن المرجح أن يكون الشيرازي أراد من وراء ذلك إيصال رسالة إلى بريطانيا بأنه قادر على تهديد مصالحها في العراق وإيران.

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٣) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٨٦-٨٨؛ عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٢٤٩؛ سليم الحسني دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، الطبعة الأولى، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ١٩٩٤، ص ٢٣٨.

(٤) عباس الحائري، حوادث الأيام، الجزء الأول، تحقيق أحمد محمد رضا الحائري، قم، ٢٠٠٠، ص ٤٦٧.

وربما كان خبر عزم الشيخ الشيرازي الهجرة الى إيران هو الذي عجل بتوقيع رئيس وزراء إيران وثوق الدولة المعاهدة في ٩ آب ١٩١٩، وما دمنّا قد تطرقنا الى المعاهدة البريطانية - الإيرانية فمن المفيد الإشارة الى الرسالة التي أرسلها الشيخ الشيرازي مع علماء آخرين الى رئيس الوزراء الإيراني احتجاجاً على عقد المعاهدة، والتي لم تشير المصادر التاريخية الى تاريخ الرسالة التي ذُلت بإسم الشيخ محمد تقى الشيرازي، وشيخ الشريعة الأصفهاني والسيد إسماعيل الصدر، تضمنت الرسالة تحذيراً شديداً للهجرة الى وثوق الدولة بوجوب إلغاء المعاهدة أو على الأقل إعطاء مبرراً وتفسيراً لها، وأضاف العلماء الثلاثة: ".... وإلا تصدينا للتخلص من هذه المعاهدة المشبوهة بكل ما يمكننا من القوى حتى يظهر للعالم بأسره أن المسلمين يستطيعون أن يكسروا طوق العبودية والرقية ولا يصبرون على الذل والهوان. . (١)"

ومن خلال إستقراء معاني ومضامين الرسالة يبدو أنها موجهة الى البريطانيين أكثر من الحكومة الإيرانية ولا سيما قولهم أي العلماء: "حتى يظهر للعالم بأسره.. " وهذا الكلام موجه بالدرجة الأولى الى البريطانيين، ولا شك أن هذه الرسالة كان لها الأثر الكبير على الساحة السياسية الإيرانية حينما اضطر وثوق الدولة الى الاستقالة من منصبه في ربيع ١٩٢٠ وألغيت المعاهدة فيما بعد.

وفي تلك الآونة وصلت الكثير من رسائل الدعم والتأييد لموقف الشيخ الشيرازي، ومنها الرسالة التي أرسلها السيد سعيد كمال الدين مع محمد رضا

(١) جاسم الكلكاوي، دور كربلاء في تفجير ثورة العشرين المجيدة، المجتمع (جريدة)، العدد ١٢١، كربلاء، ١٩٧١/٦/٢٩.

الشيبيني^(١)، كما أرسل الشيخ محمد جواد آل صاحب الجواهر والشيخ موسى تقي، وعبر علماء الكاظمية عن دعمهم الكامل للشيخ الشيرازي ومنهم محمد الصدر وعبد الحسين آل ياسين، كما وصلت العديد من الوفود الى كربلاء دعماً لموقف الشيخ الشيرازي عندما علمت بعزمه على الهجرة الى إيران^(٢).

قامت بريطانيا بمناورة سياسية أخرى من أجل امتصاص النعمة، فأرسل ويلسن مبلغاً كبيراً من المال الى الشيخ الشيرازي بيد معتمده محمد حسين خان الكابولي، وقد رفضها الشيرازي بكل "أنفة وإباء شأنه في ذلك شأن العلماء الصادقين"^(٣)، كما تم نقل حاكم كربلاء الميجر بوفل الى قضاء طويريج وعُين بدلاً عنه محمد خان بهادر الملقب الميرزا محمد البوشهري^(٤)، وهو من أصل إيراني وكان من تلامذة السير برسي كوكس في السلك السياسي^(٥).

(١) محمد الخالصي، مذكرات الشيخ محمد الخالصي، محفوظة لدى مكتبة الجوادين العامة، بغداد، ص ٩٨.

(٢) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٨٥؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٣) عبد الرزاق الحسيني، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٤) ومن الجدير بالذكر أن الميرزا البوشهري كان يرفع تقارير الى رؤسائه البريطانيين يتحدث فيها عن رفض ونفور علماء كربلاء من تحركات الشيخ محمد رضا نجل الشيرازي، كما تحدث في تقارير أخرى بأن الشيخ الشيرازي لم يكن راضياً عن مظاهر التقارب ما بين السنة والشيعة، وقد رفض الدكتور علي الوردي الاعتراف بصحة هذه التقارير وعدّها غير حقيقية ومفتعلة. للمزيد من التفاصيل يُنظر: علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٩٨-٢٠٠.

(٥) محمد علي تبريزي، ریحانة الادب، جلد سوم، جابخانة بانک ملي ایران، قم، ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨ م)، ص ١٠٧؛ لجنة التأيين، المصدر السابق، ص ٢٤١.

وعلى الرغم من تلك الخطوات التي قامت بها بريطانيا إلا أن الشيخ الشيرازي لم يغير موقفه وأصر على إطلاق سراح المنفيين، عند ذلك اضطرت السلطات البريطانية الى التنازل عن قرارها السابق وأفرجت عن المبعدين الذين عادوا الى ديارهم في كانون الأول ١٩١٩، وكان هذا أول انتصار سياسي سجله الشيرازي على السلطات البريطانية، وعلقت المس بيل على إطلاق سراح المنفيين بالقول "ولكن أولئك المشبوهين أطلق سراحهم بكفالة الميرزا محمد تقي نفسه فعادوا في الحال الى سيرتهم الأولى، وبذلك فقد شجع الحادث حبك الدسائس بدلاً من إيقافها عند حدها"^(١).

(١) المس بيل فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة وتعليق جعفر خياط، الطبعة الثانية، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤، ص ٤٤١.

الخاتمة

يتضح مما سبق ان الشيخ محمد تقى الشيرازي قد اعتمد في صراعه السياسي ضد الوجود البريطاني في العراق على وسائل سياسية كان الهدف الرئيس منها التوعية الشعبية لأهداف بريطانيا في العراق، فضلاً عن بناء قاعدة اجتماعية وطنية من مختلف الطبقات الشعبية سواء كانوا من رجال الدين او زعماء العشائر او الوجهاء او الافراد العاديين لتوحيد الكلمة ضد المشاريع البريطانية في العراق وفضحها، ومنع التفرقة بين المواطنين على أساس القومية او الطائفة التي كان يلجأ اليها عادة المستعمرون في كل بلد يسيطرون عليه لتحقيق أهدافهم ومصالحهم الخاصة، ومن ثم الاستعداد من كافة النواحي لأية مواجهة مستقبلية محتملة مع المحتلين البريطانيين، فكان تأسيس الجمعية الوطنية الاسلامية في كربلاء نهاية عام ١٩١٨ لتحقيق كل هذه التوجهات.

كان الشيخ الشيرازي لا يعبر عن انتمائه لبلده الذي وُلد فيه وهو إيران، وإنما كان يقف ويتنصر الى جميع المسلمين الذين يتعرضون الى الظلم في مختلف البلدان سواء كان ذلك في العراق أو إيران وغيرهما، وفي الوقت ذاته لم يكن يميل الى أبناء طائفة المسلمين الشيعة أكثر من غيرها من الطوائف الإسلامية الأخرى، وإنما كان يتعامل مع جميع الطوائف الإسلامية وحتى الأديان الأخرى، كالمسيحية واليهودية على قدم المساواة باعتبارهم مواطنين لهم حق العيش الرغيد في بلدهم، وهذا يعني ترجيحه صفة المواطنة لا صفة الطائفة أو العنصر.

وعلى الرغم من كونه رجلاً فارسياً إلا أن توجهاته وميوله كانت متجهة وبشكل كبير نحو الإشادة بالقومية العربية والسعي لتحقيق الوحدة العربية الإسلامية

الصحيحة، واتضح ذلك من خلال الأهداف والشعارات التي رفعتها الجمعية الوطنية الإسلامية التي كانت تتبع الشيخ الشيرازي وتنفذ توجيهاته وأوامره، فضلاً عن رسائله وكتبه التي أرسلها الى الشريف حسين وأولاده في الحجاز والتي كثرت فيها كلمات العروبة، والوحدة العربية والقومية العربية.

كما كان الشيخ الشيرازي سياسياً بارعاً، فقد استطاع الضغط على البريطانيين بشكل كبير ليس في داخل العراق فحسب وإنما من خارجه أيضاً، حتى استطاع الشيخ الشيرازي تحريض الإيرانيين على رفض المعاهدة (الإيرانية - البريطانية) المعقودة عام ١٩١٩ الامر الذي ساعد على إلغائها فيما بعد، كذلك راسل الشيخ الشيرازي الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن لان الشيخ الشيرازي كان يعتقد أن بإمكان استغلال نفوذ الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة التي رفعت آنذاك شعار منح الشعوب حق تقرير المصير من أجل الضغط على بريطانيا، كل تلك الأساليب السياسية شكلت إرباكاً حقيقياً للبريطانيين مما دفعهم الى السعي الى كسب الشيخ الشيرازي الى جانبهم محاولين استرضاءه إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك.

المصادر

أولاً / المخطوطات

محمد الخالصي، مذكرات الشيخ محمد الخالصي، محفوظة لدى مكتبة الجوادين العامة، بغداد.

ثانياً / كتب المذكرات الشخصية

مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨.

ثالثاً / الكتب العربية والمعرّبة

- (١) إبراهيم الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقي، بغداد، ١٩٦٨.
- (٢) إسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الله النعيمي، الطبعة العربية الأولى، بيروت، ١٩٩٦.
- (٣) حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر - العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨ - ١٩٥٨، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار التراث العربي، بيروت، ١٩٨٩.
- (٤) حسين بركة الشامي، المرجعية الدينية من الذات الى المؤسسة، الطبعة الأولى، مؤسسة دار السلام، لندن، ١٩٩٩.
- (٥) رؤوف الواعظ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ١٩١٤ - ١٩٤١، بغداد، ١٩٧٤.
- (٦) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠٠٠.
- (٧) سليم الحسني دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، الطبعة الأولى، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ١٩٩٤.

- ٨) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية-حقائق ووثائق-فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عام، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٩.
- ٩) عباس الحائري، حوادث الأيام، الجزء الأول، تحقيق أحمد محمد رضا الحائري، قم، ٢٠٠٠.
- ١٠) عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤.
- ١١) عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ - ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.
- ١٢) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، الجزء الثالث، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥.
- ١٣) عبد الرزاق الحسني الثورة العراقية الكبرى، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٦٥.
- ١٤) علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧.
- ١٥) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، القسم الأول، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧.
- ١٦) غسان العطية، العراق - نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب، دار اللام، لندن، ١٩٨٨.
- ١٧) فريق المزهري آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاشي، بغداد، ١٩٩٥.
- ١٨) كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، الجزء الأول، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٩.

- ١٩) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي، في رحاب قائد ثورة العشرين الإمام الميرزا محمد تقي الشيرازي، الطبعة الأولى، دار الصادق للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠٠٤.
- ٢٠) لجنة التأبين، سيرة آية الله الخراساني، قم، ١٤١٥ هـ (١٩٩٤).
- ٢١) مجيد خدوري، نظام الحكم في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦.
- ٢٢) محمد طاهر العمري الموصل، تأريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥.
- ٢٣) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين - معلومات ومشاهدات عن الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، تقديم علي الخاقاني، مطبعة التضامن، النجف، ١٩٧١.
- ٢٤) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة وتعليق جعفر خياط، الطبعة الثانية، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.
- ٢٥) نجيب الأرمنازي، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء، مطابع الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٤.
- ٢٦) نور الدين الشهرودي، أسرة المجدد الشيرازي، طهران، ١٤١٢ هـ (١٩٩١ م).
- ٢٧) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤.

رابعاً / الكتب باللغة الفارسية

- ١) خانبابا مشار، كتابهاي عربي جايي، جابخانه تهران، تهران، ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م).
- ٢) محمد علي تبريزي، ریحانه الادب، جلد سوم، جابخانه بانک ملي ایران، قم، ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨ م).
- ٣) ميرزا علي واعظ خياباني، علماي معاصر، جانخانه باقري، قم ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م).

خامساً / الكتب باللغة الانكليزية

Phebs Mare ،The Modern History of Iraq، west view press1985 .

سادساً / البحوث والمقالات المنشورة

- (١) إبراهيم الفاضلي، الثورة التي قادها المرجع الديني محمد تقي الشيرازي، العدل (جريدة)، العدد ٣٠، السنة السابعة، النجف، ٣٠/٦/١٩٧٣.
- (٢) ثورة العشرين جسدت أمانى الشعب، المجتمع (جريدة)، العدد ١٢١، كربلاء، ٢٩/٦/١٩٧١.
- (٣) جاسم الكلكاوي، دور كربلاء في تفجير ثورة العشرين المجيدة، المجتمع (جريدة)، العدد ١٢١، كربلاء، ٢٩/٦/١٩٧١.
- (٤) محمد حسن الكليدار، كربلاء في دور الاحتلال الإنكليزي البغيض، الكتاب (مجلة)، العدد الثالث، السنة لتاسعة، بغداد، آذار ١٩٧٥.
- (٥) موسى إبراهيم الكرباسي، ثورة العشرين جسدت أمانى الشعب، المجتمع (جريدة)، العدد ١٢١، كربلاء، ٢٩/٦/١٩٧١.
- (٦) في ذكرى ثورة العشرين، المجتمع (جريدة)، العدد ١٦٨، كربلاء، ٦/٧/١٩٧٢.
- (٧) الى روح العلامة الكبير (البطل الثائر) المرحوم محمد تقي الحائري، الوطن (جريدة)، العدد السادس عشر، السنة الأولى، بغداد، ٢٨/٦/١٩٦٦.

المرجعية الدينية وأثرها في مجريات أحداث ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠

- كربلاء إنموذجاً -

أ.م.د. موفق كامل خلف المحمدي

التدريسي في كلية الآداب - جامعة الانبار

mwafaqma@gmail.com

الخلاصة :

تُعد مدينة كربلاء محوراً أساسياً في ادامة زخم الاعتدال، ونشر قيم التسامح وتوجيه المجتمع وبث روح الجماعة بين مختلف طبقات الشعب العراقي. ومن هنا أصبحت مركز القيادة الوطنية لأقطاب الثورة العراقية الكبرى (ثورة العشرين ١٩٢٠م)؛ لمكانتها الدينية والروحية في قلوب الناس، هذا بالإضافة الى الدور الكبير الذي قام به المرجع الديني (محمد تقي الشيرازي) في توجيه الثوار ورسم مسارات الثورة والحث على الانخراط في صفوفها والمساهمة في تعبئتها ورفع معنويات أبطالها.

لقد اندلعت شرارة الثورة الأولى من كربلاء من خلال الفتوى الدينية التاريخية التي أطلقها الامام الشيرازي في ٢٣ / ١ / ١٩١٩م، الموافق ذي القعدة ١٣٣٧هـ، والتي حرم فيها على المسلمين أن يختاروا حاكماً غير مسلم لحكم البلاد بالاستفتاء الذي أجرته حكومة الاحتلال البريطاني بعد احتلالها العراق ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ ونصها: «ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين مطلقاً». وقد وقع على هذه الفتوى (١٧) من كبار علماء ووجهاء وأشرف كربلاء وقتذاك، وبذلك أصبحت كربلاء منبع الثورة والحاضنة

لها، ومحط أنظار الثوار وقبلتهم في عموم العراق.
وتمحورت الدراسة حول الدور الأساسي الذي اضطلعت به مدينة كربلاء
ممثلتاً بالمرجعية الدينية ودورها في ثورة العشرين ١٩٢٠ واسهاماتها فيها ونشرها
في مختلف مدن العراق عامة.

Abstract:

The city of Karbala was and still is an essential axis in perpetuating the momentum of moderation, spreading the values of tolerance, guiding society, and spreading the spirit of community among the various classes of the Iraqi people. Hence, it was the center of the national leadership of the poles of the Great Iraqi Revolution (1920 Revolution); because of its religious and spiritual status in people's hearts, in addition to the great role played by the religious authority (Muhammad Taqi al-Shirazi) in guiding the revolutionaries, charting the revolution's paths, urging people to join it, contributing to its mobilization and raising the morale of its heroes. The spark of the first revolution was started in Karbala by Imam Al-Shirazi's historical religious fatwa on January 23, 1919, in which it was forbidden for Muslims to choose a non-Muslim ruler to rule the country through a referendum conducted by the British occupation government after its occupation of Iraq. It said: "It is forbidden for Muslims to elect and choose a non-Muslim for the emirate and the sultanate over Muslims." This fatwa was signed by (17) senior scholars and dignitaries of Karbala, and thus Karbala became the source and incubator of the revolution, and the focus of the revolutionaries' all over Iraq. The study focuses on the main role played by Karbala represented by the religious authority and its role in the 1920 revolution, its contributions and spread it in various cities of Iraq in general. The study is divided into three main themes: The first one: the city of Karbala and its religious, spiritual and political status in Iraq. The second one: the preambles of the revolution and its spread in all cities of Iraq. The third one: the role of the religious authority in Karbala in the events of the 1920 Revolution. Then the conclusion, and a list of sources and references.

المقدمة:

إنّ المطلع على تاريخ العراق السياسي لا يجد أي شك في أن المؤسسة الدينية هي الأساس في تحريك وتوجيه المناخ السياسي بالشكل الذي يحقق الإصلاح والاعتدال في مسيرة المجتمع، وهذا ما سنتبعه في هذه الدراسة من خلال دور هذه المؤسسة مع نهايات الحكم العثماني وبدايات الاحتلال البريطاني للعراق برسم وتوجيه كافة طبقات الشعب وتوحيدها خلال أحداث ثورة العشرين ١٩٢٠م.

ظهرت أولى بدايات الوعي السياسي للمؤسسة الدينية في العراق منذ نهاية القرن التاسع عشر؛ حيث كان هناك سبباً أساسياً لهذا الوعي ممثلاً بالفتوى التي أصدرها المرجع الديني السيد محمد تقي الشيرازي (قدس)^(١) في مدينة سامراء وذلك بتحريمه امتياز التبغ في إيران عام ١٨٩١م، والتي مثلت تياراً عكسياً جاء بالضد من توجهات ومطامح المحتلين البريطانيين حينذاك^(٢).

(١) محمد تقي الشيرازي: زعيم ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠، وقائدها ومن أكابر العلماء والمجتهدين والمحدثين في عصره، هو الشيخ محمد تقي بن الميرزا محمد علي بن أبي الحسن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي، ولد في شيراز في إيران سنة ١٢٥٦هـ ونشأ بها، ثم انتقل الى كربلاء سنة ١٢٧١هـ وأكمل دراسته فيها، ثم انتقل الى سامراء ثم الى الكاظمية، ثم عاد الى كربلاء بعد أن احتلت بريطانيا كامل أرض العراق سنة ١٩١٨، أصبح المرجع الأعلى للشيعة بعد وفاة السيد كاظم اليزدي في ١٩١٩/٤/٣، توفي خلال أحداث ثورة العشرين في ١٠/٨/١٩٢٠. له الكثير من المؤلفات والفتاوى وخلف ثلاثة من الأبناء. للمزيد انظر: الجبوري، كامل سلمان: محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط ١، دار منشورات ذوي القربى، كربلاء، ٢٠٠٠، ص ١٣-١٨.

(٢) صاغية، حازم: صراع الإسلام والبترول في إيران، ط ١، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٨، ص ٨٥-٨٦.

لقد بدأت نوايا بريطانيا الاستعمارية باحتلال العراق تظهر تبعاً لتنوع مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة- وتنفيذاً لهذه الخطة عملت بريطانيا على تسيير حملتها العسكرية من البحرين الى العراق ونزلت في مدينة الفاو في ١/١١/ ١٩١٤م- فرد العثمانيون على ذلك بالعمل على التعبئة العامة لمقاومة الاحتلال البريطاني؛ فأصدر شيخ الاسلام في الاستانبول خيرى أفندي فتوى الجهاد ضد البريطانيين يوم ٧/١١/ ١٩١٤م، وكرر فتواه مرة اخرى في يوم ١١/١١/ ١٩١٤م، ونُشرت الفتوى في بيان موقع عليه من ثلاثين عالم في ٢٣/١١/ ١٩١٤م، إلا إن هذه الفتوى لم تلق أي تجاوب من المسلمين وكان أثرها بينهم ضعيفاً جداً^(١). وفيما يتعلق بعلماء المسلمين وبمبادرة منهم أو استجابة لفتوى شيخ الإسلام أصدروا فتاوى مماثلة تدعو إلى الجهاد ومقاومة الاحتلال الإنكليزي، وتأييد العثمانيين في الحرب على الرغم من أنهم كانوا على يقين أن العثمانيين لا يمثلون وجه الإسلام الحقيقي؛ إلا إن شرهم أهون من خطر الإنكليز الكفار^(٢)، فقاموا بتعبئة سكان المدن والعشائر وحثهم على الجهاد وتنظيم تطوع المجاهدين وقيادتهم الى جبهات الحرب^(٣).

(١) شبر، حسن: تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج٢، بيروت، دار المنتدى للنشر، ١٩٩٠، ص ١٥٥.

(٢) الرهيمي، عبد الحليم: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ١٩٠٠-١٩٢٤، ط١، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٦٣.

(٣) الرهيمي، عبد الحليم: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ١٩٠٠-١٩٢٤، المصدر السابق، ص ١٦٤.

ومهما يكن من الأمر فإن نتائج حركة الجهاد التي أطلقها العلماء ورجال الدين في العراق ضد البريطانيين قد جاءت على غير أهدافها، بعد الخسائر الكبيرة التي تكبدها العثمانيون ومجاميع المجاهدين، وخاصة بعد انتحار قائد الجيش العثماني سليمان عسكري، وانسحاب المجاهدين والجيش العثماني التدريجي الى مدينة الناصرية ومن ثم الى مناطقهم الأصلية بعد توقف الأعمال العسكرية في جبهات البصرة في ١٤/٨/١٩١٥م^(١).

ولقد تواصل الاحتلال البريطاني للمدن العراقية، واحتلوا مدينة بغداد مركز السلطة العثمانية في ١١/٣/١٩١٧م، فكان هذا التاريخ هو الحد الفاصل بين العهدين العثماني والبريطاني في العراق^(٢). ومن هنا بدأت حقيقة جديدة من السياسة البريطانية الغازية تجاه العراق، والتي اتسمت بالتردد في علاقاتها وتوجهاتها لتحديد مصير العراق ومستقبله من خلال اطلاق الوعود المستمرة للعراقيين التي لم تطبق أيّاً منها، واستمر الحال حتى عُقد مؤتمر سان ريمو في ٢٥/٤/١٩٢٠م^(٣)، والذي

(١) الوردي، علي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، قم، اصدارات الشريف الرضي، ١٤١٣هـ، ج ٥، القسم الأول، ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) الحسني. عبد الرزاق: الثورة العراقية الكبرى، بيروت، ١٩٧٨، ط ٤، ص ٥٥.

(٣) تم توقيع معاهدة سان ريمو في عام ١٩٢٠، والتي حددت مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية في المشرق العربي. وكنتيجة لموقف إنكلترا وفرنسا من مقررات المؤتمر السوري العام المنعقد في ١٩٢٠م؛ فقد انعقد المجلس الأعلى للحلفاء، والذي يعتبر امتداداً لمؤتمر لندن المنعقد في فبراير ١٩٢٠ في مدينة سان ريمو الإيطالية، في المدة ما بين التاسع عشر والخامس والعشرين من أبريل ١٩٢٠ للبحث في شروط الحلفاء للصلح مع تركيا طبقاً لمعاهدة سيفر، والمصادقة عليها بعد إعلان استقلال سورية ومناداتها بالأمر فيصّل ملكاً عليها في المؤتمر السوري العام في الثامن من آذار/ مارس ١٩٢٠م.

توج بإعلان الانتداب بريطاني رسمياً على العراق واعتباره أساساً لسياستها فيه^(١).
 لقد تمحورت الدراسة حول الدور الأساسي الذي اضطلعت به مدينة كربلاء
 ممثلة بالمرجعية الدينية واسهاماتها في ثورة العشرين ١٩٢٠م ودورها في نشرها في
 مختلف مدن العراق عامة. وقسمت الى ثلاث محاور أساسية وهي:
 المحور الأول: مدينة كربلاء ومكانتها الدينية والروحية والسياسية في العراق.
 المحور الثاني: مقدمات الثورة وانتشارها في كل مدن العراق.
 المحور الثالث: دور المرجعية الدينية في كربلاء في أحداث ثورة العشرين.
 ثم الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

(١) الحسني. عبد الرزاق: الثورة العراقية الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

المحور الأول: مدينة كربلاء ومكانتها الدينية والروحية والسياسية في العراق.

لم تكن كربلاء، في وسط العراق، مدينة تستحق الذكر قبل الفتح الإسلامي، ولم يرد ذكرها في كتب التاريخ إلا نادراً؛ بل كانت قرية بسيطة تحتوي مزارع وضياع لدهاقين الفرس، وكانت قليلة العمران إلا من بعض القرى المتناثرة في أطرافها^(١)، وبوصول الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) إليها يوم الخميس الثاني من محرم سنة ٦١هـ، وبعد العاشر من محرم سنة ٦١هـ وواقعة الطف المؤلمة التي نتج عنها استشهاد الحسين بن علي وأخيه العباس عليهم السلام ودفنهم في كربلاء، وهكذا ذاع صيت المدينة في الآفاق، وأخذت أهميتها ومكانتها الدينية والتاريخية والسياسية من هذه الحادثة ووجود مراقد الأئمة الاطهار فيها^(٢).

وفي بدايات القرن التاسع عشر دخلت المؤسسة الدينية في كربلاء حقبة جديدة وهامة من تطورها السياسي والفكري الذي امتد لعقود من الزمن حيث كانت المواجهات المسلحة هي السمة البارزة لها، والتي على إثرها تم طرد الإدارة العثمانية من المدينة في أيار ١٩١٧م حيث أقام زعماءها المحليون إدارة ذاتية لتسيير شؤونها، فكانت أشبه بحكومة مؤقتة، وخلال تلك السنتين الأخيرتين التي تمتعت بهما المدينة بوضع مستقل عن الإدارتين العثمانية والإنكليزية أقام علماءها ورجال الدين فيها صلات وثيقة مع معظم أنحاء العراق والعالم الخارجي ولاسيما زعماء ورؤساء

(١) الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ج٦، بيروت، ١٩٥٦، ص ١٧١.

(٢). الموسوي، مصطفى عباس: العوامل التاريخية في نشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٢، ص ١٧٥.

الفرات الأوسط^(١). وقد كانت تلك التجربة بمثابة مقدمة لثورتين كبيرتين هما ثورة النجف^(٢) عام ١٩١٨م، وثورة العشرين عام ١٩٢٠م غير إنّ المواجهات السابقة تميزت عنهما في كونها نمت في إطار حركة الجهاد الذي أعلنته الدولة العثمانية وفتاوى المرجعية وما حملته بسبب ذلك من دلالات فكرية وسياسية^(٣).

لقد انطلقت حركة الجهاد في ٢٩ / ١١ / ١٩١٤م، أي بعد أيام من احتلال الفاو وذلك عندما أرسل العديد من الأعيان والعلماء في البصرة برقيات الى كبار رجال الدين في كربلاء والنجف والكاظمية يطلبون فيها مساندتهم في محاربة القوات البريطانية وقد جاء نص البرقيات: ثغر البصرة يحيط به الكفار، الجميع تحت السلاح، نخشى على بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر في الدفاع^(٤).

لقد شكلت مقاومة الاحتلال الأجنبي عاملاً أساسياً في المتغيرات التي كانت تجري في السياسة البريطانية، وفي افشال وعرقلة المشاريع التي طُرحت لتحديد مستقبل العراق، هذه المقاومة التي اتخذت أشكالاً متعددة من المعارضة السياسية

(١) النفيسي، عبد الله: دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ترجمة دار النهار، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٣٠-١٦٠.

(٢) ثورة النجف حدثت في ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٣٦هـ الموافق ١٩ مارس ١٩١٨م، وهي ثورة شعبية وتحرك مسلح قام به سكان مدينة النجف العراقية ضد المحتلين البريطانيين، وتعد أول ثورة عراقية ضد الاحتلال البريطاني للعراق، وثاني ثورة مفتوحة ضد الحركات الاستعمارية التي حصلت بعد إنتهاء حكم الدولة العثمانية في الشرق الأوسط بعد الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م. للمزيد انظر: (التميمي، حيدر قاسم مطر: قراءات تاريخية معاصرة في مجريات ثورة النجف ونتائجها (ندوة)، مؤسسة بيت الحكمة، بغداد، ٢٥ أبريل ٢٠١٨م).

(٣) الرهيمي، عبد الحليم: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ١٩٠٠-١٩٢٤، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٥.

(٤) الوردي، علي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧.

الى المواجهة المسلحة، والتي شملت خلال السنوات ١٩١٧-١٩٢٠م معظم مناطق العراق، إلا إن أهميتها قد اختلفت تبعاً للأهداف والظروف التي كانت تحيطها، وتبعاً لاتساع انتشارها وفعاليتها، ففي خضم تلك المدة نشأت في أغلب مناطق العراق حركات سياسية وعسكرية معارضة ومقاومة للاحتلال، غير إن التشكيل العملي لهذه المقاومة لم يبدأ إلا بعد احتلال بغداد وتحديداً بين الأعوام ١٩١٧ و ١٩١٨م؛ حيث حصلت في تلك الفترة مواجهات عسكرية وسياسية قوية مع سلطات الاحتلال، كان أهمها ثورة النجف خلال شهري مارس وأبريل ١٩١٨م، والموجهات التي حصلت خلال الاستفتاء^(١) الذي أجراه الاحتلال البريطاني أواخر ١٩١٨م وأوائل ١٩١٩م، ومن ثم توجت بانطلاق ثورة العشرين في ٣٠/ يونيو/ ١٩٢٠م.

وكان المجاهدون والثوار الوطنيين في النجف غير قادرين على ممارسة نشاطهم فيها بشكل ملائم؛ بسبب معارضة مراجع النجف هنذاك للعمل السياسي، إذ كانوا يرفضون تدخل الدين بالسياسة، وهو ما أجبر الوطنيين في النجف ومدن الفرات الأوسط الى نقل نشاطهم الى كربلاء، وتنصيب زعيماً دينياً لهم بمستوى مرجع ديني، ليُوحّد صفوفهم، وليكن حلقة الوصل بينهم وبين الوطنيين في بغداد والنجف وسائر مدن العراق؛ فاستقر رأيهم على الشيخ محمد تقي الشيرازي (قدس)؛ فطلبوا منه العودة من سامراء الى كربلاء، وتم تنصيبه مرجعاً دينياً أعلى لقيادة النضال

(١) أعلنت حكومة الاحتلال البريطاني برئاسة السير أرنولد ولسن نائب الحاكم الملكي في العراق عن اجراءها استفتاء شعبي لاستطلاع آراء الشعب العراقي حول كيفية الحكم التي يفضلونها. وقد أجرت الاستفتاء في ٣٠/ ١١/ ١٩١٨. وكان هذا الاستفتاء السبب الرئيس لفتوى الشيخ الشيرازي بعدم اختيار حاكم غير مسلم. للمزيد انظر: (الجبوري، كامل سلمان: محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨-٨٩).

السياسي ضد الاحتلال البريطاني^(١). وكان اختيار مدينة كربلاء يعود لأسباب من أهمها:

١. التأثير العاطفي الديني والتراثي الذي تتمتع به كربلاء على عشائر وسط العراق وجنوبه وهو ما جعل منها قاعدة للنشاط السياسي الوطني.

٢. تقبل أهالي كربلاء للنشاط السياسي الوطني لأنهم كانوا على دراية ومعرفة به.

٣. مكان المدينة بالوسط بين بغداد والنجف، وبالتالي إمكانية التعاون بين سياسيي تلك المدن^(٢).

وخلال تلك الأحداث كانت مدينة كربلاء تمثل محوراً لأقطاب ومواقع وجهات الثورة العراقية الكبرى (ثورة العشرين) ومركزاً لقيادتها الوطنية، فقد كان لمكانتها الدينية والروحية في قلوب الناس أكبر الأثر في تسنّمها الدور القيادي لهذه الثورة، كما كان الدور الذي قام به المرجع الديني الكبير الميرزا^(٣) محمد تقي الشيرازي (قدس) واضحاً ومؤثراً في توجيه الثوار ورسم مسارات الثورة وتعبئتها ورفع معنوياتها.

(١) عبد الزهرة، عدي حاتم: النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٢) عبد الزهرة، عدي حاتم: النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٣) الميرزا: لقب فارسي يُطلق على الشخص الذي يولد من أم علوية، وقديماً كان يُطلق على أبناء الملوك، للمزيد انظر: (التونجي، محمد: المعجم الذهبي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥٣).

المحور الثاني: مقدمات الثورة وانتشارها في كل مدن العراق.

كانت كربلاء في مقدمة المدن العراقية التي استجابت لحركة الجهاد التي قادها العلماء الأعلام، حيث تم عقد اجتماعاً كبيراً عُقد في الحضرة الحسينية الشريفة خلال زيارة النصف من شعبان، وحضره مئات الآلاف من مختلف طوائف العراق، فضلاً عن كبار رجال الدين وفي مقدمتهم السيد اسماعيل الصدر^(١) الذي سار بالحاضرين الى صحن الإمام الحسين (ع)^(٢)، وهناك ألقى أحد الشعراء الكربلائين وهو محمد حسن أبو المحاسن^(٣) قصيدته الحماسية التي ألهمت الشعور الوطني وعمقت الترابط الوثيق والوحدة بين أبناء الوطن قال فيها^(٤):

قوموا بواجب دينكم إن القيام لكم قد وجب
إن تنصروا دين الهدى فالنصر فيكم والغلب

(١) السيد اسماعيل بن السيد صدر الدين العاملي الأصفهاني: واحد من كبار مراجع التقليد في كربلاء، ولد عام ١٨٣١ في أصفهان، ونشأ فيها، ودرس علوم الفقه على شيخه محمد باقر الأصفهاني، ثم هاجر الى النجف عام ١٨٤٤، ودرس على يد الشيخ راضي بن محمد آل خضر الجناحي، ثم هاجر الى سامراء، ثم هاجر الى كربلاء، وتوفي في مدينة الكاظمية ١٩٢٠. للمزيد انظر (جبار، آلاء عبد الكاظم: موقف الفئة المثقفة في حركة كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، كربلاء، ٢٠٠٨، ص ٩٧).

(٢) كبة، محمد مهدي: مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨-١٩٥٨، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٥، ص ٤٩-٥٠.

(٣) هو الحاج محمد حسن بن حمادي بن محسن ابو المحاسن الجناحي الكربلائي ولد عام ١٨٧٥، ويعد من أشهر شعراء مدينة كربلاء، توفي عام ١٩٢٦، ومن أولاده كامل ومحمد حسين وفاضل وعبد الرزاق ومحمد شريف. للمزيد انظر: (ال طعمة، سلمان هادي: تراث كربلاء، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٩٩).

(٤) الزبيدي، محمد حسين: مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٩، ص ١٩٨-٢٠٠.

إنني نذير الإنكليز فيومهم منا اقترب
 الشعب يهتف بالعرب أين الحماة أولى الحسب
 أين الأولى بسيوفهم تطفئ الوغى وبها تثب
 خاضوا الحماة كأن في خوض الحماة لهم إرب^(١)

وكان مقتل الحاكم الإنكليزي في النجف في ١٩ / ٣ / ١٩١٨ م يمثل نقطة بداية الصدام المسلح بين الأهالي في النجف وقوات الاحتلال التي ردت بأوامر من الجنرال مارشال قائد القوات البريطانية بحصار المدينة وعدم فك الحصار عنها؛ إلا بعد الموافقة على تنفيذ الشروط القاسية التي تمثلت بتسليم قادة الثورة، وتسليم أسلحة الثوار، ودفع غرامة ١٥٠ ألف ليرة، ونفي الأسرى إلى الهند، وفعلاً تم إعدام الكثير من قادة الثورة؛ بينما تم تخفيف الحكم عن الشيخ جواد الجزائري والسيد محمد بحر العلوم من الإعدام إلى النفي خارج العراق بعد أن توسط لهما السيد محمد تقي الشيرازي وشيخ المحمرة الأمير خزعل^(٢).

وكان الوضع في مدينة النجف متوتراً ومشحوناً ويشهد تحركات معادية للإنكليز، الذين صعدوا من عملية التحرش عن طريق تعيين أحد عملائهم حاكماً على المدينة هو محمد خان بهادر، بالإضافة إلى تحريض بعض الموالين لهم، على دخول المدينة وافتعال المشاكل مع أهلها^(٣)، وكما أرسل الاحتلال سنة ١٩١٨ م وحدة عسكرية إلى الكوفة المجاورة للنجف وهو الأمر الذي مثل عملاً استفزازياً

(١) جبار، آلاء عبد الكاظم: موقف الفئة المثقفة في حركة كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧-٩٨.

(٢) العمر، فاروق صالح: الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، بغداد، ١٩٧٨، ص ٣٧.

(٣) الجبوري، كامل سلمان: محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، مصدر سبق ذكره، ص ١٤-١٥.

لمشاعر أهالي النجف الأشرف والشعب العراقي عامة، وهنا بدأ يتوضح موقف زعماء المؤسسة الدينية في كربلاء والنجف وعموم العراق، والذي اتسم بالتباين من حيث الأهمية والتأثير؛ فقد التزم السيد كاظم اليزدي^(١) موقف الصمت والعزلة، الأمر الذي دفع سلطات الاحتلال الى استغلال هذا الموقف عبر زيارة السير برسي كوكس^(٢) الى داره في الكوفة، في حين إنَّ السيد محمد تقي الشيرازي المقيم في سامراء وفتح الله الأصفهاني المقيم في النجف لم يتخذوا مواقف علنية بهذا الخصوص، إلاَّ إنَّهما تمتعا بدور كبير في إقامة العلاقات مع العديد من رجال الدين في النجف وكربلاء الذين يقومون بتحريض الأهالي ضد الاحتلال، أما موقف الأهالي فقد تمثل بأنه كان رهن إشارة المرجعية في المؤسسة الدينية والزعامات المحلية ويتجه نحو المواجهة، التي باتت شبه حتمية، والتي تباينت أيضاً بحسب الظروف ما بين السلمية والعنفية^(٣).

(١) السيد محمد كاظم اليزدي: المرجع الديني الأعلى في النجف، ولد في مدينة يزد في ايران عام ١٨٢٠م، وقرأ مقدماته العلمية فيها، ثم هاجر إلى أصفهان لإكمال تحصيله العلمي، ومنها هاجر إلى النجف عام ١٨٦٤م، ودرس فيها على شيخه السيد (محمد حسن الشيرازي) حتى حصوله على درجة الاجتهاد، ثم ما لبث أن نال شهرة واسعة، وعقدت له الزعامة الدينية في أواخر حياته، توفي في النجف، ومن أشهر مؤلفاته كتابه (العروة الوثقى). للمزيد انظر: (الدجيلي، جعفر: موسوعة النجف الاشرف، المراجع، ج ١١، بيروت، دار الأضواء، ١٩٩٨، ص ١٩٢).

(٢) السير برسي كوكس: سياسي وعسكري بريطاني وقائد الحملة العسكرية البريطانية على العراق سنة ١٩١٤م بقيادة، تم تعيينه حاماً عاماً على العراق بعد احتلال بغداد، ثم تم تعيينه سفيراً لبريطانيا في طهران. للمزيد انظر: (قزنجي، فؤاد: العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ - ١٩٣٠، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٤).

(٣) الشريفي، احمد باقر علوان: كربلاء بين الحربين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٣٣.

ونتيجة لتلك الأحداث فقد بقي الدور القيادي للثورة في يد المؤسسة الدينية بكافة رموزها وواضحاً وجلياً في كل خطوة سياسية يتبناها العراق في تاريخه، وهو ما ظهر واضحاً في استفتاء ٣٠ / ١١ / ١٩١٨ م، والذي تضمن الاجابة على ثلاث أسئلة وجهتها سلطات الاحتلال البريطاني الى أبناء الشعب العراقي وهي^(١):

١. هل ترغبون بحكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الانكليزية؟.

٢. هل ترغبون في أن يترأس هذه الحكومة أمير عربي؟.

٣. من يكون الأمير الذي تختارونه؟.

فقد جاءت خطوة الإستفتاء هذه بعد أن أكملت القوات البريطانية احتلال العراق وإنهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨ م)، وكان الهدف منه تحديد مصير الولايات العربية المسلحة من جسم الدولة العثمانية^(٢).

وعلى الرغم من أن الإستفتاء قد شابه الكثير من عدم الموضوعية؛ إلا إنّ تمريره في كربلاء والنجف والكاظمية لم يكن بالأمر السهل اطلاقاً؛ ولهذا فإنّ نتائجه لم تكن تحقق رغبة وطموح الإنكليز^(٣). ففي مدينة كربلاء لم تكن نتيجة الاستفتاء مرضية لسلطات الاحتلال البريطاني، وعُدّ نكسةً وصدمةً شديدةً واجهت الإدارة البريطانية، والسبب في ذلك؛ هو إنّ الحركة الإسلامية في كربلاء كانت قوية جداً في المدة التي سبقت الاستفتاء.

وبإلحاق من حاكم المدينة الميجر تايلر، الذي وجه دعوة الى كل الزعامات السياسية

(١) العكام، عبد الأمير هادي: الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٧٥، ص ١٠١.

(٢) الحسني، عبد الرزاق: الثورة العراقية الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٨٤.

(٣) النفيسي، عبد الله: دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧.

والدينية في المدينة لإبداء رأيهم بالاستفتاء ونتائجه؛ إلا إن الحاضرين طلبوا منه مدة ثلاثة أيام للرد عليه بحجة أنهم لا يمثلون عامة الناس، ثم عقدوا اجتماعاً في منزل المرجع الشيرازي للتشاور حول الاستفتاء، فما كان منه إلا أن أصدر فتواه الشهيرة التي نصت: «ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب أو يختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين»^(١). وهكذا -وبفتوى الشيخ الشيرازي التاريخية التي أصدرها بتاريخ ١٩١٩/١/٢٣ ووقع عليها (١٧) من كبار علماء ووجهاء وأشراف كربلاء- اندلعت شرارة الثورة الأولى، وبذلك أصبحت كربلاء مهداً للثورة وحاضنة لها ومحط أنظار الثوار في عموم العراق.

وكان هدف بريطانيا من الاستفتاء هو اجبار العراقيين على انتخاب السير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني ليكون رئيساً للحكومة، ولكن فتوى الشيخ الشيرازي كانت بمثابة الرفض القاطع لرغبة الاحتلال، والإعلان الحاسم بوجوب الجهاد المسلح ضده وضد مخططاته بالاستفتاء السوري لاستطلاع آراء الشعب العراقي حول مستقبل بلاده، والتي خرجت للتو من السيطرة العثمانية، فانطلقت الفتوى من كربلاء لتُعبّر عن رغبة الشعب بكل طبقاته وطوائفه في التحرر والاستقلال، ولتمثل موقف قيادة العراق العليا ممثلة بالشيخ محمد تقي الشيرازي^(٢).

وكما قام الشيخ بإرسال رسالة الى كل العلماء الأعلام استنهض فيها همهم قال فيها: «بلغوا حجج الإسلام، القرآن والمواظع تلونها، وبرقياتكم الى العشائر نشرناها، فلا ينفع ذلك إلا الإقدام بأنفسكم، الأقوال بلا أفعال تذبح الإسلام ولا نعلم إن الجهاد واجب على العامي ولا يجب عليكم، المعلوم قدومكم يهيج

(١) الحسني، عبد الرزاق: الثورة العراقية الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨.

(٢) النفيسي، عبد الله: دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦.

الإسلام، فالله الله في حفظنا»^(١). وما إن انتشرت هذه البرقية في الحوزات العلمية في النجف وكربلاء حتى استجاب لها على الفور كل المراجع وأوجبوا على ضرورة الجهاد دفاعاً عن الإسلام والبلاد، وبذلك اتخذت مدن العراق في الفرات الأوسط وبغداد طابع النفير العام وأصبحت كربلاء والنجف وبغداد آنذاك مراكز أساسية لتجمع وانطلاق المجاهدين منها إلى جبهات الحرب^(٢). وأما مدينة الكاظمية فقد كان لها الموقف المشرف في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، إذ برز فيها العالمان المجتهدان السيد مهدي الحيدري^(٣) والشيخ محمد مهدي الخالصي^(٤) الذين قادا الدعوة للجهاد وأشرفا على تطوع المجاهدين، وأرسلوا برقيات إلى النجف

(١) الشريف، أحمد باقر علوان: كربلاء بين الحريين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

(٢) الشريف، أحمد باقر علوان: كربلاء بين الحريين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

(٣) السيد مهدي بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم بن محمد المعروف بالعطار، وينتهي نسبه إلى السيد عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ولد السيد الحيدري عام ١٢٥٠ هـ، بمدينة الكاظمية المقدسة في العراق، وتلقى في الكاظمية المقدسة دروسه الأولى، حتى نال حظاً وافراً من العلم والفضل، ولما فرغ من مرحلة السطوح اشتاقت نفسه إلى المزيد، فسافر إلى مدينة النجف الأشرف، ودرس عند كبار علمائها، توفي السيد الحيدري (قدس سره) في العاشر من المحرم ١٣٣٦ هـ، ودفن بمقبرة الأسرة الحيدرية الخاصة في مدينة الكاظمية.

(٤) محمد مهدي الخالصي: ولد في مدينة الكاظمية ونشأ فيها، ودرس العلوم الحوزوية في مدينة النجف، ثم عاد إلى الكاظمية وأكمل فيها دراسته حتى أصبح من رجال الدين البارزين، وكان الذراع الأقوى والمفوض المعتمد للشيخ محمد تقي الشيرازي، والذي كان يوكل إليه ويستشيره في القضايا الدينية والسياسية فأصبح محرك فاعل في ثورة العشرين ومساندة أهالي كربلاء. للمزيد انظر: (حرز الدير، محمد: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٣، قم، مطبعة الولاية، ١٩٨٤، ص ١٤٧-١٥٠).

وكربلاء وسامراء تعبر عن رغبتهم في عقد اجتماع طارئ لبحث أمر الاحتلال البريطاني، ومساهمتهم الفعالة في حث الناس على الجهاد من خلال المنبر الكاظمي الشريف^(١). ومما قاله الشيخ الشيرازي للسيد الخالصي: إنّي قد فديت استقلال العراق بولدي ومن عز عليّ، وأنا مستعد بأن أفديه بنفسي وهي قصارى ما أملك، أما أنتم فإن أصر الإنكليز على غصبكم حقكم وقابلوا التماسكم بالحرب؛ فيجب عليكم الدفاع بكل قواكم، ويحرم الرضوخ والاستسلام لهم^(٢).

إنّ هذه الصرخة الجهادية لم تنطلق من كربلاء أو النجف باعتبارهما مركزاً للمؤسسة الدينية بل إنّها كانت صرخة واحدة عمت جميع مدن العراق، وهذا يدل على عمق الترابط الروحي والعقائدي بين رجال الدين والعلماء خاصة وإنّهم أكثر الناس إدراكاً لعظم الفكر الذي يحيط بطموحاته الاستعمارية أرض العراق وأهله^(٣). وقد أصدر الشيخ مهدي الخالصي حكماً شرعياً أوجب فيه على المسلمين التبرع بأموالهم في الجهاد حتى تزول غائلة الكفر ومن امتنع عن بذله وجب أخذه كرها^(٤)، هذا بالإضافة الى إصداره رسالة عنوانها (السيف البتار في جهاد الكفار) عرض فيها مسألة الجهاد في الإسلام وما يترتب على الأمة الإسلامية للقيام بشروطه

(١) الدراجي، عبد الرزاق عبد: جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، بغداد، ١٩٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ص ٤١-٤٢.

(٢) كاظم، عباس محمد: ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، د. مطبعة، د. مكان، ١٩٨٤، ص ٢٨٨.

(٣) الشريف، احمد باقر علوان: كربلاء بين الحربين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨.

(٤) الدراجي، عبد الرزاق عبد: جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، بغداد، ١٩٧٨، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠-٤١.

وقواعده وأركانها^(١).

وهكذا توالى الأحداث التي كانت مقدمات الثورة، إذ أصدر الشيخ محمد الشيرازي في آذار/ مارس من عام ١٩٢٠م فتوى حرم فيها الانخراط في الوظائف الحكومية في الدولة، وعلى أساسها عمّت العراق موجة استقالات الموظفين من الحكومة، أربكت الوضع وزادت حالة التوتر والشحن بين المحتلين والشعب العراقي الذي أخذ يغلي منتظراً ساعة الصفر^(٢)، التي انطلقت شرارتها من الرميثة في ٢٠/٦/١٩٢٠م، بعد تحرير شيخ عشيرة الطوالم شعلان أبو الجون^(٣) الذي اعتقلته القوات البريطانية بأمر من «هيأت» الحاكم السياسي فيها على إثر إهانة إلى شعلان أبو الجون فرد عليه شعلان بأشد منها فأمر هيأت باعتقاله؛ فانطلق أفراد عشيرته في اليوم الثاني فكسروا السجن وحرروه، واقتلعوا أخشاب سكة الحديد المارة بأراضيهم، وفي ١١/٧/١٩٢٠ هاجم الثوار مخفر أبو شورة في المشخاب فكان ذلك اعلان باندلاع الثورة في الفرات الأوسط، وكان الشيرازي يدعم الثورة مادياً ومعنوياً، لتنطلق شرارة الثورة وتعم مختلف مناطق العراق ومدنه من الجنوب إلى الشمال، وبعدها تم تحرير كربلاء في معركة الزارنجية^(٤)، وطرد الحاكم البريطاني منها وتأسيس مجالس للثورة وهي^(٥):

(١) الرهيمي، عبد الحليم: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ١٩٠٠-١٩٢٤، ط ١، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٦٧.

(٢) الجبوري، كامل سلمان: محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧.

(٣) الياسري، عبد الشهيد: البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦، ص ١٣٨.

(٤) الوردي، علي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٥) الجبوري، كامل سلمان: محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، مصدر

١. المجلس العلمي: ويشرف على جميع المجالس بالمشورة والأمر والتوجيه وهو بمثابة المجلس السياسي للثورة^(١).
٢. المجلس المحلي: وهو بمثابة المجلس الوطني، وظيفته تولي الإدارة المحلية وتنصيب الموظفين، وجباية الضرائب، وبسط الأمن والإشراف عليه^(٢).
٣. المجلس (الحربي) العسكري: وكان من خارج أعضاء المجالس الأخرى ويضم شيوخ العشائر والعسكريين ووظيفته تعيين قادة الثوار، وتوجيه الثوار والمعارك واسنادها بالمؤن والعتاد والمستلزمات الأخرى^(٣).
- وقد اقتدت النجف والكثير من مدن الجنوب التي تم تحريرها من الاحتلال البريطاني وعملت بهذه المجالس كما الحال في كربلاء^(٤).

المحور الثالث: دور المرجعية الدينية في كربلاء في أحداث ثورة العشرين. ووفاة الشيرازي وانتهاء الثورة.

إن التاريخ السياسي للحضرة الحسينية المشرفة تميز بالرفض المستمر للظلم والاستبداد الذي مورس من قبل الحكومات المتعاقبة على العراق، فنجدها تؤدي

سبق ذكره، ص ١٠٦-١٠٧.

(١) آل فرعون، فريق الزهر: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٩٥، ص ٢٤٧.

(٢) آل فرعون، فريق الزهر: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) مكتب منابع الثقافة الإسلامية: كربلاء المقدسة تفجر ثورة العشرين، الكتاب الخامس، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٨، ص ٦١.

(٤) ويسين، ناهدة حسين علي: تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩٢٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (أبن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٤٧.

دورها القيادي المهم في قلب الحدث السياسي في تاريخ العراق المعاصر؛ ذلك إنّ رجال الحركة الوطنية كانوا يستمدون منها ومن قدسية المكان ورمزيته العزم والإصرار؛ لتبقى ثورة الإمام الحسين عليه السلام مشروعاً سياسياً إصلاحياً متواصلاً مع ثورة جده النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وإلى يومنا.

كان للشيخ محمد تقي الشيرازي دور قيادي كبير في الثورة، إذ كان يشرف على الخطط العسكرية بنفسه أو يقترح بعضها، فقد أرسل أحد مساعديه المقربين إلى الثوار في قرية ألوند التي تقع على طريق (كربلاء- بغداد)، وطلب منهم إرسال مجموعة من الثوار لقطع طريق إمدادات المحتلين بين بغداد والحلة^(١)، وكما كانت الرسائل التي يبعثها إلى الثوار تتضمن ألغازاً متفق عليها مسبقاً؛ وذلك خوفاً من وقوعها بأيدي البريطانيين أو عملائهم فتتكشف خطط الثوار وتحركاتهم، وكان يتابع أخبار الثورة في المناطق الأخرى، فعندما تقهقر الثوار في الحلة أرسل لهم السيد هبة الدين الشهرستاني^(٢) للوقوف على حقيقة الأمر هناك، وفي نفس الوقت أرسل قائد الثوار علوان الياسري رسالة إلى الشيخ الشيرازي يشرح فيها الوضع العسكري

(١) ويسين، ناهدة حسين علي: تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩٢٧، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

(٢) السيد هبة الدين الشهرستاني: ولد في سامراء عام ١٨٨٤ م، ودرس على يد علمائها، وبعدها توجه إلى كربلاء، ثم النجف عام ١٩٠٢ فأكمل فيها دراسته، واخذ الجانب الإصلاحي في تدريسه، وكان مؤيداً للحركات الإصلاحية ومنها (الدستورية الإيرانية ١٩٠٥-١٩٠٦) و(العثمانية = ١٩٠٨-١٩٠٩)، ومن أهم مؤلفاته (الهيئة والاسلام)، تقلد منصب وزير المعارف في حكومة عبد الرحمن النقيب الثانية، وغيرها من المناصب الإدارية، توفي عام ١٩٦٧. للمزيد انظر: (عبد الزهرة، عدي حاتم: السيد هبة الدين الشهرستاني مصلحاً ومجدداً، مجلة جامعة كربلاء، ٢٠٠٤، المجلد ٢، العدد ٦، ص ٢١٥).

للثورة والثوار في الحلقة^(١).

لقد وصلت فتاوى الشيخ الشيرازي الى المدن الغربية من العراق عن طريق مبعوثه الخاص السيد جدوع أبو زيد، الذي وصل الفلوجة في ٢٣ يوليو ١٩٢٠، وإلتقى مع شيخ عشائر الجنابيين خضير العاصي، والذي كانت له اتصالات مسبقة مع قادة الثورة في مناطق الجنوب والوسط، وأصطحب الشيخ خضير مبعوث الشيخ الشيرازي في جولة شملت عشائر البونمر وزوبع والدليم، ثم ألتقى أبو زيد بالشيخ ضاري المحمود شيخ عشيرة زوبع، الذي عندما اطلع على فتوى الشيخ الشيرازي ورسائله إزداد حماسه للثورة وقال: «يشهد الله تعالى على إنني عربي مسلم وقد عاهدته وأنت من الشاهدين (يقصد أبو زيد) على أن أبذل الغالي والنفيس، وكل ما أملك من أجل إنقاذ بلدي من الإنكليز، وليعلم العلماء والزعماء بأنني سوف أقوم بدور يسجله التاريخ ويُرضي الله والناس»^(٢). وكما زار أبو زيد مناطق جنوب بغداد المحمودية واليوسفية في ٢٨ يوليو من نفس العام، ومنطقة عويريج وهو يجتهد في حثهم على وحدة الصف، والثورة ضد بريطانيا وطردها وتخریب طرق مواصلاتها التي تستخدمها في نقل الأسلحة والأعتدة ضد الثوار^(٣).

كان الشيخ الشيرازي يتابع أحداث الثورة في عموم العراق بكل تفاصيلها ويمدّها ويدعمها بكل ما أوتي من عزم وقوة؛ فمثلت مواقفه العظيمة أروع دروس الشجاعة والبسالة، وحققت الثورة ثمارها بفضل توجيهاته التي كان يحث الثوار فيها على الدفاع عن المقدسات ومواصلة الجهاد من أجل الحرمات، وقد

(١) آل فرعون، فريق الزهر: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٢) آل فرعون، فريق الزهر: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

نقلت المصادر الإنكليزية صوراً عديدةً من معارك ثورة العشرين ومنها معركة (الرستمية) التي أوقع فيها الثوار هزيمة منكرة برتل مانجستر فكانت خسائره ٢٠ قتيلاً و ٦٠ جريحاً و ٣١٨ مفقوداً و ١٦٠ أسيراً^(١).

ويوجز السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه وفاة الشيخ ونهاية الثورة بقوله: انتقل الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي الى الرفيق الأعلى في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة لسنة ١٢٢٨ هـ الموافق ١٣ / ٨ / ١٩٢٠ م، أي في اليوم الثاني من إعلان حكومة الإنكليز سياسة الإرهاق^(٢) وقبضها على الوطنيين الأحرار من شباب العاصمة فجاءت وفاته في وقت حرج ودقيق جداً؛ إذ كان يمثل القطب الذي حوله تدور رحى رجالات الثورة، وإليه تفزع في الملهمات فلا غرو أن وقع خبر وفاته كالصاعقة على الرؤوس وفزعت الناس، وهالها الأمر وخارت النفوس، وكان الارتجاج عظيماً في جميع أرجاء الثورة^(٣). إذن نجد أن انتشار خبر وفاة الإمام الشيرازي قد ترك أثراً كبيراً في نفوس الذين كانوا بأمس الحاجة الى وجوده بينهم؛ فكان ذلك من أهم أسباب فشل الثورة، إضافة الى وجود مناصرين للإنكليز في بعض العشائر والقوة غير المتكافئة في الأسلحة والمعدات.

وبعد وفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي تم تطويق كربلاء -معقل القائد ومركز

(١) العكام، عبد الأمير هادي: الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.

(٢) سياسة الإرهاق: سياسة انتهجتها القوات البريطانية في التعامل مع الثوار خلال ثورة العشرين ١٩٢٠ م تقتضي ارهاقهم وضع شتى انواع العراقيين في وجوههم من أجل ارهاقهم وامكانية تشتتهم ومن ثم السيطرة عليهم.

(٣) الحسني. عبد الرزاق: الثورة العراقية الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

الثورة- وقُطع عنها الماء عقاباً لها، ويذكر المؤرخ علي الوردي انتقام الإنكليز من المدينة التي قارعتهم وكبدتهم خسائر جسيمة على لسان قائدهم هالدين بقوله: لما كانت كربلاء مسؤولة الى قدر كبير عن قيام الثورة فإني رغبت بالاستيلاء على ناظم الحسينية الذي كان يبعد عن الفرات بهائتي ياردة لكي أجعل سكان البلدة يشعرون بعذاب الحرمان من الماء^(١)!. وهكذا كان لكربلاء موعداً آخرّاً مع الظمأ والعطش، وهي تطرز تاريخها المكلل بالثورات والانتفاضات ضد الظالمين، إذ إنّ التاريخ يعيد نفسه في ظلم ثوار الحق على الباطل والمحتل.

الإمام الشيرازي قائداً ومرجع

لم ينشغل الشيخ محمد تقي الشيرازي بمسؤولية الثورة التي تحتاج منه إمكانيات عظيمة وتفرغ كامل، عن إداء مسؤوليته كمرجع ديني في النظر بأمر الناس وطلبة العلم والدروس، فمثلما كان قطب الثورة ومركزها وقائدها، كان المدرس والمربي لطلبة العلم، والمرجع الذي تحتاجه الناس في تلبية حاجاتهم الدينية والدينية.

وهنا يحدثنا السيد شهاب الدين المرعشي النجفي عن المسؤوليات التي كان يضطلع بها الشيخ الشيرازي بقوله: «عندما كانت الثورة العراقية الكبرى مشتعلة، وكان جهاد الشعب العراقي ضد الاحتلال البريطاني على أشده، كان المغفور له الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي بمثابة ثقل هذه الثورة، ومحور الحركة الدينية والدينية، وكانت الأنظار كلها متجهة إليه، وكان منشغلاً في كل أوقاته بحل وربط قضايا الجهاد والدين، وكان بيته مزدهجاً برؤساء العشائر الثائرة ورجالات السياسة والدين، وعلى الرغم من كل ذلك لم ينس أمور طلاب العلم؛ وإنّما كان

(١) الوردي، علي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٢.

يسعى لكي لا تحول هذه الأمور بينه وبينهم، وقد صرح أمامنا نحن الطلاب عن ذلك -كنت في ذلك الوقت أحد طلابه- أيها السادة طلاب العلم الأجلاء ترون بأنفسكم كيف أن رجال العشائر ورجالات السياسة يُحيطون بي ويزدحمون حولي وكيف أن الحرب مع الإنكليز تأخذ كثيراً من أوقاتي فأخاف أن واحداً منكم له حاجة معي ولا يمكنه الوصول إليّ، ولتفادي هذه الحالة فإني سأقوم من الآن فصاعداً بالمشي على شاطئ نهر الحسينية في كربلاء لو حدي بعد صلاة الفجر، فمن أراد منكم الالتقاء بي لقضاء حاجة أو من أجل معضلة علمية فليأتني هناك»^(١). ويتابع السيد المرعشي حديثه قائلاً: «وهكذا فعل ولقد رأيته بنفسه عدة مرات في الصباح الباكر وهو يمشي هناك انتظاراً منه للقاء من له حاجة أو مسألة منه»^(٢).

وهكذا نجد أن العلاقة الوثيقة بين المؤسسة الدينية والأحداث السياسية التي مرت على العراق والدور القيادي لزعامات المؤسسة الدينية خلال حقبة المختلفة، تُوجت بتولي السيد محمد تقي الشيرازي زعامة المؤسسة الدينية -التي انتقلت به من النجف الى كربلاء بعد وفاة المرجع الأعلى في النجف السيد كاظم اليزدي في ٣٠ أبريل ١٩١٩م- وقد عمل الشيخ على توثيق العلاقة ما بين الزعامة السياسية والزعامة الدينية التي تقود الشعب، وكان موقفه تجاه الاستفتاء البذرة الأولى التي وجهت الأنظار نحو المقاومة ضد الاستعمار البريطاني والتي استمرت حتى وفاته في ٣٠ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٢٠م.

(١) الهيمي، علاء عبد الحسين: حقائق عن المواقف في العراق من الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ - ١٩١١، جامعة الكوفة، كلية التربية، ص ٥-٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦.

تأسيس الجمعيات الوطنية الإسلامية

كانت كربلاء قبيل الثورة عبارة عن جذوة تحت الرماد، وكانت المؤشرات كلها تدل على أنّ الثورة ستندلع منها حتى كتب الحاكم العسكري في الحلة في استعراضه الوضع السياسي في منطقته في التقرير الإداري عام ١٩١٩م قوله: إنّ الاضطراب في مدينة الحلة سببه الدعاية المناوئة للبريطانيين التي كانت تنبعث من كربلاء»، وكما جاء في تقرير الحاكم السياسي في الديوانية عن مناطق السماوة والرمثة والشامية التي كانت النجف من ضمنها بأنّ سبب الحركات التي قامت بها العشائر ضد الإنكليز هو تأثير الدعاية الشريفة الشيعية^(١)، (يقصد الفتاوى المناهضة لهم التي أطلقها الميرزا محمد تقي الشيرازي).

ولقد نُظمت في النجف العديد من الندوات التي كانت تدار من قبل رجال دين بارزين ومن المثقفين أمثال جواد الجزائري وعبد الكريم الجزائري ومحمد رضا ومحمد باقر الشيبلي، وناقشت القضايا السياسية والدينية، وكان لها أبلغ الأثر في تأسيس جمعية النهضة الإسلامية السرية في نوفمبر/ ١٩١٧م من جهة، ومن جهة أخرى ساهمت هذه الندوات في التعجيل لقدوم السيد محمد تقي الشيرازي من سامراء الى النجف ومن ثم الى كربلاء حيث استقر فيها، وقد تم ذلك بناءً على مشاورات ومناشدات أعضاء مجالس الندوات السابقة بحصر الزعامة الروحية بالشيخ محمد تقي الشيرازي، بعد إن تبين لهم أنّ السيد كاظم اليزدي غير مؤيد للثورة^(٢).

(١) صاغية، حازم: صراع السلام والبترول في إيران، ط١، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٨، ص ٨٥-٨٦.

(٢) الرهيمي، عبد الحليم: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ١٩٠٠ - ١٩٢٤، مصدر سبق ذكره،

ثم تبع ذلك ظهور بعض الجمعيات السرية مثل «الجمعية الإسلامية» التي ترأسها السيد محمد رضا نجل الإمام محمد تقي الشيرازي، وضمت العديد من الوطنيين ورجال الدين من أمثال السيد هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني وعبد الكريم العواد وعمر العلوان وعثمان العلوان وطفليح الحسون وعبد المهدي القمبر ومحمد أبو الحب وغيرهم من الزعامات الدينية والوطنية^(١). و«الجمعية الوطنية الإسلامية» التي ضمت عبد الحسين المندلاوي ومهدي الموسوي ويحيى الزرندي وغيرهم، وقد اتخذت هاتان الجمعيتان من المناسبات الدينية فرصة لتوعية وتعريف الناس بما يحاك ضدهم^(٢). وعلى غرار هذه الجمعيات تأسست «جمعية النهضة الإسلامية» في النجف الأشرف، وضمت شخصيات وطنية كثيرة منها: السيد محمد علي بحر العلوم والسيد محمد جواد الجزائري والشيخ عباس الخليلي والشيخ محمد الدمشقي والسيد إبراهيم البهبهاني وعباس الرماحي وكاظم الخليلي وحسين الصراف ومحمد شليلة^(٣). وتأسست في بغداد «جمعية حرس الاستقلال» وضمت السيد محمد الصدر والشيخ يوسف السويدي والشيخ محمد باقر الشبيبي وجعفر أبو ألتمن وغيرهم، وفي الكاظمية فقد أسس السيد أبو القاسم الكاشاني وبتوجيه من شيخ الشريعة الأصفهاني «الجمعية الإسلامية» وقد نالت كل هذه

ص ١٩٠-١٩١.

(١) كاظم، عباس محمد: ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٣.

(٢) الشريف، أحمد باقر علوان: كربلاء بين الحربين العالميتين ١٩١٨ - ١٩٣٩، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥.

(٣) كاظم، عباس محمد: ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٤-٢٤٥.

الجمعيات تأييد ودعم وتوجيه الشيخ الشيرازي^(١).

وكانت أكثر هذه الجمعيات نشاطاً هي «الجمعية الوطنية» في كربلاء، حيث كانت تتمتع بالقوة والفعالية والجرأة في مواجهة المحتل، الأمر الذي دفع الإنكليز الى اعتقال عدد من أعضائها في ١ يوليو ١٩١٩م، والذين كان منهم عمر العلوان وعبد الكريم العواد وطليفتح الحسون ومحمد علي أبو الحب والسيد محمد مهدي المولوي والسيد محمد علي الطباطبائي، فأرسل الشيخ محمد تقي الشيرازي رسالة الى القائد البريطاني ولسن^(٢) يطلب منه إخلاء سبيلهم، فليس هناك سبباً يدعو الى اعتقال أناس كل ما فعلوه هو أنهم طالبوا بحقوقهم المشروعة وبالطريقة السلمية، أما رد ولسن على الرسالة فكان مراوغاً مما أثار حفيظة الشيخ الشيرازي الذي صمم على السفر الى ايران لإعلان الجهاد ضد الإنكليز رداً على استهانة الإنكليز بكرامة ومشاعر العراقيين^(٣). وقد أشعل قراره بإعلان الجهاد روح الثورة في نفوس العراقيين، فبمجرد أن سمعوا به وتداولته الأوساط؛ حتى بدأت رسائل التأييد تنهال على الشيخ الشيرازي من الكاظمية والنجف، وكان منها رسائل من السادة سعيد وحسين كمال الدين ومحمد باقر الشيببي ومحمد الشيخ يوسف وعبد الرضا

(١) زميزم، سعيد رشيد: لمحات تاريخية عن كربلاء، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٩٠، ص ٤٣.

(٢) أرنولد ولسن: سياسي وعسكري بريطاني قدم ضمن الحملة العسكرية البريطانية على العراق سنة ١٩١٤م بقيادة السير برسي كوكس، تم تعيينه حاماً عاماً على العراق بعد تعيين برسي كوكس سفيراً لبريطانيا في طهران، قتل في الحرب العالمية الثانية خلال خدمته في القوة الجوية البريطانية سنة ١٩٤٠. للمزيد انظر: (قرانجي، فؤاد: العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ - ١٩٣٠، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٦.

(٣) العطية، غسان: العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب، لندن، دار الإعلام، ١٩٨٩، ص ٢٣٥.

السوداني والسيد أحمد الصافي والسيد سعد جريو، ولما سمع بها ولسن تدارك الأمر وأطلق سراح المعتقلين، وأعاد من تم نفيه منهم، وبعث بمبلغ من المال بيد محمد حسين خان الكابولي^(١) الى محمد تقي الشيرازي إلا إنه رفضه وأرجعه، فاعتبر ولسن ذلك تهدة للوضع المتأزم، بينما اعتبره الوطنيون انتصاراً^(٢).

الخاتمة

من خلال دراسة تاريخ كربلاء ممثلاً بالدور السياسي والديني للحضرة الحسينية المشرفة توصلت الدراسة الى ما يلي:

١. إنّ الحضرة الحسينية المشرفة لها أهميتها الخاصة ومكانتها المتميزة بين المراقدين المقدسة وكان لها الدور الديني والسياسي المهم ولأساسي في تاريخ العراق الحديث، واستطاعت أن تكون في قلب الحدث السياسي، وأن تؤدي الدور القيادي في تاريخ العراق المعاصر.
٢. لعبت الحضرة الحسينية المشرفة ممثلة بالمرجعية الدينية، دوراً بارزاً خلال سنوات الاحتلال البريطاني وما قبله، فقد كان لفتاوي علماء الدين فيها الأثر الكبير في تهيئة أبناء الشعب العراقي وتعبئتهم ضد قوات الاحتلال والرفض المستمر للوجود الأجنبي على أرض العراق.
٣. إنّ امتزاج الشعور الديني مع الشعور الوطني والقومي ووجود الزعامات الدينية والعشائرية ورجال الحركة الوطنية دفع باستغلال المناسبات الدينية

(١) محمد حسين خان الكابولي: المبعوث الخاص للحاكم البريطاني في العراق ارنولد ولسن، وكان معتمده وسفيره الى الشخصيات ومراجع الدين خلال أحداث ومقدمات ثورة العشرين.

(٢) الشريف، احمد باقر علوان: كربلاء بين الحريين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠.

التي تحييها المدينة لعقد المؤتمرات والاجتماعات وإثارة الرأي العام وتوجيهه؛ للوقوف بوجه سياسة الاحتلال التي لا تتوافق مع مصالح الشعب العراقي المسلم.

٤. إنّ أول من زرع بذور الفتنة والتقسيم في العراق هو الاحتلال البريطاني، وفي أشكال عنصرية مشتتة لأهل العراق مثل دعوته لإنشاء إقليم المدن العلوية المقدسة.

٥. كانت مدينة كربلاء خلال ثورة العشرين مركز الحركة الوطنية لجميع مدن العراق الأوسط والجنوب، يتجمعون فيها ويلتقون برجال الدين ويأخذون منهم المشورة في الأمور كلها.

قائمة المراجع والمصادر:

١. آل فرعون، فريق المزهري: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٩٥.
٢. التونجي، محمد: المعجم الذهبي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩.
٣. الجبوري، كامل سلمان: محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط ١، دار منشورات ذوي القربى، كربلاء، ٢٠٠٠.
٤. جبار، آلاء عبد الكاظم: موقف الفئة المثقفة في حركة كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، كربلاء، ٢٠٠٨.
٥. حرز الدير، محمد: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٣، قم، مطبعة الولاية، ١٩٨٤.
٦. الحسني. عبد الرزاق: الثورة العراقية الكبرى، ط ٤، بيروت، ١٩٧٨.
٧. الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ج ٦، بيروت، ١٩٥٦.
٨. الدجيلي، جعفر: موسوعة النجف الأشرف، المراجع، ج ١١، بيروت، دار الأضواء، ١٩٩٨.
٩. الدراجي، عبد الرزاق عبد: جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، بغداد، ١٩٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب.
١٠. الرهيمي، عبد الحليم: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ١٩٠٠-١٩٢٤، ط ١، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥.

١١. الزبيدي، محمد حسين: مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٩.
١٢. زميزم، سعيد رشيد: لمحات تاريخية عن كربلاء، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٩٠.
١٣. شبر، حسن: تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج ٢، بيروت، دار المنتدى للنشر، ١٩٩٠.
١٤. الشريف، أحمد باقر علوان: كربلاء بين الحريين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٤.
١٥. صاغية، حازم: صراع الإسلام والبترول في ايران، ط ١، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٨.
١٦. عبد الزهرة، عدي حاتم: النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحية، بيروت، ٢٠٠٥.
١٧. الطعمة، سلمان هادي: تراث كربلاء، بيروت، ١٩٨٣.
١٨. عبد الزهرة، عدي حاتم: السيد هبة الدين الشهرستاني مصلحاً ومجدداً، مجلة جامعة كربلاء، المجلد ٢، العدد ٦، ٢٠٠٤.
١٩. العطية، غسان: العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب، لندن، دار الإعلام، ١٩٨٩.
٢٠. العكام، عبد الأمير هادي: الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٧٥.

٢١. العمر، فاروق صالح: الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، بغداد، ١٩٧٨.

٢٢. كاظم، عباس محمد: ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، د. مطبعة، د. مكان، ١٩٨٤.

٢٣. كبة، محمد مهدي: مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨-١٩٥٨، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٥.

٢٤. مكتب منابع الثقافة الإسلامية: كربلاء المقدسة تفجر ثورة العشرين، الكتاب الخامس، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٨.

٢٥. الموسوي، مصطفى عباس: العوامل التاريخية في نشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٢.

٢٦. النفيسي، عبد الله: دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ترجمة دار النهار، بيروت، ١٩٧٣.

٢٧. الورددي، علي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، قم، إصدارات الشريف الرضي، ١٤١٣هـ، ج ٥، القسم الأول.

٢٨. ويسين، ناهدة حسين علي: تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩٢٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (أبن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

٢٩. الهيمي، علاء عبد الحسين: حقائق عن المواقف في العراق من الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥-١٩١١، جامعة الكوفة، كلية التربية بنات، مطبوعة بالرونيو.

٣٠. الياسري، عبد الشهيد: البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦.

محمد تقي الشيرازي ودوره في ثورة العشرين (دراسة تحليلية في تفاعل النخبة المثقفة)

أ.م.د. حنان عباس خير الله

جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ

hananabbas079@gmail.com

الملخص

أدى رجال الدين المتنورون دور بارز في تحريك الثورة بما لهم من نفوذ معنوي في نفوس أبناء البلاد وكان المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي من الشخصيات البارزة التي كان لها دور كبير في ثورة العشرين، لا سيما أن ثورة العشرين احتلت مكانة بارزة في تاريخ العراق السياسي المعاصر، والتي من خلالها أثبت الشعب العراقي قدرته على فهم حقوقه والمطالبة بها، إذ تمكنت الثورة من إنهاء كل احتمالات الاحتلال المباشر وإقامة عراق موحد ومستقل، على الرغم من أنه لم يكن استقلالاً تاماً لكنه كان خطوة مهمة إلى الامام.

كما نجحت النخبة المثقفة في تعبئة مختلف فئات الشعب لمواجهة المحتل البريطاني، ومهدوا الطريق لثورة العشرين وأصبحوا لسانها الناطق، فكانوا يمثلون قوة اجتماعية مؤثرة في سير الأحداث بصورة واضحة في ميدان الفكر والسياسة، فكان لهم الدور الفاعل في قيادة الثورة، إذ بذلوا جهود كبيرة من أجل دفع رؤساء العشائر للانضواء تحت راية الثورة.

وكانت ثورة العشرين خير دليل على ذلك، إنها أول ثورة وطنية وحدث

الشعب العراقي وذلك بفضل مرجعيتنا الدينية الشريفة التي قدمت أروع المواقف والتضحيات قبل الثورة وخلالها وبعدها، فعندما أفتى الميرزا محمد تقي الشيرازي وقد أيده بقية العلماء بوجوب الجهاد على المحتل هب الشعب بوجه المحتل. اذ إن وجود المرجع الشيعي الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي في كربلاء كان له أهمية كبيرة لالتفاف الناس حول المرجعية والوقوف معا بوجه الإنكليز.

الكلمات المفتاحية

(محمد تقي الشيرازي، ثورة العشرين، النخبة المثقفة)

Muhammad Taqi al-Shirazi and his role in the twentieth revolution (analytical study in the interaction of the educated elite)

Assistant Professor Dr. Hanan Abbas Khairallah

Abstract

The enlightened clergy played a prominent role in moving the revolution, with their moral influence in the hearts of the people of the country. The religious authority, Sheikh Muhammad Taqi Al-Shirazi, was one of the prominent figures who had a great role in the Twentieth Revolution, especially since the Twentieth Revolution occupied a prominent position in the contemporary political history of Iraq. Through which the Iraqi people proved their ability to understand their rights and demand them, as the revolution was able to end all possibilities of direct occupation and establish a unified and independent Iraq, although it was not complete independence, but it was an important step forward.

The educated elite also succeeded in mobilizing various groups of people to confront the British occupier, and they paved the way for the Twentieth Revolution and became its mouthpiece. They represented a clearly influential social force in the course of events in the field of thought and politics. Pay the heads of clans to align under the banner of the revolution.

The revolution of the twentieth was the best proof of that, it was the first national revolution that united the Iraqi people, thanks to our honorable religious authority, which presented the most wonderful stances and sacrifices before, during and after the revolution. The presence of the great Shiite authority, Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi in Karbala was of great importance for people to gather around the authority and stand together in the face of the English.

(Muhammad Taqi al-Shirazi, The Twentieth Revolution, The Intellectual Elit

المقدمة

بعد احتلال بغداد عام ١٩١٧ انتهى العهد العثماني وبدأ عهد الاستعمار البريطاني. الذي رفع شعاره بأنهم (لم يأتوا قاهرين بل جاءوا محررين)، ولكن بنود معاهدة سايكس بيكو كشفت اكدوبة ذلك، واجرائهم الاستفتاء المزيف للحقيقة الذي قام به ولسن في محاولة لتنصيب ملك بريطاني على العراق، وعدم اصغاء اداراتهم لصوت العراقي الرافض، من خلال إقرار الانتداب البريطاني في مؤتمر سان ريمون مع حملة الاعتقالات، أثار حفيظة أبناء العشائر وعلماء الدين في النجف وكربلاء، فبدأت التحركات السرية والعلنية للمرجعية الدينية المتمثلة بالشيخ محمد تقي الشيرازي مع النخبة المثقفة العراقية من أجل استقلال وحرية البلد وكشف زيف الادعاءات البريطانية.

لقد انطلقت الشرارة الأولى لثورة العشرين من فتوى المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي عندما حرم على المسلم انتخاب غير المسلم حكم البلاد لتفاعل النخبة المثقفة مع المرجعية وتشكيل مضابط المطالبة بالاستقلال، وفتواه المتعلقة بإطلاق سراح المعتقلين ومطالبة بالحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع البريطاني عن قبول مطالبهم.

ولم تكن هكذا فتاوى لتصدر لو لم يكن هنالك نخب مثقفة سواء رجال دين او شيوخ عشائر او ضباط او صحفيين وكتاب تفاعلت مع المرجعية وتوجيهاتها وملتزم بها، خصوصا النخبة المثقفة السياسية عند تشكيل عدد من الجمعيات الوطنية كالجمعية الوطنية الإسلامية في كربلاء وجمعية النهضة الإسلامية في

النجف، جمعية حرس الاستقلال في بغداد، وجميعها كانت بتأييد ودعم وتوجيه الشيخ محمد تقي الشيرازي، إذ أنه كان المحور المحرك والمنظم للثورة من خلال ما يصدره من فتاوى وتوجيهات تنظيمية عامة لكافة الثوار، فكانت تطبع وتوزع أو تنشر عبر وسائل الإعلام المتاحة والتابعة لشخصيات دينية وأدبية مثل جريدة الفرات وجريدة الاستقلال.

قسم البحث الى ثلاثة مباحث، درس المبحث الأول السيرة الشخصية للشيخ الشيرازي نشأته وأسرته، ومسيرته العلمية ومرجعته ومؤلفاته وطلابه، واخيراً مواقفه السياسية (١٩٠٦-١٩١٤). فيما كان المبحث الثاني: موقف الشيخ الشيرازي من الاستفتاء ١٩١٨-١٩١٩، اذ درس دور الشيرازي في معارضة الاستفتاء ١٩١٨-١٩١٩، والمبحث الثالث تطرق الى التمهيد للثورة عن طريق الاجتماعات والمراسلات مع النخبة المثقفة التي أجراها الشيخ الشيرازي، كما تطرق الى النخبة المثقفة وتفاعلها مع الدور القيادي للشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة ١٩٢٠.

اعتمد البحث على عدد من المصادر كان اهمها كتاب (محمد تقي الشيرازي القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠)، لمؤلفه كامل سلمان الجبوري، ورسالة الماجستير للباحثة وسن صاحب عيدان الجبوري، المعنونة (وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل محمد سلمان الجبوري)، ورسالة الماجستير للباحث عبد الرزاق احمد النصيري، المعنونة (دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢)، والعديد من المصادر التي عاصرت الثورة يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر.

المبحث الاول: السيرة الشخصية للشيخ الشيرازي

أولاً: نشأته وأسرته:

هو الميرزا محمد تقي بن محب علي بن أبي الحسن بن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي ولد في مدينة شيراز في إيران سنة ١٨٤٠، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب ومقام رفيع، والده الميرزا محب علي من أهل الورع والدين، وعمه ميرزا حبيب الله كان من مشاهير الشعراء في مدينة شيراز، أما أخوه الأكبر الميرزا محمد علي فكان من كبار رجال الدين في إيران. درس في سامراء ثم عاد الى موطنه (شيراز) وتصدى فيها لشؤون التدريس والفتاوى الشرعية طوال حياته وكانت له المرجعية العليا فيها^(١)، اما أبناء الشيخ محمد تقي فهم ثلاثة أولاد مع بنت واحدة وتسلسلهم كالاتي^(٢):

- ١- الشيخ محمد رضا الشيرازي: وهو أكبر أبنائه، وساعده الأيمن في تأجيج الثورة العراقية عام ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني، وكان صلة الوصل بين والده والوطنين من نخبة مثقفة والعشائر العراقية الثائرة، ولقي في سبيل ذلك متاعب ومعاناة كبيرة.
- ٢- الشيخ عبد الحسين الشيرازي: وهو الابن الأوسط للشيخ محمد تقي الشيرازي. وكان عالماً فاضلاً من أعلام الحوزة العلمية في كربلاء، اتصف بحسن الأخلاق وطيبة النفس وحسن المعاشرة، وكان موضع احترام العلماء والمراجع ورجال الدين.
- ٣- الشيخ محمد حسن الشيرازي: وهو أصغر أبنائه، عمل قاضياً في محكمة التمييز العليا في العاصمة الإيرانية (طهران).

(١) كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ذوى القربى، قم، ٢٠٠٦، ص ١٣.

(٢) نور الدين الشهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٩٢.

ولعل من المآثر المهمة في سيرة الشيخ الشيرازي هو إيمانه بالوحدة الإسلامية والتسامح الديني مع بقية الأديان الأخرى، فقد عمل الشيخ الشيرازي على التوفيق بين طائفتي السنة والشيعة، وأوصى بالمحافظة على سائر الملل والنحل وحسن معاملتهم^(١).

ثانياً : دراسته ومرجعيته ومؤلفاته

بدأ الشيخ الشيرازي دراسته في مدينة كربلاء سنة ١٨٥٤ حيث تدرج في الدراسة وتحصيل العلوم الدينية، فدرس مقدمات العلوم على يد أشهر الأساتذة والعلماء في المدارس الدينية في كربلاء، ثم حضر درس وبحث العلامة الكبير محمد حسين، واستمر في دراسته وكان متفوقاً فيها فتأهل لدرس وبحث الأستاذ الكبير السيد محمد حسن الشيرازي، فهاجر الى سامراء بدعوة من السيد محمد حسن وتعلمذ على يده حتى أصبح من ابرز طلابه. وكان للشيخ محمد تقي الشيرازي حلقة درس وبحث خاص به في حياة أستاذه، وبعد وفاة السيد محمد حسن الشيرازي، أصبح المدرس الوحيد لطلابه رجع مقلديه في أمر التقليد اليه والعمل بفتاويه الشرعية^(٢).

بقي الشيخ محمد تقي الشيرازي في سامراء بداية الأمر، إلا أنه غادرها متوجهاً الى مدينة الكاظمية عام ١٩١٧ حيث مكث فيها عدة أيام وبعدها انتقل الى مدينة النجف التي أراد الشيرازي الاستقرار فيها غير أنه عدل عن رأيه وغادرها الى مدينة كربلاء التي وصل إليها في ٢٣ شباط ١٩١٨ واستقبله الأهالي هناك بحفاوة

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤.

كبيرة^(١). فيما ذكر سبب تركه الإقامة في النجف والانتقال الى كربلاء والاستقرار فيها، جاء بناءً على طلب العديد من الزعماء الوطنيين الذين احتاجوا الى الدعم الروحي من قبل الشيخ الشيرازي لتغذية الحركة الوطنية المتصاعدة ضد المحتلين البريطانيين. وكان ذلك جزءاً من خطة النخبة المثقفة للوقوف مع المرجعية لمقاومة الاحتلال البريطاني في العراق^(٢).

انتقلت حوزة سامراء الدينية الى كربلاء بانتقال الشيخ محمد تقي الشيرازي إليها، فأعطى ذلك دفعة قوية للحركة العلمية الدينية والتدريسية في مدينة كربلاء، ويمكن القول أن قوة الدفع العلمي التي اكتسبتها الحوزة الدينية في كربلاء، ومن أبرز مؤلفاته المطبوعة:

- ١- تعليقه على المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري يشتمل على تعليقات علمية وحواشي دقيقة على كتاب المكاسب المحرمة للشيخ الأنصاري.
 - ٢- تعليقه على مباحث البيع للعلامة الشيخ الأنصاري: يشتمل على تعليقات علمية وحواشي دقيقة على كتاب مباحث البيع للشيخ الأعظم الأنصاري.
- كما ألف الشيخ الشيرازي الكثير من الكتب والمؤلفات الأخرى وللأسف فإن أي منها لم يطبع أما بسبب تلفها، أو بإلقائها في الماء أو دفنها بالأرض بناءً على وصية الشيخ الشيرازي قبل وفاته وذكر الشيخ الشيرازي سبب ذلك بقوله « لم تأت الفرصة لمراجعتها والتدقيق فيها وإعادة النظر إليها (يقصد مؤلفاته)، أخشى

(١) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مؤسسة المحبين، قم، د. ت، ص ١٠٩؛ عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٦٠.

أن تكون فيها أخطاء أو اشتباهات تسبب وقوع من يراجعها في الخطأ والاشتباه، فيكون وزره عليّ وإثمه لي «وأهم مؤلفاته الأخرى (غير المطبوعة) هي:» رسالة في أحكام الخلل ورسالة في صلاة الجمعة، شرح منظومة الرضاع للسيد صدر الدين العاملي، القصائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة»^(١).

ثالثاً: طلاب الشيخ محمد تقي الشيرازي

درس وتخرج عدد كبير من العلماء ورجال الدين على يد الشيخ محمد تقي الشيرازي في سامراء، وبعد انتقاله الى كربلاء انتقلوا معه وأصبحوا أساتذة في الحوزة الدينية في كربلاء بعد توسيع وتنويع بحوثها ودراساتها، درس العشرات بل المئات من طلاب العلوم الدينية عند الشيخ الشيرازي ومن هؤلاء الطلاب المقربين من الشيخ الشيرازي ومنهم: (السيد محمد علي الطباطبائي والشيخ محمد محسن، الشهير بأغا بزرك الطهراني، شهاب الدين المرعشي النجفي، الشيخ محمد كاظم الشيرازي، السيد حسين القزويني الحائري، الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي، الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري، السيد عزيز الله الطهراني، السيد حسن القزويني الحائري، الشيخ الحاج محمد حسن آل كبة الربيعي)، هؤلاء مجموعة من العلماء الكبار الذين درسوا عند الشيخ محمد تقي الشيرازي في سامراء وكربلاء، وكان لهم دور كبير في تنشيط الدراسات العلمية الحوزوية في العراق وإيران ومناطق أخرى، كما كان لهم دور كبير في الثورات والانتفاضات في كلا البلدين^(٢).

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٢) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٦-٢٠.

رابعاً: مواقفه السياسية ١٩٠٦-١٩١٤

كان للشيخ محمد تقي الشيرازي في المدة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، والاحتلال البريطاني للعراق ولا سيما خلال السنوات ١٩٠٦-١٩١٢ موقف من الأحداث التي حصلت في إيران، كانت أولى مواقفه السياسية هذه قد تمثلت في تأييده للحركة الدستورية في إيران عام ١٩٠٦، وعندما وصل خبر الى العراق في أواخر آذار ١٩١١ مفاده أن القوات الروسية قامت بمهاجمة المدن الإيرانية ومنها مدينة (مشهد) المقدسة، حيث قامت هذه القوات بقصف مرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فتهدم جانب من القبة والسقف وقتل عدد من الزوار، وعلى إثر ذلك الحادث اجتمع في مدينة الكاظمية مجموعة من العلماء والمجتهدين بما فيهم الشيخ محمد تقي، بعث بفتوى «... قررنا نحن خدمة الشرع المنير مع جميع العلماء الاعلام في النجف وسامراء وحسب مسؤوليتنا الشرعية المجتمعون في الكاظمية لدراسة هذه الامور التي تتعرض لها الدولة عسى ان نجد حلاً لإنقاذ المسلمين من ظلم الاجانب وعدوانهم وافكرهم الملحدة...»^(١).

وعلى اثر قيام الحرب العالمية الأولى، احتلت القوات البريطانية مدينة البصرة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤، وفي البرقية المرفوعة في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ من قبل لفيف من اهالي البصرة الى المرجعية «ثغرة البصرة تعرض لهجوم البريطانيين واحاطوا به احاطة تامة....» فالرجاء منكم مساعدتنا بأمر العشائر التي طوع ايديكم بالدفاع عن البصرة»، واجتمع علماء النجف وكرblاء والكاظمية وإصدار فتاوي للجهاد، وعلى الرغم من عدم مشاركة الشيخ الشيرازي في هذا الاجتماع،

(١) المصدر نفسه، ص ١١٨-١٢٢.

إلا أنه من المؤكد كان من المؤيدين لنتائج هذا الاجتماع كان أول العلماء المبادرين الى إرسال أبنائهم الى جبهات القتال، فقد أرسل الشيخ الشيرازي نجله الأكبر الشيخ (محمد رضا) للالتحاق في منطقة الشعبية عام (١٩١٥^(١)).

ان هذه البرقية تعكس بصورة لا لبس فيها «الترابط بين المرجعية وجزء حيوي من الراي العام العراقي، خاصة الفئة المثقفة من رؤساء العشائر والوجهاء والمثقفين ممن ادركوا اثر المرجعية في مواجهة الامر.

المبحث الثاني: دور الشيخ الشيرازي في التصدي لمسألة الاستفتاء ١٩١٩

بعد احتلال بغداد ١١ اذار ١٩١٧، اصبح العراق تحت حكم الإدارة البريطانية، برزت توجهان لإدارة العراق مدرسة الهند ولندن:

١. مدرسة لندن: مثله وزير الخارجية كيرزن في لندن، وكان رأيهم حكم وإدارة بريطانية غير مباشر في العراق عن طريق حكومات تقوم نيابة عنها.
٢. مدرسة الهند: ومثلها الحاكم العسكري للعراق ارنولد ويسلن (نائب الحاكم المدني في العراق) والتي ترى الإدارة المباشرة لبريطانيا في العراق. بسبب أهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة إلى الهند، ومخزن النفط، وإشرافه على الخليج العربي، ونفط عبادان، كل ذلك جعل أمر التخلي عن العراق ولو بصورة جزئية أمر صعباً على حكومة الهند البريطانية^(٢).

حاول ويسلن أن يوازن ما بين الاتجاهين، فقدم اقتراح في ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٨ إلى حكومة الهند البريطانية بأجراء استفتاء شكلي، سار الاستفتاء في عدة مدن عراقية

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٨-١٣٠

(٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية لحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٩١.

مع ما يرغب ولسن ولكن في النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد والبصرة الذي جوبه
بالرفض وقد تضمن الاستفتاء رأيهم حول النقاط الآتية:

١. هل يفضلون تشكيل دولة عربية واحدة تقوم بإرشادها بريطانيا وتمتد من حدود

ولاية الموصل الشمالية إلى الخليج العربي؟

٢. وفي هذه الحالة هل يرون أن الدولة الجديدة يجب أن يكون على رأسها أمير عربي؟

٣. وإذا كان الأمر كذلك من هو الذي يرشحونه، ومن المهم جداً في نظرنا، أن يكون

التعبير عن آراء السكان المحليين، حول هذه الأمور حقيقياً، بحيث أن إعلانه

للعالم يكون تعبيراً نزيهاً عن رأي سكان العراق^(١).

وعندما وجهت السلطة المحتلة الاسئلة الثلاثة للشعب العراقي لمعرفة راية في نوع

الحكم الذي يريدوه حاول ولسن ان يجعل الأجوبة مع رغباته باختيار برسي كوكس

حاكماً للعراق، لقد أدرك الشيخ محمد تقي الشيرازي منذ البداية أن مسألة الاستفتاء

كانت محاولة وخطة بريطانية مسبقة، يراد منها تثبيت الوجود البريطاني المباشر في العراق،

وإذا ما نجحت بريطانيا من تمرير خطة الاستفتاء فأن جميع الوعود السابقة بالاستقلال

سوف تتلاشى تلقائياً وتضفي الصفة القانونية على السلطات البريطانية. لذلك أخذت

النخبة المثقفة العراقية، وعلى رأسهم الشيخ الشيرازي بالتحرك السريع لأحباط مشروع

الاستفتاء المزور وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي^(٢).

(١) انور الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير الى كلية التربية جامعة بغداد،

١٩٨٩، ص ٣٧.

(٢) علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني

للعراق (١٩١٨، ١٩٢٠)، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص ٦٧.

(١) على المستوى الداخلي

عمل الشيخ الشيرازي على توسيع قاعدة المعارضة الشعبية للوجود البريطاني في الداخل، من خلال تعبئة الرأي العام وتنظيم المضابط التي تطالب بالاستقلال وتشكيل حكومة عربية، وتنسيق الجهود السياسية بهدف تحقيق هذه الأهداف، هي تشجيع العمل على إنشاء الجمعيات الوطنية، للعمل على إذكاء الروح الوطنية، وعقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية، لإفشال المخططات التي تهدف إلى الهيمنة على مقدرات وثروات البلاد^(١).

وبدأ نشاط النخبة المثقفة باتجاه تعزيز الوعي الوطني لتأسيس «الجمعية الوطنية الإسلامية» والتي اتخذت من كربلاء مقراً لها، وقد أشرف على تأسيسها بشكل مباشر الشيخ الشيرازي وتحت رئاسة أبنه محمد رضا الشيرازي في أواخر سنة ١٩١٨، وضمت في عضويتها كل من السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني، والشيخ أبو المحاسن، والشيخ عبد الكريم العواد، والشيخ عمر الحاج علوان، والشيخ عبد المهدي القنبر. وتهدف هذه الجمعية إلى التصدي لأهداف الاحتلال البريطاني، وفتحت لها عدة فروع في العديد من المدن والعشائر العراقية، وكان لها الدور الكبير في تعبئة الرأي العام ونشر توجيهات الشيخ الشيرازي (حرمة انتخاب غير المسلم) إلى كافة أنحاء العراق وخصوصاً في مناطق الفرات الأوسط^(٢).

(١) عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان: ثورة العشرين، مركز الشباب المسلم، امريكا، ١٩٨٤، ص ٢٤٤.

(٢) عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص ٥٤.

وعندما احبط الشيرازي هذه الخطط الاستعمارية بإصدار فتوى اكد فيها عدم جواز انتخاب غير مسلم للأمانة على المسلمين وقد طبعت آلاف النسخ من هذه الفتوى لتوزع على مختلف انحاء العراق، كانت عاملا مهما في تطوير الوعي السياسي في العراق والفرز بين النخبة المثقف في العراق، وعندها نظم اهالي كربلاء والنجف مضبطين كلا على حدة، كرروا فيها ما ورد في مضبطة اهالي بغداد مضادة لرغبات سلطات الاحتلال^(١)، لذلك يعتبر الاستفتاء الذي أجراه البريطانيون في مدينة كربلاء مثل أول هزيمة لهم، فقد واجه انتكاسة قوية.

(٢) على المستوى الدولي :

وجدت النخبة المثقفة نفسها اما مقيم جديدة شاعت على اللسان والاقلام ابان الثورة الفرنسية وتناولتها الافواه في المشرق العربي، حيث اخذ الناس يتحدثون عن الوطن والوطنية والامة والقومية والحرية والمساواة والحقوق الطبيعية، الا ان الافكار التي تم التمسك بها هي التي تتناسب اتجاهاتهم القومية وربما لهذا السبب كانوا قد خضعوا لتأثير مبادئ ولسن الاربع عشر الصادرة في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ والتي اكد البند الثاني عشر منها على منح الشعوب غير التركية فرصة مطلقة لتطوير استقلالها الذاتي وقد أشبعت هذه المبادئ المثقفين العراقيين بروح الحرية والاستقلال اذ اثارت مشاعر رجال الدين من الواجهة الدينية وخواطر النخبة المثقفة من الشباب الاحرار وحماسهم من الواجهة الوطنية وقد وصلت هذه البنود الى العراق نتيجة للدعاية الامريكية الواسعة لها ونتيجة لاهتمام الصحافة والاعواسط السياسية المختلفة بها ومنها الصحف العراقية الرسمية التي نشرتها في ١١ تشرين الثاني^(٢) ١٩١٨.

(١) نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٩٢، ص ٨٢.

(٢) عبد الرزاق احمد النصيري، المصدر السابق، ص ٢٥١-٢٥٧ ؛ نديم عيسى، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨.

وفي السياق ذاته تفاعل محمد علي كمال الدين مع توجه المرجعية-أحد افراد النخبة المثقفة في النجف الاشرف ومن اعضاء الجمعية السرية التي تأسست في بداية ١٩١٨ لمطالبة بالاستقلال-في كلمة له في محفل اشار الى حرية الشعوب والديمقراطية والقانون الدولي ومبادئ الاربعة عشر للرئيس الامريكي ولسن وذكر ما نصه: «نحن نطالب بحقوقنا الطبيعية التي عضدها مبدا حرية الشعوب، فهل ذلك مخالفة للقوانين الدولية؟ وهل يمكن لشعبنا ان يترك المطالبة بحقوقه؟» وفي الختام نؤيد مساعي مولانا الشيرازي وانجاح مندوبينا. . .»^(١).

عندما أهمل البريطانيون الرد على المضابط التي طالبت بحكومة عربية مستقلة، سعى الشيخ الشيرازي للكشف عن تزوير الاستفتاء من خلال مراسلة الحكومة الأمريكية، التي ضغطت عبر مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن، لمنح الاستقلال للبلدان التي كانت خاضعة للدولة العثمانية. والتي روج لها من قبل النخبة المثقفة الوطنية في العراق خلال مرحلة الاستفتاء، وفي بتاريخ ١٣ شباط ١٩١٩، كتب الشيرازي، رسالة أرسلها إلى السفير الأمريكي في طهران، ذكره فيها بالمبادئ التي أعلنتها الولايات المتحدة وخصوصاً بند (تقرير المصير) طالباً منه المساعدة في تشكيل حكومة عربية إسلامية ووصف له حال العراقيين بالقول «.... ولا يخفى عليكم إن كل أمة مطوقة بالقوانين العسكرية المحتلة من كل الجوانب لا تجد أمامها مجاًلاً حراً للتعبير عن آرائها في الحرية والاستقلال....». وبين الشيرازي في رسالته، إن البريطانيين يخذعون الرأي العام بعناوين الحرية، كما أضاف بان بعض الأشخاص الذين صوتوا لبقاء بريطانيا كان بسبب خوفهم على حياتهم وعبر عن

(١) محمد كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات (الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠)، مطبعة التضامن، د. م، ١٩٧١، ص ٢٦٩.

هذه الحقيقة بقوله «.... وإذا ظهر منهم (أي بعض الأشخاص) فإنه لا شك منبعث عن الظروف القاسية المحيطة بهذه البلاد»^(١).

كما جدد الشيرازي في نهاية الرسالة دعوته إلى الحكومة الأمريكية للتدخل لمساعدة الشعب العراقي على تحقيق طموحاته وفي الشهر ذاته عام ١٩١٩، أرسل كل من الشيخ الشيرازي وشيخ الشريعة الأصفهاني رسالة إلى الرئيس الأمريكي ولسن تضمنت المطالب ذاتها في الرسالة الأولى التي تم إرسالها إلى السفير الأمريكي في طهران، وأضافوا إليها أن بريطانيا إذا أرادت الحماية أو الانتداب على العراق فعليها أن تأخذ رأي المجلس الوطني المنتخب. وكانت هذه الرسالة لا تخلو من التعابير المنمقة حيث كانت خاتمتها قد صيغت بأسلوب دبلوماسي بالقول إلى الرئيس الأمريكي « ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ ومدنيته الحديثة.... »^(٢).

وفيما يخص سبب مراسلة الشيرازي للولايات المتحدة الأمريكية من دون باقي الدول الكبرى آنذاك ربما يعود لأسباب عدة، منها هو إعلان الرئيس الأمريكي لمبدأ حق تقرير المصير والثاني، كونها لم تكن دولة استعمارية كبريطانيا وفرنسا آنذاك. والثالث هو تأثير أمريكا على بريطانيا بسبب تنامي قدرات الولايات المتحدة عسكرياً واقتصادياً في تلك المرحلة، الذي جعل السياسيين البريطانيين يعتقدون بإمكانية ظهورها بقوة على المسرح السياسي الدولي والتي من شأنها أن تؤثر على القدرات البريطانية^(٣).

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٨٩.

(٢) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٣) كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية الشرق الاوسط، دار الحرية بغداد، ١٩٧٩، ص ٥٥-

إلا إن الولايات المتحدة لم ترد على رسالتي الشيخ الشيرازي والأصفهاني بشكل مباشر لأن اللجنة الأمريكية التي أرسلت إلى سوريا لأخذ رأي السوريين حول الاستقلال أو الانتداب وهي لجنة (كنج كراين) قررت تمديد عملها ليشمل العراق أيضاً بعد سوريا إلا أن تلك اللجنة لم تصل إلى العراق^(١).

ان الإجراءات التي اتخذها الشيخ محمد تقي الشيرازي برهنت على استيعاب المرجعية أهمية العلاقات الدولية ومعرفة موازين القوى، واستثمار العامل الدولي في إثارة الانتباه إلى المطالبات الوطنية في الحرية والاستقلال.

وتسبب عدم قدوم اللجنة إلى العراق، بامتعاض شعبي داخل العراق، فتم تنظيم عدة مضابط وعرائض وأرسلها إلى الشريف حسين بن علي (ملك الحجاز) ليسلمها بدوره إلى اللجنة الأمريكية. وكان من أبرز تلك المضابط، مضبطة النخبة المثقفة في كربلاء التي أعدها الشيخ الشيرازي وتم الاتفاق على اختيار الشيخ (محمد رضا الشبيبي)، لإيصالها إلى الحجاز. فغادر الشبيبي النجف في تموز ١٩١٩، ووصل الحجاز بعد شهر وأهم ما تضمنته هذه العرائض هو التذكير بمبادئ الرئيس الأمريكي ويلسن مثل (حق تقرير المصير). فجاء الرد فيما بعد من الشريف حسين بن علي في ١٧ آب ١٩١٩، بكتابه إلى الشيخ الشيرازي، وأهم ما ورد فيه هو قوله «... . تلقينا محرركم الكريم وطيه صور إفاداتكم للجنة وعلم آمال الجميع وأني بعنايته تعالى سأبذل كل ما في وسعي لحصول رغباتكم...»^(٢).

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٢) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ٢١٢.

وفي وقت ارسال الشيببي تنصل دول الحلفاء عن مقررات ومقترحات اللجنة الأمريكية التي زارت سوريا، فضلاً أثارَت المضابط التي نظمها أهالي النجف وكربلاء والكاظمية والتي طالبوا فيها بحاكم عربي، حفيظة وحقد الحكومة البريطانية وأدارتها العسكرية في العراق^(١)، أصدرت سلطات الاحتلال البريطانية أوامرها في شهر تموز عام ١٩١٩، باللقاء القبض على ستة من الوجوه البارزة التي كانت تقود حركة المقاومة ضد البريطانيين^(٢).

على اثر ذلك كتب الشيرازي رسالة احتجاج الى ويلسون في ٥ اب ١٩١٩ طالبا منه اخلاء سبيلهم وواصف اياهم بانهم لم يفعلوا شيئاً سوى المطالبة السياسية بالحقوق الا ان ولسن رفض مطلب الشيرازي ووصفهم بالمشاغبين، لذلك قرر الشيرازي مواجهة التحدي عن طريق التهديد بالهجرة الى ايران، وتساعد الموقف الوطني المؤيد لمطلب الشيرازي، اضطرت بريطانيا الى التنازل عن قرارها السابق واطلاق سراحهم كانون الاول ١٩١٩، خوفاً من ان يثير تواجدّه في ايران الشارع الايراني تجاه الاتفاقية البريطانية مع بلاد فارس التي وقعت في نفس العام وقررت السلطة بعد اربعة اشهر ارجاع المبعدين الى بلادهم^(٣).

(١) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

(٢) نديم عيسى، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٣) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

فيما يبين علي الورد الوردي ان الرسالة التي وقع عليها عدة شخصيات دينية وعشائرية تكشف عن مدى تأثر هذه النخب التقليدية بالمد الحداثوي الفكري والسياسي في العراق، فقد جاءت الرسالة وهي موجهة الى حكومة هولندا وروسيا وامريكا وفرنسا وتركيا والمانيا وهي دول العالم المتحضر آنذاك، جاءت تحمل عبارات حديثة على العقل العراقي «استقلالنا الذاتي، وحكمنا الذاتي، والحرية التامة والسلم والامن، والحقوق المشروعة، ومبادئ العدل الحميدة التي تكفلت بها الدولة المتمدنة، وحقوق الامة العراقية والراقي والامتحان القانوني» اضافة الى الطرق السلمية والاحتجاجات الادبية في تحصيل الحقوق ولعل بعض العبارات والافكار كانت موجودة في العراق قبل الحرب العالمية الاولى لكنها لم تكن بذات المضامين والمفاهيم التي سوغت للنخب الوطنية العراقية استخدامها انما جاءت وعبرت تلك المفاهيم بعد تواصل ثقافي وحضاري مع العالم المتحضر قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها بشكل اوسع^(١).

لذلك يمكن ان نعد قضية الاستفتاء عام ١٩١٩ والمضابط التي رفعت الى الحاكم المدني الراضة، وكذلك المضابط التي وجهت الى الرئيس الامريكي وكذلك الى عصبة الامم، هي البداية التاريخية في تشكل النخب الوطنية العراقية الدينية منها والمدنية.

(١) علي الورد، لمحات من تاريخ العراق، ج ٥، المكتبة الوطنية، ١٩٧٧، ص ٣٣٥-٣٣٦

المبحث الثالث: - تفاعل النخبة المثقفة مع المرجعية الدينية في ثورة العشرين

اولاً: دور الشيخ الشيرازي للتهيئة للثورة

كثرت الاجتماعات والمراسلات التي كان يجريها الشيخ الشيرازي بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبتوجيه منه، التي كانت بمثابة تحضيرات لقيام الثورة ضد البريطانيين، وفي الوقت ذاته يمكن وصفها وسائل سلمية أو سياسية لمقاومة الاحتلال البريطاني للعراق في بداية الأمر.

فتوالت الاجتماعات بين رؤساء العشائر ورجال الدين، خاصة وان الاحداث اخذت طابعاً تصعيدياً، إذ بدأ الحديث عن ضرورة «اشعال نيران الثورة» ضد الوجود البريطاني، ففي ١٦ نيسان ١٩٢٠، عقد اجتماعاً في منزل الشيخ محمد تقي الشيرازي الكائن في النجف الاشرف فطرح فكرة «الثورة المسلحة» ضد البريطانيين لأول مرة، وقرر المجتمعون تأسيس جمعية باسم «الجامعة الاسلامية» مركزها كربلاء المقدسة ويراسها المرجع محمد تقي الشيرازي^(١).

وفي اجتماع اخر في النجف بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٢٠ ضم عددا من رجال الدين ورجال العشائر والوجهاء، قرر من خلاله ارسال هادي زوين وعبد المحسن شلاش الى بغداد لبحث الوضع السياسي هناك، وعلى اثر ذلك عقد اجتماع موسع في بغداد يوم ٢٢ نيسان حضره اعضاء جمعية الاستقلال وطلب موقفهم من مقاومة الاحتلال، تمخضت اللقاءات هذه عن استجابة كبيرة من لدن العديد من وجهاء ومثقفي بغداد، فقد اعلن جعفر أبو التمن ان البغداديين مستعدون للسير على نهج علمائهم، وقرر المجتمعون ايفاد جعفر ابو التمن الى كربلاء المقدسة للاتصال والاتفاق مع المرجعية فيها^(٢).

(١). علي الشرقي، الأحلام، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٣، ص ١٤٣

(٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٧٤.

كما انعقد في اوائل ايار ١٩٢٠ اجتماعاً بدار السيد أبو القاسم الكاشاني الكائن في مدينة كربلاء المقدسة، حضره عدد من شيوخ العشائر ورجال الدين والوجهاء من مختلف مناطق الفرات الأوسط، تداول المجتمعون فيه قضية «الثورة المسلحة» ضد الوجود البريطاني، فكانت مثار نقاش محتد ما بين معارض ومؤيد لثورة، وبسبب ما عزاها البعض الى الإمكانيات العسكرية لجيش البريطاني غير أن المجتمعون حسموا الأمر، بتشكيل وفد من خمسة عشر شخصاً للاجتماع بالمرجع محمد تقي الشيرازي وأخذ رأيهِ بالموضوع^(١)، فكان اللقاء في ١٤ آيار من العام ذاته، وكان التباحث في امرين مهمين قدرات العشائر العسكرية اولاً وإمكانية «حفظ الأمن العام للبلد ثانياً، فاسفر الاجتماع في نهايته عن موافقة المرجع بالقيام بالثورة^(٢).

وقد رأت النخبة المثقفة التي تقود الحراك الوطني في بغداد، انها لم تبلغ الامكانية من تولي القيادة للشعب والثورة، كون الشعب لم يبلغ درجة من الوعي السياسي لتفهم اهداف الحراك الوطني، وكذلك بسبب النزاع بين جمعيتي الاستقلال والعهد العراقية، كل هذا دفعهم الى المرجعية والتفاعل معها يحقق تأييد الجماهير ورؤساء العشائر في الوسط والجنوب ليكتب لها النجاح^(٣).

وهذا ما اكده علي بارزكان- ان التظاهرات التي نظمتها حرس الاستقلال سلمية مستترة وراء برقع ديني، كون اول مظاهرة كانت خفيفة وطفيفة الاثر لعدم تنبه الناس الى الغاية التي اقيمت من اجلها ولكن الحكومة شعرت بالأمر

(١) وسن صاحب عيدان الجبوري، وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل محمد سلمان الجبوري، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١١، ص ١٤٥.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ١٧٠

(٣) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٣، ٢٣٢.

على ما يظهر فأخذت الانسة بيل تدعو الشباب المتحمسين الى شرب الشاي عندها. . . بهدف تثبيط هدفها^(١). فدفعت الضغوطات البريطانية زعماء المعارضة في بغداد الى طلب «المساندة» من المرجعية لتعزيز موقفهم شعبيا، فقد بعث جعفر ابو التمن يوم ٢٦ آيار ١٩٢٠ رسالة الى المرجع محمد تقي الشيرازي أوضح فيها ممارسات الجانب البريطاني، مع التأكيد على ضرورة قيام المرجعية بتقديم «العون والمساعدة»^(٢).

فأعقب ذلك اجابة مرجعية كربلاء المقدسة ب«رسالة معبرة ذات دلالة ومغزى، مؤرخة يوم ٢٩ آيار ١٩٢٠، إذ جاء فيها: «سرنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية واندفاع علمائها ووجهائها الى المطالبة بحقوق الامة المشروعة، شكر الله سعيكم ومسااعي اخوانكم أما وصيتنا لك هي ان تراعوا قواعد الدين الحنيف في مجتمعاتك، وتظهروا أنفسكم دائما بمظهر الامة الجديرة بالاستقلال التام»^(٣) وحفظ حقوق المواطنين وشعائرهم على اختلاف كتابهم»^(٤).

وقد حمل الرسالة الى بغداد السياسي والأديب محمد باقر الشيباني، سلمها الى جعفر ابو التمن، فقامت «جمعية حرس الاستقلال»^(٥)، والنخبة المثقفة في بغداد دور مهم في التفاعل مع استفتاء الشيرازي من خلال توزيعه على جميع المدن العراقية وتوحيد كلمة العراقيين بالقيام بالتظاهرات للأعراب عن شعورهم بالاستياء من المحتل^(٦).

(١) محمد مهدي البصير، القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤، ص ١٤٦.

(٢) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ١٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٤) نديم عيسى، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٥) وسن صاحب عيدان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٦) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٤٦؛ انور الحبوي، المصدر السابق، ص ٧١.

وفي ٢ حزيران ١٩٢٠ قامت النخبة المثقفة متمثلة من حزب الاستقلال الاجتماع مع ولسن، ولكن أخفق الاجتماع في الوصول الى اتفاق عن طريق المحادثات، نتيجة لرفض السلطات البريطانية تلبية المطالب التي تقدم بها الوفد بتشكيل حكومية عربية مستقلة، لذلك فقد اجتاحت المظاهرات بغداد^(١).

وهنا استطاع الشيخ محمد تقي الشيرازي ان يقرب ما بين الشيعة والسنة وحثهم على المطالبة باستقلال العراق وعمل بكل جهد لإزالة الخلافات والنزاعات العشائرية، فأيد الشيرازي نشاط النخبة المثقفة في بغداد بمنشور اصدره الى الشعب العراقي جاء فيه: «فان اخوانكم في بغداد والكاظمية والنجف وغيرها من انحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع بتظاهرات سلمية وقد قامت جماعة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الامن طالبين حقوقهم المشروعة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة عربية وذلك بان يرسل كل قطر وناحية مثقفا مع الذين سيتوجهون من انحاء العراق عن قريب الى بغداد فالواجب عليكم بالاتفاق مع اخوانكم على هذا المبدأ الشريف واياكم والاخلال بالأمن والتخالف والتشاجر»^(٢).

ثانياً: النخبة المثقفة وتفاعلها مع الدور القيادي للشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة ١٩٢٠

ولكن تطور الاحداث في الساحة العراقية بدا الى التحول من المطالبة السلمية الى المسلحة، عندما القت السلطات البريطانية القبض على شيخ عشيرة الطولم في ٣٠ حزيران ١٩١٢٠ شعلان أبو الجون وقامت عشيرته بدورها الهجومي على السراي

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ١٢-١٢٣، انور الجبوي، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٢) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٢٣٦-٢٣٧.

البريطاني بالقوة المسلحة وقتلت عدداً من الجنود البريطانيين، ثم انتشرت الثورة إلى بقية مناطق الفرات الأوسط ومن ثم إلى أنحاء واسعة من العراق^(١).

لم يكن يوم ٣٠ حزيران هو ساعة الصفر التي كان يريدّها الشيخ الشيرازي لإعلان الثورة بسبب عدم أخذ الاستعدادات الكافية لها وقد أثبتت الأحداث اللاحقة هذه الحقيقة، حيث جرت المعارك في منطقة السماوة لعدة أيام، كان ذلك يعني قدرة القوات البريطانية على قمع الثورة بسهولة فيما لو ظلت المعارك الطاحنة محصورة في تلك المنطقة فقط^(٢).

لذلك قرر الشيخ الشيرازي التوسط لإيقاف القتال لكي يؤمن للثورة المزيد من التعبئة العسكرية والشعبية وتوحيد العشائر التي كانت على خلاف فيما بينها، فأرسل الشيرازي مبعوثين إلى بغداد هما (هبة الدين الشهرستاني وأحمد الخراساني) لمقابلة (ولسن)، الذي وافق على إجراء المفاوضات لكسب الوقت وتعزيز القدرات العسكرية البريطانية من جانبه أيضاً، فوضع مبعوثا الشيخ الشيرازي شرطين لإيقاف القتال هما:

١. سحب القوات البريطانية من مناطق القتال.

٢. إعلان العفو العام وإطلاق سراح المنفيين وعودته إلى ديارهم.

كان قبول البريطانيين بهذه الشروط يعني انتصاراً سياسياً كبيراً للشيرازي وبقية الزعماء الوطنيين، غير أن البريطانيين لم يقبلوا هذه الشروط وانتهت المفاوضات بالفشل^(٣).

(١) وسن صاحب عيدان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٥٨؛ كامل محمد سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٢) عبد الشهيد الياسري، فذكر في كتابه البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦، ص ١٣٢.

(٣) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

عند ذلك أصدر الشيخ الشيرازي فتواه الشهيرة التي نصت على أن (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحق لهم ضمن مطالبهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا أمتنع البريطاني عن قبول مطالبهم). أن هذه الفتوى وضعت حداً نهائياً للحل السلمي بين الشعب العراقي والسلطات البريطانية، وعلى أثر ذلك انتشرت الثورة في أغلب مناطق العراق الأخرى^(١).

وبعد صدور فتوى الشيرازي الأخيرة، حاول البريطانيون إقناع زعماء عشائر النجف والشامية بنذ فكرة الثورة المسلحة، ف عقدوا اجتماعاً مع هؤلاء الزعماء في منزل الشيخ مرزوق العواد في منطقة الشامية في ١٥ تموز ١٩٢٠ حضره حاكم النجف والشامية الميجر نوربري، فعرض عليه زعماء العشائر شروطاً لإيقاف القتال هي:

١. منح الاستقلال التام للبلاد وتشكيل حكومة وطنية مستقلة.
٢. إطلاق سراح المبعدين، وعلى رأسهم نجل الشيخ الشيرازي محمد رضا.
٣. رفع مراكز المراقبة والتفتيش والثكنات العسكرية البريطانية في منطقة الفرات الأوسط.

لكن البريطانيين رفضوا تلك الشروط وأضطر الكابتن مان، أحد القادة العسكريين البارزين في منطقة الشامية إلى الانسحاب منها إلى الكوفة^(٢). وهنا بدأت الفئة المثقفة العراقية تؤدي دوراً بارزاً في الأحداث وفي إثارة كوامن الوعي الديني والوطني في نفوس العراقيين، فقد قاموا بتحريض المواطنين العراقيين للوقوف بوجه المحتلين البريطانيين والمطالبة بالسيادة والاستقلال، وجاء دورهم

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

واضحاً في التفاعل مع فتاوى المراجع الدينية من خطباء والشعراء وصحافيين الذين أثاروا حماس الجماهير وجددوا عندهم الأمل بالمستقبل والثقة بوطنهم وعقيدتهم الدينية. اذ يقول ولسن: «ان طبقة رجال الدين كانت تتنافس مع الزعماء الوطنيين في مناشدة الجماهير على أسس دينية وطنية وحثها على استئصال شأفة الاحتلال العسكري»^(١).

أضطر العديد من زعماء العشائر على أثر تلك الفتوى إلى إعلان الثورة ضد البريطانيين لأن ضغط الرأي العام كان أقوى من أن يقاوم، فزعيم العشيرة يفقد مكانته وسمعته إذا رفض العمل بفتوى المرجع الأعلى، كانت أهم المعارك التي خاضها الثوار وانتصروا فيها على القوات البريطانية في ٢٥ تموز ١٩٢٠ هي معركة الرارنجية (الرستمية) التي جرت في شمال ناحية الكفل، وفيها تكبد البريطانيون خسائر فادحة بالأرواح والمعدات^(٢).

أما في مدينة كربلاء وهي من أهم مراكز الثورة، كونها مقر زعيم الثورة الشيخ الشيرازي فقد وقعت هذه المدينة تحت سيطرة الثوار بعد معركة الرارنجية، وعندما سيطر الثوار على مدينة كربلاء اجتمع عدد من الزعماء في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا قضية تنظيم إدارة المدينة وتم الاتفاق على تشكيل ثلاثة مجالس رئيسية لإدارة وتسيير أمور المدينة^(٣).

(١) ارنولد ولسن، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الحياط، دار الرافدين، بغداد، ١٩٧١، ص ١٣٧.

(٢) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص ٢١٩-٢٢١.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ص ٢٩٣-٢٩٤.

انتشرت أثناء الثورة فكرة السيادة الشعبية ولا بد من تحقيق رغبة الشعب في نوع الحكم في مختلف مناطق العراق، وهذا ما اكده احد النخبة المثقفة محمد علي كمال الدين على ضرورة ان يحكم الشعب نفسه بنفس مستندا الى مبادئ الرئيس ولسن بحق الشعوب تقرير مصيرها^(١)، وكذلك محمد مهدي البصير عن تمسكه بفكرة السيادة الشعبية عندما قال: «لا تستطيع الحكومة انكار شعبها، ولكنه ينكرها متى اراد»^(٢)، لذلك بدأت الثورة بقيادة الشيخ محمد تقي الشيرازي الى تنظيم ادارة المناطق المحررة بمجالس.

المجالس المشكلة لإدارة أمور كربلاء:

١. المجلس العلمي: وهو بمثابة مجلس استشاري اعلى للثورة تعرض على هيئته اهم القضايا التي تتعلق بسياسة الثورة العامة سواء في النجف او خارجها كما اهتم بأصدر المناشير والبلاغات الحربي أي اعتباره المجلس السياسي والإعلامي للثورة، ومن مهماته هي بث الثورة بين طبقات الناس المختلفة في المدن ومناطق العشائر بلزوم الاشتراك في الثورة، وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة، كما يشرف على المجالس الأخرى. وأنتخب السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني رئيساً لهذا المجلس، أما بقية أعضائه فهم، أبو القاسم الكاشاني وأحمد الخراساني وحسين القزويني وعبد الحسن الشيرازي (نجل الشيخ الشيرازي)^(٣). ومن مهامه الاعلامية هي كانت ادارة الصحف والمجلات والجرائد التي اصدرها

(١) نديم عيسى، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٣) فريق المزهرة ال فرعون، الامام الشيرازي يشكل حكومة اسلامية، مكتبة الامام المهدي (عج)، ١٩٨٣، ص ٣٩-٤٠.

عدد من المثقفين العراقيين دليل على التغيير في اسلوب النضال الوطني في العراق ونمو دور المثقفين فيه^(١). فكان للكتاب دور مهم وعندما اعلنت ثورة العشرين فان وسائل الدعاية والنشر التي استخدمها الثوار كانت بداية الامر عبارة عن منشورات يشرف عليها محمد باقر الشبيبي يغلب عليها طابع المبالغة لرفع معنويات الثوار وبقيت تلك المنشورات تصدر يوميا تقريبا، الا انه عندما توسعت الثورة ظهرت الحاجة لإصدار صحيفة تغطي اخبارها، وعندما قررت قيادة الثورة اصدار صحف ناطقة باسمها لتنتقل اخبار الثورة أولاً بأول لترد على مجلات الدعاية البريطانية ضد الثورة، فاصدر محمد باقر الشبيبي جريدة «الفرات النجفية» لتكون لسان حال الثورة والتي قامت بنشر اراء رجال السياسة وشيوخ العشائر والعلماء الاعلام وكانت تغطي اخبار الحركات الحربية في جبهات القتال وكتبت مقالات تحريضية وتنشر الخطب التي تلقى في محافل الثورة، ولعبت دورا مهما في توحيد الصفوف ونبذ الخلافات من اجل الوقوف صفا واحدا ضد المحتل وقد نجحت في ائتلاف جماعتي الزكرت والشميرت وحثتهم على النهوض والوحدة طلبا للاستقلال^(٢).

كما اصدر محمد عبد الحسين جريدة «الاستقلال النجفية» وقد ادت دورا بارزا في تنمية روح الثورة لدى الجماهير ورفعت شعارا لا حياة بلا استقلال، ويبدو ان اصدار المثقفين لهاتين الصحيفتين باسم الثورة كان بمثابة تجسيد لإرادة فئة مؤثرة من المجتمع حاول المحتلون تجريدتها من وسائل العمل الفعال بين الجماهير^(٣).

(١) فراس محمود فرج الجبوري، وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراف، رسالة ماجستير كلية تربية جامعة تكريت، ٢٠٠٢، ص ٢٥.

(٢) يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص ١٤٩-١٥٢.

(٣) نديم عيسى، المصدر السابق، ص ٤٩.

ومنحت قيادة الثورة المحامي محمد عبد الحسين الكاظمي امتياز جريدة الاستقلال النجفية إذ أسست قيادة الثورة مكتباً للدعاية والاعلام الخاصة بالثورة واناطت بالضباطين ناجي حسين وجميل قبطان تتبع شؤون الثورة واعبارها وتزويد مكتب الجريدة بها^(١).

يقول طالب مشتاق: (جاءني يوماً والثورة مشتعلة في منطقة الفرات صادق حبة) ويده ورقة قدمها إلي وقال: (انها وردت من النجف يطلبون إلينا طبع مائتي نسخة منها، وقرأتها وإذا هي منشور يحث العشائر وكل الناس على القتال ضد البريطاني ومقاومة الاستعمار بكل أشكاله وألوانه)، إضافة إلى ذلك فقد صدر العديد من المنشورات عن رجال الثورة في هذه المدينة تؤكد الصلة الوثيقة والرابطة الوطنية بين قادة الثورة في النجف وزعماء الفرات كما تؤكد الصلة القوية مع النخبة المثقفة في بغداد وغيرها من مدن العراق، وهذا بدوره يؤكد توافق الاتجاه الوطني بين مثقفي العراق في سائر مدنه، إلى جانب ذلك استمر طبع (المنشورات اليومية الحاوية لآخبار المناطق والمقالات الشديدة اللهجة والنصائح القيمة) في مختلف المدن العراقية، كما برزت في أيام الثورة بشكل واضح الخطاب والمنشورات السياسية التي تتعلق بمسألة تقرير المصير^(٢).

«وكان لدور المثقفون كصحافيين في ثورة العشرين حسب رأي الباحث المعروف الدكتور كمال مظهر احمد فيها وبالاخص في جريدتي الثورة «الفرات» و«الاستقلال» تدخلان ضمن اروع ما تركته «ثورة العشرين وتؤلّفان واحدة من أنصع صفحات الصحافة العراقية»^(٣).

(١) رفائيل بطي، الصحافة في العراق، ط٢، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، لندن، ٢٠٢١، ص٧٢.

(٢) جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، صيدا، ١٩٣٤، ص٣٦٠.

(٣) هاشم حسن جاسم التميمي، اخبار الحرب في صحافة ثورة العشرين، مجلة الباحث الاعلامي، المجلد ١، العدد ١، آذار، ٢٠٠٥، ص٤.

اما دور المثقفين من خطباء والشعراء في تلبية نداء فتوى الجهاد بتأليب الرأي العام العراقي ضد المحتلين، فكان دورهم من أشد أدوار الفئة المثقفة العراقية نشاطاً، إذ كانوا يمثلون الجذوة الحارة التي لا تنطفئ ولا يمكن إخمادها، فساهموا مساهمة فعالة ومباشرة في إذكاء روح النقمة والسخط ضد البريطانيين سواء قبيل الثورة أو في أثنائها أو عند إحياء ذكرها في كل عام. وفيما كان التحضير للثورة يمضي قدماً كانت القصائد والخطب الثورية الدافع المحرك لغضب الجماهير ضد المحتلين، فكان بعض الخطباء والشعراء أمثال محمد مهدي البصير، وصالح الحلي، ومحمد حبيب العبيدي وغيرهم يتنقلون بين المدن والأرياف يحرضون الناس على المقاومة، كما أصبحت بعض الجوامع في بغداد مراكز لبث الوعي الوطني وكان الزعماء السياسيون يعقدون فيها الاجتماعات التي مهدت للثورة، ويلقي الخطباء خطبهم الحماسية وينشد الشعراء فيها قصائدهم الوطنية التي تحرض المواطن العراقي على القيام بالثورة والمواجهة ضد المحتلين، ولم يكن ذلك في بغداد فقط، بل شمل سائر أنحاء العراق ومدن الفرات الأوسط والنجف وكربلاء وكذلك ديالى^(١).

اذ استنكر محمد مهدي البصير، شاعر الثورة بقصيدة ما فعله بعض وجهاء الحلقة الذين رشحوا برسي كوكس حاكماً على العراق عام ١٩١٩ وكان لقصيدته بعنوان «لييك ايها الوطن» صدى واسع في المحافل الجماهيرية وكان لخطاباته اثر كبير في هياج الناس حتى سمي بخطيب الثورة^(٢).

(١) يوسف عز الدين، الشعر العراقي الحديث واثاره السياسة والاجتماعية فيه مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٠، ص ١٤٩-١٥٢.

(٢) نديم عيسى، المصدر السابق، ص ٤٦.

٢. مجلس الامة: ويمكن اعتباره المجلس الوطني للأدارة العامة، ومن أبرز مهمات هذا المجلس هو ترشيح الموظفين وجباية الضرائب والرسوم وتوزيعها للصرف بحسب ما تقتضيه الأمور، والعناية بالصحة العامة وحسم الدعاوى وتأمين الطرق القريبة من كربلاء والقيام بواجب الإدارة، وكان الشيخ محمد حسن أبو المحاسن هو ممثل الشيرازي في هذا المجلس، أما بقية أعضائه فأبرزهم: عبد الوهاب وأحمد الوهاب وهادي الحسون وعبد علي الحميري وإبراهيم الشهرستاني وغيرهم^(١).

أقادت النجف بما جرى في كربلاء بتشكيل إدارة محلية، بمساعدة العلماء والشخصيات البارزة في المدينة ومنهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ جواد صاحب الجواهر، جعفر أبو التمن، عبد المحسن شلاش، مهدي الخراساني (نجل الشيخ محمد كاظم الخراساني) وقررت اللجنة تشكيل مجلسين، مجلس تشريعي وعدد أعضائه ثمانية ينتخب عن كل محلة في النجف أثنان، ومجلس تنفيذي يكون عدد أعضائه أربعة هم رؤساء المحلات الأربعة في المدينة وهي طرف المشار وطرف العمارة وطرف الحويش وطرف البراق^(٢).

وبذلك نقلت النخبة المثقفة فكرة المجلس التأسيسي (فكرة البرلمان) الى الواقع العملي في اول فرصة سنحت لهم لتطبيق فكرهم السياسي، ويبدو ان الفكر السياسي لثورة العشرين كان يدين بالاتجاه البرلماني في ادراكه لكيفية ممارسة السلطة السياسية وقد اكد الثوار تمسكهم بفكرة البرلمان في معظم المناسبات التي حدثت منذ الاحتلال البريطاني للعراق، وبذلك استطاع الفكر السياسي لثورة العشرين تهيئة الراي العام العراقي لتقبل فكرة البرلمان^(٣).

(١) فريق المزهري ال فرعون، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٣) نديم عيسى، المصدر السابق، ص ١٨٣.

٣- المجلس الاقتصادي: مهامه جمع الاعانات للثوار، ابرز اعضاءه السيد عيسى البزاز والسيد محمد رضا فتح الله والحاج حيدر القصاب، والحاج قندي^(١).

٣. المجلس الحربي: وأبرز مهماته هي تنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار وتنظيمهم وتعيين قادة الحملات في الهجوم والدفاع، أما أعضائه فأبرزهم: علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ومجبل آل فرعون وشعلان الجبر ورايح العطية وغيرهم، كما كان هناك مجلس خاص بجمع الأغاثات لتمويل المعوزين من الثوار، وأعضاءه: عيسى البزاز ومحمد رضا فتح الله وحيدر القصاب والحاج قندي، وكانت هذه المجالس تعمل جميعها بأشراف الشيخ الشيرازي حتى وفاته، وقام المجلس الملي (الوطني) بتعيين مدير لشرطة الخيالة وهو (سمرمد آل هتيمي) وهو أحد رؤساء عشائر المسعود في كربلاء، وتم تعيين (عبد الرحمن العواد) مدير شرطة المشاة، فضلاً عن تعيين حراس وموظفين في البلدية وكتاب وجباة^(٢).

وبذلك يبدو ان الوعي الوطني والقومي كان احد الدوافع المحركة للثورة وقد عمل المثقفون العراقيون على ايصال هذا الوعي الى العشائر ولذلك برزت الدوافع الوطني والقومية عند بعض رؤساء العشائر كالشيخ شعلان ابو الجون الذي يحضر احتفالات بغداد التي تنظمها جمعية الاستقلال وقد طلب الميجر ديلي ان يمتنع عن مشاركة البغداديين في مطالبهم الوطنية وعندما رفض الشيخ تلك الاوامر فان ديلي امر باعتقاله^(٣)

(١) فريق المزهرة ال فرعون، المصدر السابق، ص ٤١.

(٢) فريق المزهرة ال فرعون، المصدر السابق، ص ٤١، اخلاص لفته الكعبي، موقف الحوزة العلمي في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩١٤-١٩٢٤، اطروحة الى كلية تربية الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص ١٤١.

(٣) على الوردي، المصدر السابق، ١٧٢.

وتحت تأثير هذا الوعي فان قبيلة بني حجين مثلاً اشترطت في مفاوضات الصلح بينها وبين البريطانيين على ضرورة ان يكون للعراق حكومة عربية مستقلة، لذلك اصبح الاستقلال الوطني مقبولا لدى العشائر ولذلك اندفع قسم منهم لمقاتلة البريطاني بدوافع وطنية وقومية وحيث ورد في شعرهم الشعبي كلمات تعبر عن ذلك مثل الوطن والعراق والعروبة^(١).

وعندما نشبت الثورة المسلحة في الرميثة فان الشيرازي تفوه بكلمات اعرب فيها عن تأييده لها وانتقد العشائر التي تسندها ومن ثم افتى بشكل صريح بالجهاد ضد البريطاني وكان لهذه الفتوى اثر كبير على العراقيين لانهم وجدوا انفسهم مجبرين من الناحية الشرعية على القيام بالثورة ضد الاحتلال البريطانية^(٢).

وأجمالاً يمكن القول، كانت لفتوى الشيخ الشيرازي تأثيراً فاعلاً على أغلب المناطق القريبة من بغداد سواء كانت هذه المناطق شمال بغداد أو جنوبها، وقد قال البارزكان بصدد ذلك: «تأثرت العشائر التي تقطن أطراف بغداد بفتوى الإمام الشيرازي فأخذت تشن الهجوم تلو الهجوم على ضواحي بغداد، الأمر الذي جعل البريطاني ينشؤون الحصون والمواقع للمحافظة على المدينة، وكنت أشاهد بنفسني قنابل التنوير يطلقها البريطاني ليلاً في أطراف المدينة للكشف عن أماكن الثوار أينما وجدوا»^(٣).

(١) نديم عيسى، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١-٤٣.

(٣) علي البارزكان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٤، ص ١٩٨.

كما اندلعت الثورة في مناطق ديالى التي سقطت بأيدي الثوار في ١٢ آب، وأمتد نطاق الثورة إلى مدينة الناصرية والمناطق القريبة منها في ١٥ آب وأضطر الحكام السياسيون البريطانيون إلى الهرب منها، كما اندلعت الثورة في مناطق شمال العراق ولاسيما في (خانقين) والمناطق القريبة منها ومناطق عديدة أخرى^(١).

وخلال الثورة كانت النخبة المثقفة العراقية داخل العراق التي نظمت نفسها باسم حزب الاستقلال التي اخذت تتفاعل مع الموقف الوطني من الاحتلال البريطاني والمطالبة بالاستقلال والتفاعل مع المرجعية الدينية للشيخ الشيرازي، وعندما نشب الثورة المسلحة ضد الاحتلال سارع اعضاء حرس الاستقلال الى الالتحاق بها فضلا عن مواصلتهم قيادة الجماهير في بغداد وتحريض العشائر على الثورة، وعندها اصدرت سلطات الاحتلال اوامر باعتقال أعضاء حرس الاستقلال فقد فروا من بغداد الى مناطق الثورة المسلحة وبهذه الضربة التي انتهت نشاط الجمعية في ١٢ اب ١٩٢٠ انتهى نشاطهم المنظم^(٢)، ارسل حرس الاستقلال حسين علوان وشاكر محمود الخبيرين بالمدفعية الى الكوفة ليشرفا على المدفع الذي استولى عليه الثوار وبواسطته تم اغراق الباخرة (فاير فلاي) والضابط سامي النقشلي قاصد كربلاء بتوجيه من حزب الاستقلال^(٣).

ولكن موقف النخبة المثقفة العراقية التي اعادة تنظيم نفسها باسم حزب العهد العراقي الموجودين في سوريا والذين كانوا إلى جانب أشقائهم السوريين وحكومة الملك فيصل بن الحسين في دمشق التي سقطت في ٢٥ تموز ١٩٢٠. فقد

(١) عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ١٨٤ - ١٨٨

(٢) نديم عيسى، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٣) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

كتب العراقيون الموجودين في منطقة (دير الزور) السورية إلى قادة الثورة في الفرات الأوسط وبغداد، رسالتين طلبوا فيها المساعدة المالية منهم كانت الرسالة الأولى معنونه إلى علي البازركان، والثانية معنونة إلى ميرزا كاشان، كانوا يقصدون الشيخ الشيرازي. حيث وصلت هذه الرسالة إلى كربلاء مع مبعوث أسمه «سلمان الجنابي» والذي جاء من دير الزور ووصل إلى كربلاء عن طريق البادية، ذكرت بعض المصادر عن هذه الرسالة أنها كانت مؤرخة في يوم ١٧ آب^(١) ١٩٢٠. وعلى أية حال فبعد وصول هذه الرسالة إلى الشيخ الشيرازي أحالها إلى بقية قادة الثورة والذين اجتمعوا لمناقشة الأمر وأبدى عدد منهم موافقتهم على إرسال الأموال إلى دير الزور ومنهم: جعفر أبو التمن، قاطع العوادي، جدوع أبو زيد، محمد رامز، عارف حكمت^(٢).

لكن محسن أبو طبيخ رفض هذه الفكرة وأتهم الأهالي في دير الزور بموالاتهم للعثمانيين، كذلك أتهموا بالعمل مع الثوار كموظفين وليسوا مقاتلين وبالتالي فأنتهم أرادوا بتلك الأموال لأخذها كرواتب لهم، ولذلك قال محسن أبو طبيخ: «.... ولأجل هذا لا يعني أني أقدم شيئاً من مالي لأناس لا أعترف بصدق وطنيتهم في العمل....» تحقق كلامه عندما أكثر هؤلاء إلى العراق واقتسموا فيما بينهم المناصب فعلياً واحالوا قادة الثورة إلى التقاعد أو منحوهم أدوار غير مهمة في الحياة السياسية للعراق^(٣).

(١) ويبدو تاريخ وصولها غير دقيق لكونه صادف يوم وفاة الشيرازي إذ لا بد أن يكون تاريخ الرسالة قبل ذلك التاريخ بيوم أو بعدة أيام.

(٢) فريق المزهري آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، ط ٢، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥، ص ٢٨٥.

(٣) عباس كاظم، ثورة ١٩٢٠ قراءة جديدة في ضوء الوثائق التاريخية، ترجمة: حسن ناظم، مطبعة جامعة تكساس، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٧٤-١٧٥.

كانت تقابل هذه الصفحة المشرفة من النخبة المثقفة الثورية صفحة اخرى تتسم بالتراجع والتردد احيانا، والمساومة المشينة احيانا، منهم كاظم الدجيلي الذي لم يسهم في الحركة الوطنية لعام ١٩٢٠، واختفاء ابراهيم صالح شكر من المسرح السياسي والثقافي ولم يعد الا عام ١٩٢١، ولم نعثر على رسائل عبداللطيف ثيان الى الكرملين ما يدل على تاييده للثورة وكذلك في رسائل محمود شكري الالوسي الى انستاس الكرملين على موقف له من الثورة، ولم يتحرك مثقفون بارزون مثل ابراهيم حلمي العمر وعبد اللطيف الفلاحى وفهمي المدرس الذين كانوا في سوريا والرصافي الذي كان في القدس^(١).

ولم يخف مثقفون اخرون، بينهم شخصيات بارزة من معارضتهم لثورة العشرين، فعلي الشريقي عارضها وقال لا بد من يكون العمل فقط مقاطعة سلطات الاحتلال بدل من الثورة عليها « نريدها ثورة قومية شاملة ولا نريدها اقليمية»، اما الزهاوي فعارضها صراحة وسماها القلاق التي ثار ثائرها في الاطراف^(٢).

ولم يخرج عن اجتماع الامة الا مزاحم الباجه جي، في خطابه لتوديع ولسن ان تؤدي حماقات بعض افراد العرب الى ازعاج الامة البريطانية في مهمتها المشرفة...» ثم قال «لا تعتبروا الثورة الحالية التي تقوم بها بعض القبائل البدوية ثورة وطنية حقه تنشد الاستقلال. . .»، فيما قال سليمان فيضي، في وداع ولسن «... اظهر شكره للمسافر الكريم»^(٣).

(١) عبد الرزاق احمد النصيري، المصدر السابق، ص ٢٨٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عبد الرزاق احمد النصيري، المصدر السابق، ص ٢٨١.

فيما كانت اقلام بعض المثقفين بدأت تتهجم على الثورة من خلال مجلة دار السلام التي كان يصدرها الكرملّي انتقدت الثورة مرارا وتسميها بالفتنة، وفي جريدة الاستقلال البغدادية يكتب عن الاضرار الجسمية التي لحقتها الثورة بالبلاد والتي لا يمكن تلافيها باقل من قرن من الزمان^(١).

وفي سياق الاتصالات مع الخارج ولكن على المستوى الدولي في تلك المرحلة العصبية من أيام الثورة بعث الشيخ الشيرازي رسالة إلى جمعية (عصبة الأمم) في جنيف بتاريخ ١٢ آب ١٩٢٠، وذكر الشيرازي في تلك الرسالة بوعود الحلفاء بمنح العراق الاستقلال في إدارة شؤونه وتدير مصالحه العامة بنفسه، غير إن المحتلين البريطانيين نكثوا بوعودهم وقابلوا الشعب العراقي بالقتل والتنكيل (عند ذلك قام العراقيون مدافعين عن أنفسهم وشرفهم، بعد أن يؤسوا من أصغاء حكومة بريطانيا لهم حتى للتفاهم معهم بصورة سليمة). وأختتم الشيخ الشيرازي رسالته بالقول (وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة، نعلمكم موقف حكومة بريطانيا بالعراق فنستجير بمن يمثل العدل، فأنقذوا أمة تأبى أن تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف به ودمتم باحترام)^(٢).

في غمرة أحداث الثورة توفي الشيخ الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠ ويقال إنه اغتيل بالسم على أيدي عملاء بريطانيين، وأصدر شيخ الشريعة الأصفهاني الذي تولى المرجعية بعد وفاة الشيخ الشيرازي بياناً في ذات اليوم، أي في ١٧ آب، موجهاً إلى الأمة الإسلامية بصورة عامة والشعب العراقي بصورة خاصة، ينعى فيه الشيخ

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٢.

(٢) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

الشيرازي جاء فيه: «أما بعد فأنا أعزيكم وكافة الموحدين بفقد عميد المسلمين آية الله العظمى الميرزا قدس الله نفسه المقدسة، فقد قضى نحبه والتحق بربه بعد أن أدى حق وظيفته وقام بها حسب طاقته، فلا تكن رحلته فتوراً في عزائمكم وتوانياً في عملكم فالجد الجدد حماة الدين وأعضاء المسلمين النشاط النشاط....»^(١) كما أصدر السيد هبة الدين الشهرستاني بياناً نعى فيه الشيخ الشيرازي جاء فيه: «نعزيكم وعامة العالم الإسلامي بوفاة حجة الإسلام ورئيس العلماء والأعلام، ركن النهضة العربية وروح الحركة الإسلامية الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس الله روحه ونور ضريحه فقد أفلت شمس حياته القدسية عند أفول شمس الثلاثاء ثالث ذي الحجة ١٣٣٨هـ»^(٢).

بعد أن توفي الميرزا الشيرازي وكانت الثورة في أوج عنفوانها، قال شيخ الشريعة الشيخ الأصفهاني: «إن الشيرازي قد انتقل إلى (رحمة الله)، لكن فتواه بقتال المشركين باقية، فجاهدوا واجتهدوا في حفظ وطنكم العزيز وأخذ استقلالكم»^(٣).

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٨١، فريق الفرعون ال مزهر، المصدر السابق، ص ٧١-٧٢.

(٢) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٨٢.

(٣) المصدر نفسه.

الخاتمة

ثورة العشرين، الحدث الذي هز العرش البريطاني، وهي لم تكن مجرد ثورة لعشائر الفرات الاوسط انتقاماً لاعتقال شخصية عشائرية معروفة بجهادها ونضالها ضد البريطانيين وهو الشيخ شعلان أبو الجون، بل كان حراكاً شعبياً منظماً مهدت له المرجعية الدينية من خلال نخبة مثقفة واعية لمستقبل بلدها، وجهت عدة مخاطبات للحكومة البريطانية من جهة، ولبعض الحكومات الغربية من جهة أخرى في سبيل الضغط للحصول على حق الشعب العراقي بالاستقلال. وقد اجتهدت المرجعية في سبيل الحفاظ على سلمية وأمن الحراك الشعبي الثوري، لكن غطرسة الحكومة وقسوتها في التعامل مع الشعب، دفعت للثورة لمطالبة بالحقوق بالسلاح. لم تظهر الفئة المثقفة بداية تفاعلها في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، بل كانت قضية الاستفتاء عام ١٩١٩ والمضابط التي رفعت الى الحاكم المدني الرفض، وكذلك المضابط الى وجهت الى الرئيس الامريكي وكذلك عصبة الامم، هي البداية التاريخية في تشكل النخب الوطنية العراقية الدينية والمدنية. سواء كانت في جانب المطالبة بالاستقلال وتشكيل حكومة عربية ام بالضد منها ان تكون تحت الحماية البريطانية ويراسها حاكم بريطاني...

فجاءت ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ لتكسب هذا التأسيس النخبوي الوطني والذي بدا فيه المعنى النخبوي الحداثوي اكثر وجهة او وضوحا وأكسبه مزيدا من التجذر والفاعلية عبر الدور الذي مارسته هذه النخب واحزابها وحركاتها السياسية في اداء التفاعل مع قيادة هذه الثورة وطبيعة المطالب والاهداف التي وضعتها، وقد بدت متأثرة بقوة التحولات الديمقراطية والليبرالية التي شهدتها

العالم المتحضر. فقد كانت الرسائل المتبادلة بين القيادات والنخب الوطنية الدينية والمدنية ترد فيها عبارات لم تكن معهودة في العراق قبل الحرب العالمية الاولى مثل « الثورة، الحرية، الاستقلال، الشعب، التمدن، الحقوق المشروعة» وغيرها من العبارات والمفاهيم التي تشكلت في العالم المتحضر وتبنت تحولاته الديمقراطية والليبرالية.

لقد كشفت الثورة عن مركز القوة الناهضة التي يمتلكها العراق والمتمثلة بالمرجعية الدينية التي تفاعلت النخب المثقفة معها بكافة الوانها واستجابت لتوجيهاتها الحكيمة.

قائمة المصادر

اولاً: الكتب الوثائقية

١. كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ذوى القربى، قم، ٢٠٠٦.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

١. اخلاص لفته الكعبي، موقف الحوزة العلمي في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩١٤-١٩٢٤، اطروحة الى كلية تربية الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.
٢. انور الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير الى كلية التربية جامعة بغداد، ١٩٨٩.
٣. عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، رسالة ماجستير، كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٩٠.
٤. علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨، ١٩٢٠)، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية، (جامعة بابل ٢٠٠٥).
٥. فراس محمود فرج الجبوري، وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراف، رسالة ماجستير كلية تربية جامعة تكريت، ٢٠٠٢.
٦. وسن صاحب عيدان الجبوري، وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل محمد سلمان الجبوري، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١١.

ثالثاً: الكتب العربية والمعرّبة

١. ارنولد ولسن، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، دار الرافدين، بغداد، ١٩٧١.
٢. جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، صيدا، ١٩٣٤.
٣. رفائيل بط، الصحافة في العراق، ط ٢، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، لندن، ٢٠٢١.
٤. عباس كاظم، ثورة ١٩٢٠ قراءة جديدة في ضوء الوثائق التاريخية، ترجمة: حسن ناظم، مطبعة جامعة تكساس، بيروت، ٢٠١٤.
٥. عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان: ثورة العشرين، مركز الشباب المسلم، امريكا، ١٩٨٤.
٦. عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.
٧. عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، مؤسسة المحبين، قم، د. ت.
٨. عبد الشهيد الياسري، فذكر في كتابه البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦.
٩. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٣.
١٠. علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٤.
١١. علي الشرقي، الأحلام، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٣.
١٢. علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق، ج ٥، المكتبة الوطنية، ١٩٧٧.
١٣. فريق المزهري ال فرعون، الامام الشيرازي يشكل حكومة اسلامية، مكتبة الامام المهدي (عليه السلام)، ١٩٨٣.
١٤. _____، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها،

- ط٢، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥.
١٥. كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية الشرق الاوسط، دار الحرية بغداد، ١٩٧٩.
١٦. محمد كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات (الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠)، مطبعة التضامن، د.م، ١٩٧١،
١٧. محمد مهدي البصير، القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤.
١٨. نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٩٢.
١٩. نور الدين الشهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠.
٢٠. وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية لحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ط١، بيروت، ١٩٨٤.
٢١. يوسف عز الدين، الشعر العراقي الحديث واثاره السياسة والاجتماعية فيه، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٠.

رابعا: البحوث المنشورة

١. هاشم حسن جاسم التميمي، اخبار الحرب في صحافة ثورة العشرين، مجلة الباحث الاعلامي، المجلد ١، العدد ١، آذار، ٢٠٠٥.

موقف المرجع الديني الشيخ محمد تقى الشيرازي من السياسة البريطانية في العراق

أ.م.د. سيف عدنان ارحيم القيسي

الجامعة العراقية-كلية الاداب

alsaaif1984@gmail.com

الملخص

أدت المرجعية الدينية والمتمثلة بالمرجع الديني الشيرازي دوراً فاعلاً في تاريخ العراق المعاصر، وهذا الدور الذي القي على عاتقه جاء وفق ظروف المرحلة التي غيبت فيها وجود سلطة الدولة العثمانية التي انهارت امام تقدم القوات البريطانية وغياب تام للمؤسسات الحكومية في العراق اثر ذلك.

في ظل ما تقدم، كان من احد الاسباب التي دفعت الشيرازي للتدخل بشكل فاعل وقوي، هو من اجل مواجهة التحدي الجديد الذي مثله الاحتلال البريطاني، وكانت اول مبادرة للمرجعية الدينية هي اعلان فتوى الجهاد لقتال القوات البريطانية في البصرة، والوقوف مع الدولة العثمانية التي حاولت ان تغيب دور المرجعية الدينية في حكمها للعراق لأربعة قرون من خلال إرسال ابنه المرزا محمد رضا ليكون بين المجاهدين في ساحات القتال.

لم ينتهي دوره في الدعوة للجهاد بل واجه تحدي اكبر من السابق وهذا التحدي مثل مقاومة سياسة الاحتلال البريطاني التي ارادت ان تفرض عليها السياسة التي اتبعتها بالهند محاولة ربطه بمستعمرتها الهندي، وواجه الادارة البريطانية بقوة من خلال موقفه الرافض لإستفتاء عام ١٩١٨ منبهاً الشعب العراقي الى مخاطر ذلك

الاستفتاء وعدم جواز انتخاب غير المسلم.

ان تمادي الادارة البريطانية وعدم ايفاءها للوعود التي قطعتها للعراق، دفعه الى ان يدعو الى اخذ الحقوق بالقوة بعد ان استنفذت محاولاتها السياسة للمطالبة بحقوقها وتوجت بثورة العشرين التي دفعت الادارة البريطانية ان تفكر جدياً في تشكيل نظام حكم يرضي العراقيين، وبدأ قادة الحركة الوطنية بمختلف توجهاتهم يتوافدون عليه مطالبه بمؤازرتهم وتعضيد جهودهم لاسيما العمل على التوفيق بين طوائف المجتمع العراقي لاسيما بين السنة والشيعية عندما بدأت الموالد النبوية والصلوات تجمع بينهم لتقريب وجهات النظر وتفويت الفرصة امام الادارة البريطانية ولكنه كان يدعو الى ضرورة الحفاظ على ارواح غير المسلمين انفسهم وأموالهم.

وبعد سياسة التسوية والمماطلة التي سارت عليها الادارة البريطانية لتكون الحركة الوطنية اكثر حماسة وتشدداً من تلك السياسة توجهوا للمرجع الديني لاستطلاع رأيه فأكد في احد الاجتماعات السرية مع مجموعة من علماء الدين وشيوخ العشائر الذي طالبوه بضرورة مؤازرة موقفهم في الثورة فإنه تنبه الى قضية مهمة وهي مسألة السلم الأهلي والخوف من انفراط عقد الامان والتي عدها أهم وأوجب من القيام بالثورة ولكن بعد الوعود والعهد التي قطعت له من قبل الحاضرين فإنه أيد القيام بالثورة.

كلمات مفتاحية:- الشيرازي، الاحتلال، الجهاد، الثورة

The position of the religious reference Muhammad Taqi al-Shirazi From British policy in Iraq

Assistant. prof. Dr. Saif Adnan Irhayyim

The Iraqia University College Of Arts

Abstract

The religious authority represented by the religious authority, Muhammad Taqi al-Shirazi, played an active role in the contemporary history of Iraq. This role that was assumed by him came according to the circumstances of the stage in which the presence of the authority of the Ottoman Empire was absent, which collapsed in front of the advance of British forces and the complete absence of government institutions in Iraq.

One of the reasons that prompted Shirazi to intervene effectively and forcefully was the new challenge that was represented in the British occupation, and the first initiative of the religious reference was to announce the fatwa of jihad to fight the British forces in Basra, and to stand with the Ottoman Empire, even though it tried to ignore the role of the religious reference in its rule of Iraq. For four centuries, by sending his son Mirza Muhammad Rida to be among the Mujahideen on the battlefields.

His role in calling for jihad did not end, but rather he faced a greater challenge than before, which is to resist the British occupation policy, which wanted to impose its policy on Iraq and try to link it to its colony in India. He also faced the British administration forcefully through his rejection of the 1918 referendum, alerting the Iraqi people to the dangers of that referendum.

The persistence of the British administration and its failure to fulfill the promises it made to Iraq, prompted Shirazi to call for the taking of rights by force after he exhausted all his political attempts to demand his rights

and culminated in the Twentieth Revolution, which prompted the British administration to think seriously about forming a system of government that satisfies the Iraqis.

al-Shirazi, Occupation, Strive, Revolution

المقدمة

أدت المرجعية الدينية والمتمثلة بالمرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي دوراً فاعلاً في تاريخ العراق المعاصر، هذا الدور الذي القي على عاتقه جاء وفق ظروف المرحلة التي غابت فيها وجود سلطة الدولة العثمانية التي انهارت امام تقدم القوات البريطانية وغياب تام للمؤسسات الحكومية في العراق.

كان من الاسباب التي دفعت الشيرازي للتدخل بشكل فاعل وقوي، التحدي الجديد الذي تمثل في الاحتلال البريطاني، وكانت اول مبادرة للمرجعية الدينية هي اعلان فتوى الجهاد لقتال القوات البريطانية في البصرة، والوقوف مع الدولة العثمانية على الرغم من انها حاولت تغييب دور المرجعية الدينية في حكمها للعراق لأربعة قرون من خلال إرسال ابنه المرزا محمد رضا ليكون بين المجاهدين في ساحات القتال.

لم ينته دوره في الدعوة للجهاد بل واجه تحدي أكبر من السابق وهو مقاومة سياسة الاحتلال البريطاني التي ارادت ان تفرض سياستها على العراق اتبعها بالهند ومحاولة ربطه بمستعمرتها في الهند، كما واجه الادارة البريطانية بقوة من خلال موقفه الرفض لإستفتاء عام ١٩١٨ منبهاً الشعب العراقي الى مخاطر ذلك الاستفتاء وعدم جواز انتخاب غير المسلم.

كان تمادي الادارة البريطانية وعدم ايفاءها للوعود التي قطعتها للعراق، دفعت الشيرازي الى ان يدعو الى اخذ الحقوق بالقوة بعد ان استنفذ كل محاولاته السياسية للمطالبة بحقوقه وتوجت بثورة العشرين التي دفعت الادارة البريطانية ان تفكر جدياً في تشكيل نظام حكم يرضي العراقيين، وبدأ قادة الحركة الوطنية بمختلف

توجهاتهم يتوافدون عليه مطالبه بمؤازرتهم وتعزید جهودهم لاسیما العمل على التوفیق بین طوائف المجتمع العراقي لاسیما بین السنة والشیعة عندما بدأت الموالد النبویة والصلوات تجمع بینهم لتقرب وجهات النظر وتفویت الفرصة امام الادارة البریطانیة ولكنه كان يدعو الى ضرورة الحفاظ على ارواح غیر المسلمین انفسهم وأموالهم.

بعد سیاسة التسویف والمماطلة التي سارت علیها الادارة البریطانیة لتكون الحركة الوطنیة اکثر حماسة وتشدداً من تلك السیاسة توجهوا للمرجع الدینی لاستطلاع رأیه فأكد فی احد الاجتماعات السریة مع مجموعة من علماء الدین وشيوخ العشائر الذی طالبوه بضرورة مؤازرة موقفهم فی الثورة فإنه تنبه الى قضیة مهمة وهی مسألة السلم الأهلي والخوف من انفراط عقد الامان والتي عدها أهم وأوجب من القیام بالثورة ولكن بعد الوعود والعهود التي قطعت له من قبل الحاضرين فإنه أید القیام بثورة العشرين.

قسم البحث الى مبحثین تناول المبحث الأول موقف المرجع الدینی الشیرازی من الاحتلال البریطانی للعراق، فی حین تناول المبحث الثانی موقف المرجع الشیخ الشیرازی من السیاسة البریطانیة واندلاع ثورة العشرين.

المبحث الأول: موقف المرجع الديني الشيرازي من الاحتلال البريطاني للعراق

مر تاريخ العراق المعاصر بتحوّلات عديدة عبر تاريخه، وكانت أهم محطة من محطات تحولاته التاريخية قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وانهايار الدولة العثمانية التي هيمنت على العراق منذ عام ١٥٣٤، لتبدأ مرحلة جديدة من الاحتلال البريطاني للعراق وفق السياسة الاستعمارية التي اقترتها اتفاقية سايكس-بيكو ١٩١٦ بتقسيم ولايات المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا.

كانت سياسة الهيمنة التي اتبعتها الدولة العثمانية على العراق لقرون عديدة وإتباع سياسة التتريك التي مورست بحق العراقيين لم تكن قائمة على اللغة وإنما على ادارة العراق وتحييد العراقيين عن القيام بأي دور اداري، فكان للحرب العالمية الأولى تأثير على العراق فقد نقلته من احتلال الى استعمار مرة اخرى الا أن تلك النقلة لم تكن بصالحه لأنها نقلته الى سيطرة أكثر خبرة وأقدر كفاءة في كيفية استغلاله^(١).

لأن بريطانيا بسياستها ناقضت ما جاء في تصريحاتها، أننا جئنا الى العراق محررين كما أدعى الجنرال ستانلي مود (Stanley Maude) في بيانه عند دخوله بغداد ١١ آذار ١٩١٧، انها الحملة في حقيقتها تمثل تحقيق المساعي البريطانية للبحث عن مجال جديد لخدمة الامبراطورية البريطانية، والسيطرة على خطوط المواصلات الرئيسية التي تصل الهند^(٢).

(١) رجاء حسين الخطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢٦٠.

(٢) أكتسب العراق أهمية بسبب ربطه بطريقين مهمين من طرق التجارة الدولية هما الطريق الجنوبي- طريق الهند المار بقناة السويس) وطريق الهند البري (الخليج العربي-وادي الرافدين ثم البحر=

كان انهيار الدولة العثمانية قد ترك فراغاً في الادارة في العراق، ولمواجهة القوة الجديدة، لتأخذ المرجعية الدينية على عاتقها واجبها الشرعي والإنساني، لإدارة شؤون البلاد، وكان لا بد من تحرك سريع لأخذ زمام المبادرة بسبب التخلف العام في البلاد وطبيعة التركيب الاجتماعي السائد الناقم على البريطانيين، وأصبح من الضروري ملء ذلك الفراغ كونها القادرة في تلك المرحلة من توجيه الجماهير العراقية التي ينقصها التعليم والثقافة الادارية^(١).

وللإجابة عن السبب الذي اعطى للمرجعية الدينية دوراً دون غيرها ولاسيما في بغداد لأن السبب في ذلك هذا يعود» لأن بغداد كانت مركز الحكم العثماني وحلقة اتصال ثقافية، وفيها تركزت المدارس الرسمية التي تقوم بالتريك، ومقابل ذلك أخذت النجف بمدارسها الدينية والأدبية والفكرية دور القلعة التي حفظت الثقافة العربية^(٢).

كان للنجف وكربلاء مكانة خاصة لدى الشيعة والسنة على حد سواء لا كونها مراكز زيارة الاضرحة ومقامات الامام علي (عليه السلام) وأبنائه وأحفاده (عليهم السلام)، بل لأنها مراكز للتعليم الديني والقيادة الدينية وتتمثل القيادة الدينية عند الشيعة بالمجتهدين الامر الذي تنفرد به التقاليد الشيعية لأن المجتهدين ليسوا اختصاصيين بقوانين الدين فقط بل أن لديهم القدرة على إصدار الاحكام والقرارات في كل من الشؤون الدينية

=المتوسط عبر سوريا الى اوربا). للمزيد أنظر: مجيد خدوري، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، مطبعة الشعب، الموصل، ١٩٣٣، ص ٢١.

(١) مجيد الراضي، هل ثورة العشرين انتفاضة عامة، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٠١، كانون الثاني ١٩٧٨، ص ٨٢.

(٢) محمد مهدي الجواهري، مذكراتي، جزآن، دار المجتبي، قم المقدسة / ٢٠٠٥، ص ٧٣.

والدنيوية، ويسمى أتباع كل مجتهد بالمقلدين، وهناك حقيقة لا بد من الوقوف عليها لما لها من تأثير في الواقع وهي ان للمجتهدين تأثيراً كبيراً على اتباعهم لكونهم غير خاضعين لسلطة الدولة من الناحية المادية، وبهذا كانت الحكومة العثمانية تتوجس من مكانة المرجعية الدينية في تقويض حكمها^(١).

وفي ضوء ما تقدم فإن المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي^(٢). عمل وفق تلك الثوابت التي القيت على عاتقه للتصدي لمرحلة مهمة وخطيرة في تاريخ العراق، لأنه لا يمكن نسيان الانقسامات الدينية في الولايات العراقية الى حد كبير، والتمييز الديني والطبقي الذي اتبعه العثمانيون والتي اسهمت في الانقسامات الدينية التي حاول ان يكرسها البريطانيون عند احتلالهم للعراق^(٣)، وهذا ما اعطى للمرجعية ان تتعامل مع هذه الانقسامات بحكمة ودراية بعين المواطن والعيش المشترك الذي تبنته وفق الفتاوى التي شرعوها في فترات متفاوتة من تاريخ العراق الحديث والمعاصر.

بدأت اول مرحلة من عمل المرجعية التي القيت على عاتقها هي اعلان الجهاد المقدس ضد الاحتلال البريطاني عند غزوه للبصرة في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤، بالرغم من موقف الدولة العثمانية العدائي تجاه العراقيين وإتباع سياسة الالهمال

(١) خالد التميمي، محمد جعفر أبو التمن (دراسة في الزعامة السياسية العراقية)، دار الوراق، دمشق، ١٩٩٦، ص ٢٤.

(٢) الشيخ محمد تقي الشيرازي: ولد في مدينة شيراز عام ١٨٤٠ وينتسب الى اسرة دينية عرفت بالعلم والادب، درس في سامراء ثم عاد الى موطنه شيراز تصدى الى شؤون التدريس والفتاوى الشرعية طول حياته، توفي في ١٧ آب ١٩٢٠. للمزيد ينظر: اغا برزك الطهراني: طبقات اعلام الشيعة، ج ١، النجف، ١٩٥٤ ص ٢٦١.

(٣) حنا بطاطو، العراق، ٣ اجزاء، دار القبس، الكويت ٢٠١٠، ص ٦٦.

تجاه ولايات العراق من خلال سياسة البطش التي مورست من قبل ولايتها على العراقيين، فكانت فكرة التمرد على العثمانيين للتحرر من استبعادهم والتخلص من اضطهادهم قد اختمرت في نفوس العراقيين ووجدت لها ارضاً خصبة صالحة فحال علماء النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء التي كانت مقر للمرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي بدوره لم يقل دوره في ان يعلن موقفه الصريح والمعارض للاحتلال البريطاني للعراق والعمل على ابعاد شبح الخوف من حدوث وهن في كيان الأمة الاسلامية إذ لا يصح اضعاف قوة المسلمين والأتراك من بينهم مهما بلغت مساوئهم^(١)، وهذا موقف يسجل للمرجعية الدينية لا يمكن تجاهله في احلك ظروف الدولة العثمانية والوقوف معها في ظل تعاون سري بين البريطانيين والشريف حسين بن علي شريف مكة الذي بدأ يعد العدة للانتفاض عليها.

عندما هاجمت القوات البريطانية البصرة واحتلتها، كان شعور العراقيين بالوحدة الوطنية ضعيفاً في ظل الحكم العثماني وسيطرة الوجهاء المحليين ورؤساء القبائل ورجال الدين والطوائف، لكن فترة الحرب نفسها بما اثارته من مقاومة الاحتلال اولاً ومن ثم الاحتلال البريطاني فيما بعد ساهمت بقوة في تقدم الشعور الجديد ونمو الوعي السياسي تحت المظلة الدينية^(٢).

في تلك الظروف الجديدة اخذت المرجعية الدينية وليس من قبيل المفاجأة أن تكون أكثر الشخصيات المهمة في التأثير في مسار الاحداث التي رافقت الاحتلال البريطاني للعراق، لاسيما مع الشعور المتصاعد المعادي لبريطانيا الذي أججه علماء الشيعة في المدن المقدسة وزعماء الفرات الأوسط الناقمون على الاحتلال البريطاني

(١) عبدالرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، جزأ، دار الراية البيضاء، بغداد، ١٩٣٥، ص ٥٤.

(٢) عبدالوهاب حميد رشيد، العراق المعاصر، المدى، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٢٧٥.

أصبح سمة من سمات المقاومة العراقية للبريطانيين حتى تفجير ثورة ١٩٢٠ التي تبنّاها المرجع الشيخ الشيرازي^(١).

ادرّكت القوات البريطانية المحتلة دور العامل الديني الكبير في المعادلة الحربية لاسيما دور المرجعية الدينية الشيعية التي راهن عليها الطرفان ما دفع برسي كوكس (Percy Cox) الضابط السياسي العام المرافق للقوات البريطانية ان يذيع بلاغاً لتطمين السكان المسلمين حاول ان يميز بين المسلمين العرب والمسلمين الاتراك، وطالما أنهم أظهروا أنفسهم بمظهر الاصدقاء^(٢).

كانت القوات البريطانية مدركة للمخاوف المحيطة بقواتها في العراق وهو ما يؤكده احد قوادها العسكريين قائلاً: "وعلى الرغم من فقدان أية دلالة رسمية عن أن العراق سيزحزح عن اعتباره التقليدي ك(فراش من ورد) لكنني حذرت على وجه خاص الأمر فأحسست أن ورد البلد لا يخلو من أشواك"^(٣).

لم يلق بيان البريطانيين تجاوباً من المرجعية الدينية عندما بدأت حركة الجهاد في العراق في ٩-١١-١٩١٤ عندما كانت البصرة مهددة بخطر الغزو البريطاني فقد وصلت يومئذ برقية من البصرة الى علماء الدين في العتبات المقدسة ومختلف المدن العراقية جاء فيها ما نصه: «ثغر البصرة الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح نخشى على باقي بلاد الاسلام ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع»^(٤).

(١) فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر (العهد الملكي)، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٤١-٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٣) الفريق سر المرهالدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٦.

(٤) علي الورد، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ٦ اجزاء، ط ٢، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥، ج ٤ ص ١٥١.

أوقع ذلك النداء اثراً عميقاً في نفس المرجعية الدينية في كل من النجف و كربلاء والكاظمية وسامراء مقر الشيرازي وكانت البرقيات التي وردت من علماء البصرة قرأت في العتبات العلوية والحسينية والكاظمية والصحن العسكري، وبدأ على الفور تلبية نداء الدعوة وتجنيد «كتائب المجاهدين» ثم أن السيد مهدي الحيدري وهو مجتهد كان له من العمر ثمانون عاماً، بعث ببرقيات الى علماء النجف و كربلاء عبر فيها عن رغبته في الاجتماع بهم للبحث في الوضع الراهن، فاستجاب له اغلب المجتهدين البارزين لطلبه وبدأوا بالالتحاق بالسيد محمد سعيد الحبوبى في الشعبية، واجتمع ثلاثة من المراجع الكبار وهم شيخ الشريعة الاصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني، والسيد علي الداماد في الصحن الكاظمي، وقد رحبت بهم الجماهير وهم يرددون شعار الجهاد «الله اكبر»، اما المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي كان يقيم بسامراء فإنه أرسل ابنه الشيخ محمد رضا للالتحاق بالوحدات المحاربة التي كان المجتهد الحيدري قد جند لها كذلك افتى الشيخ مرزا بوجوب محاربة الكفار الانكليز، كذلك ارسل المرجع الديني ايه الله السيد كاظم اليزدي محمد ابنه الاكبر لاستنهاض العشائر للجهاد^(١).

خرجت أول قافلة للمجاهدين من النجف بقيادة محمد سعيد الحبوبى عصر يوم الجمعة ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤ متوجهة الى الشعبية وفي طريقه هناك كان يستنهض العشائر للجهاد وهم متسلحين بفتاوى الجهاد^(٢).

(١) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ذات السلاسل، ١٩٩٠، ج ٤، ص ٨٥-٨٦.

(٢) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، مكتبة الذاكرة، بغداد، ٢٠١٠، ص ٣٢.

وفي ١٦ كانون الاول ١٩١٤ صعد المرجع الديني اليزدي المنبر العلوي وخطب في الناس حاثاً إياهم على الدفاع عن البلاد الاسلامية وأوجب على الغني العاجز بدناً أن يجهز من ماله الفقير القوي، فكان لكلامه صدى رددته الاطراف، وبالفعل غادرت قوافل المجاهدين النجف بمعية عدد من المجتهدين متوجهين للحرب، بعد ان وصلت رسائل استغاثة من الوالي العثماني جاويد باشا في البصرة للسيد عبدالرزاق الحلو الذي كان اول علماء الدين الواصلين للسماء جاء فيها "أتوسل اليك برسول الله وال البيت وفاطمة الزهراء أن تسرعوا في المجيء الي حيث أن البصرة مهددة ونحن في ضيق شديد"^(١).

وبعد سفر هؤلاء المجاهدين وصل الى الكاظمية عدد من علماء النجف وكربلاء كان بينهم الشيخ فتح الله الاصفهاني الملقب بـ«شيخ الشريعة» والسيد علي التبريزي، والسيد مصطفى الكاشاني، والمرزا مهدي الخراساني، والشيخ حسن علي القطيفي والمرزا محمد رضا الشيرازي ممثلاً عن والده الذي اثقلته سنوات عمره والمرض من ان يتلحق بالمجاهدين، وغيرهم وقد تقرر خروجهم مع مجاهدي بغداد في يوم ٩ كانون الأول ١٩١٤، وفي عصر اليوم المعين كانت ضفاف دجلة على الجانبين قد امتلأت بالجماهير وكانت هناك باخرة اسمها «الموصل» راسية على جانب الرصافة فركبها، مجاهدو بغداد وكان على رأسهم الحاج داود ابو التمن والسيد صادق العطار والسيد عبدالكريم الحيدري ثم عبرت الباخرة النهر نحو جانب الكرخ حيث كان ينتظرها علماء النجف وكربلاء قرب مكتب صغار الضباط فحملتهم الباخرة وسارت بهم نحو القرنة بين تكبير الجماهير وتهليلهم^(٢).

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٥٢-١٥٣

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٨-١٥٩.

شارك المجاهدون في ميادين القتال التي تألفت من جبهتان حربيتان واصبحت من مسؤولية المجاهدون تقريباً مع عدد قليل من القوات التركية وهما الجبهة الغربية والجناح الأيمن المعروف بـ«الشعبية» وجبهة«القرنة» وجبهات عربستان والحويزة في جنوبي العمارة الشرقي»^(١).

كانت اولى المعارك التي خاض فيها المجاهدون معاركهم هي عندما تجمع المتطوعون بين(١٠-١٥)الف مقاتل للدفاع عن البصرة والتي توجت بمعركة الشعبية في ١٢ نيسان ١٩١٥ وكان اغلب المتطوعين مزودين بأسلحة بدائية وتجهيزهم شخصي لم يكن للدولة العثمانية دور في تجهيزهم، والأمر الذي يجب ان نقف عنده ان المتطوعون لم يكونوا من عامة الشعب فقط، بل شاركت مراجع دينية وأبنائهم في تلك الواقعة ومنهم من استشهد في تلك المعركة التي حصدت الالاف من المتطوعين بسبب عدم التكافؤ بين الطرفين وانتحار سليمان عسكري بيك قائد القوات العثمانية الذي ادى الى تفتيت معنويات المدافعين و يقينهم بعدم قدرة الدولة العثمانية على الاستمرار في العراق^(٢).

بعد ان ايقنت الدول الاستعمارية ومنها بريطانيا وروسيا الأولى كانت تحتل العراق من محور الجنوب والثانية من محور الشمال فبدأت القوات تتيقنان ان مفتاح السيطرة على العراق بيد المرجعية الدينية لما لها من مكانة في التأثير حسب وجهة نظر تلك الدول ففي رسالة لوزير الخارجية الروسي سazanوف التي بعثها الى سفيرى انكلترا وفرنسا في بطرسبورج بتاريخ ١١ أيلول ١٩١٥ اكد الوزير على ضرورة

(١) عبدالرزاق الحسيني، العراق في دوري الاحتلال، ص ٥٤.

(٢) عبدالامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥، ص ٢٠.

الاهتمام بمدينتي النجف وكربلاء وتحريرهما من ايدي الاتراك، لما له من تأثير كبير على الرأي العام في العراق»، وهذه الرسالة تركت ردود فعل سلبية لدى وزارة الخارجية البريطانية لاسيما بخصوص التدخل في شؤون النجف وكربلاء وهو ما بينته رسالة ادوارد غراي (Edwrd Gray) وزير الخارجية البريطاني لنظيره الروسي جاء فيها "حسب رأي المطلعين على الموضوع أن من شأن الاقدام على عمل كهذا أن يؤدي الى انتشار دعايات مفادها اننا نتدخل في شؤون العتبات المقدسة، الأمر الذي يترك اثراً سلبياً على العالم الاسلامي بأسره، ويعتبر تدخلاً من في المسائل الدينية، ان اثارة رجال الدين في هاتين المدينتين ضدنا ستترك آثاراً سيئة في الظرف الحالي"^(١).

بالرغم من موقف المرجعية الرفض للاحتلال البريطاني والوقوف بجانب الدولة العثمانية الا ان الاخيرة وقادتها لم يحسنوا معاملة المتطوعين ولم يعتنوا بتأمين اعاشتهم ويحتقروهم ويزدروا برؤسائهم ومشايخهم فمن ذلك تزلزلت روابطهم وشعورهم الودي فآخذوا يتملصون من اماكنهم والعودة من حيث اتوا بعد استشهاد منهم ما يربو على الالاف^(٢)، وكانت حصّة المراجع الدينية نصيب كبير من بين هؤلاء الشهداء يتقدمهم المجتهد والشاعر المعروف السيد محمد سعيد الحبوبى^(٣).

بعد ان فرضت بريطانيا هيمنتها على العراق بصورة تامة بدأت مرحلة من

(١) كمال مظهر احمد، العراق وإيران بين سazanوف وغراي، مجلة افاق عربية، العدد ٢، تشرين الاول ١٩٨٢، ص ٧-٩.

(٢) محمد طاهر العمري الموصلي، تأريخ مقدرات العراق السياسية، ٣ اجزاء، دار الراية البيضاء، بيروت، ١٩٢٥، ص ١٠٣.

(٣) رشيد الخيون، مئة عام من الاسلام السياسي في العراق، جزأ، المسبار، دبي، ٢٠١١، ج ١، ص ٥٩.

الجهاد السياسي من خلال معارضة الوجود البريطاني ومقاطعة التعامل مع القوات البريطانية التي وجدت ضالتها في الاقليات القومية والدينية للعمل معها، وأخذت المدن الدينية ومنها مدينة النجف الأشرف تنظم نفسها، ولحساسية مكانة النجف الدينية ثار اهلها على القوات البريطانية رافضين تواجدهم في المدينة في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٧ وتجمهروا امام السراي نساءً ورجالاً وتظاهروا بالسلاح ونهبوا السراي وأهانوا المستخدمين وأطلقوا المساجين، وثارت في الوقت ذاته مدينة ابي صخير والجسر وغيرها من المدن، ليحاول المرجع الديني كاظم اليزدي بإصلاح ما شجر بين النجفيين والبريطانيين^(١)، ونصبت الادارة البريطانية الكابتن مارشال في الاول من شباط ١٩١٨ حاكماً عسكرياً، فاتخذ مارشال من خان عطية ابو كلل مقراً له، وفي ظل تطور الوعي الوطني والسياسي اخذ النجفيون على عاتقهم تشكيل جمعية فشكلت جمعية عرفت (جمعية النهضة الاسلامية) التي اسسها الشيخ محمد الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد علي الدمشقي وعباس الخليلي ونجم البقال، وكانت اول انتفاضة تنطلق رافضة لتواجد البريطانيين في العراق عندما تجمع ثوار النجف في ١٩ اذار ١٩١٨ وقتلوا الحاكم العسكري البريطاني مارشال لتحاصر النجف حصاراً استمر ٤٠ يوماً منع دخول الغذاء والزوار عنها حتى اضطر الثوار الى تسليم انفسهم بعد ان ضيق البريطانيين الخناق عنهم^(٢).

حاول البريطانيون بعث روح الطمأنينة في نفوس العراقيين لتصدر مع حليفها فرنسا في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ تصريحاً جاء فيه «ان غايتها من متابعة الحرب كانت

(١) اسعد الشبيبي، مذكرات كتبها الشيخ محمد رضا الشبيبي (ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني ١٩١٧-١٩١٨)، نقلاً عن: الثقافة الجديدة، العدد ٤٤، تموز ١٩٦٩، ص ٢٨٥-٢٧٦.

(٢) عبدالرزاق الحسني، ثورة النجف، مطبعة العرفان، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣٠-٣١.

لتحرير الشعوب التي كانت رازحة تحت الاستبداد التركي مدة طويلة تحريراً تاماً وتأسيس حكومات وإدارات وطنية مستمدة سلطاتها من ارادة تلك الشعوب»^(١)، وللبز بالوعود التي قطعتها بريطانيا للعراقيين طرحت عن طريق الحاكم الملكي ارنولد ولسن اجراء استفتاء يبين شكل الحكومة الذي يرتضيه العراقيين كان من ضمن اسئلته هل يفضلون بقاء بريطانيا لحكم العراق وأراد ولسن اجراء الاستفتاء في المناطق المؤيدة لبريطانيا لتكون فتوى المرجعية بتحريم انتخاب غير المسلم لحكم العراق ومن يؤيد غير ذلك فهو خارج عن الدين^(٢).

وهذا ما دفع الوطنيون بأن يلوذوا الى الشيخ الشيرازي وطلبوا منه أن يدرج آراءه بخصوص مسألة الاستفتاء ولم يتردد الشيرازي ليصدر فتوى جاء فيها: «لا يجوز للمسلم ان ينتخب او يختار شخصاً غير مسلم للحكم على المسلمين» ولهذا الفتوى أثر كبير في نفوس دعاة الاستقلال الذين تلقفوها بسرعة كبيرة ونشروها على نطاق واسع لتسهم بعدم توقيع العديد من المضابط التي طالب بها البريطانيون من انصارهم لتوقيعها^(٣)، لاشك ان فتوى الشيرازي اعطت قوة دافعة للقضية الوطنية في جميع ارجاء العراق وقد استنسخ الوطنيون فتواه بالعشرات ووزعوها لكونها اصبحت بمثابة سند ديني لمواجهة التحدي البريطاني.

وتناول أحد التقارير البريطانية شخصية الشيرازي بسبب موقفه المتشدد منهم

(١) متي عقراوي، العراق الحديث ١٩٣٦، ترجمة: مجيد خدوري، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٦، ص ٣٤-٣٥.

(٢) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥، ص ٢٥.

(٣) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ (الجزور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٠٨-٣٠٩.

جاء فيه: «رجل بعمر أكثر من ثمانين عاماً يحتل المرتبة الثانية بالشهرة بوصفه مجتهداً من بعد السيد محمد كاظم اليزدي على الدوام مقيم في سامراء ولكن بعد وقت قصير من احتلال بغداد انتقل الى الكاظمية ومنها الى كربلاء في ميدان السياسة هو لا يشارك ويخضع كثيراً لنفوذ ولده المدعو محمد رضا الذي اقنعه بأن يعلن موقفه لصالح إقامة دولة اسلامية»^(١).

وفي تلك التحولات التي مر بها تاريخ العراق المعاصر، والتي هي الأخرى رافقت وفاة المرجع الديني محمد كاظم اليزدي في ٢٨ نيسان ١٩١٩ لتؤول المرجعية للشيخ مرزا محمد تقي الشيرازي والذي وصفته احد التقارير البريطانية بالقول: «اما المجتهد الشيخ محمد تقي الشيرازي في سامراء وكان انئذ الشخصية التي تمتلك لها رصيد كبير يوازي مكانة اليزدي من حيث كثرة الاتباع. . . كان الشيرازي رجلاً مسناً ولم يكن له دور فعال في السياسة قبل ١٩١٨ إلا أنه لم يكن يتردد في عدة مناسبات من ايضاح موقفه السياسي بكل جلاء، وكان يعتبر تقدماً ونصيراً قوياً للحركة الدستورية في ايران وتركيا، وبعد عام ١٩١٨ وبتشجيع من الوطنيين ونجله محمد رضا اشترك علناً في النشاط السياسي وكان عاملاً رئيسياً في نهوض الحركة المناوئة للبريطانيين لاسيما بعد ان اصبح المجتهد الأول»^(٢).

بعد وفاة المرجع اليزدي فقدت بريطانيا الصوت الذي تمكن من ضبط الجماهير والتقليل من المواجهة وهذا لم يلمسوه من الشيرازي الذي تقلد زمام المرجعية العليا الدينية فحاول البريطانيون التقرب منه ودغدغة مشاعره برسالة معزين بوفاته

(١) مؤيد الوندائي وصفاء الدين الخالدي، شخصيات عراقية في وثائق بريطانية ١٩١٩-١٩٢٠، مكتبة دجلة، عمان، ٢٠١٨، ص ٣٠٨.

(2) co:691- 1 Administration Reprts'Najaf and Shamiya. 1918- 1919,p105.

اليزدي ومهنيين له واهم ما جاء فيها: نسأل الله ان يتغمد الراحل الكريم برضوانه ويسكنه فسيح جناته وان يعوضه عنه بكم خيراً ونطلب من المولى (عز وجل) ان يطيل بقاءكم ويسعد ايامكم ويعلي من قدركم بين الأنام بما أنتم أهل له من رفعة المقام آمين»^(١)، في الحقيقة لم يتفاعل المرجع الديني مع تلك الرسالة التي بعث بها ارنولد ولسن الحاكم الملكي البريطاني في العراقي.

ومما يجدر الاشارة اليه، أن ارنولد ولسن زار الامام الشيرازي في شهر حزيران ١٩١٩ في بيته في كربلاء وكان اول موضوع اراد اثارته هو لشق الصف الوطني باثارة موضوع منصب كليدار سامراء، فطلب ولسن من الامام ترشيح رجل من الشيعة ليحل محل الكليدار الحالي وهو (سني) وكأنه اراد استرضاء الامام، فرد عليه الامام بقوله: «لا فرق عندي بين السني والشيوعي وان الكليدار الموجود رجل طيب ولا اوافق على عزله»^(٢)، من رد الامام يتضح لنا موقفه الوطني تجاه طوائف المجتمع العراقي.

ادرك البريطانيون أنهم غير قادرين على التأثير على الشيرازي بأية وسيلة ولهذا بغضوه وذموه بسبب مواقفه المعارضة لهم، وفي احد التقارير البريطانية وفي محاولة منها لاستجلاء الاسباب الكامنة وراء اندلاع ثورة العشرين التي أربكت السياسة البريطانية في المنطقة والتي شخصت احد الاسباب هو الدور الكبير للمرجع الديني الشيرازي واهم ما جاء فيه «كان اضطراباً سابقاً لأوانه، حيث أن السخط المحلي أو العيب الموجود في الإدارة البريطانية ليس هو السبب الوحيد والحقيقي لهذه الحركة وعن الآلية التي يمنحها التماسك وبالدرجة الأولى يعود للبعد الديني

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥- القسم ١، ص ٦٩.

(النجف) ومن ثم البعد العشائري، والبعد الفكري لمدن بغداد والنجف وكربلاء، وأنهم اعطوا البعد التأثير الاول في تحريك الثورة مستندين الى برقية بأن الميرزا محمد تقي الشيرازي الموجود في كربلاء هو الذي سيرأس حركة تحرير العراق من البريطانيين»^(١)، وهو ما سنتناوله الصفحات القادمة من البحث.

(١) فاروق صالح العمر، ثورة اكتوبر البلشفية ١٩١٧ وتأثيراتها في أوروبا-تركيا-العراق في ضوء الوثائق البريطانية، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٣، ص ٩٨-٩٩.

المبحث الثاني: موقف المرجع الشيخ الشيرازي من السياسة البريطانية واندلاع ثورة العشرين

وعندما انتهت الحرب العالمية الاولى، أخذت مسؤولية الحملة العسكرية تتحول من طابعها العسكري الى المدني من اجل بسط سيطرتها على العراق، ولكن سرعان ما ظهر التناقض الواضح في سياسة بريطانيا والتي ادت الى ظهور ردود فعالة مناهضة لتلك السياسة من العراقيين، في حين كانت بريطانيا لا تريد في الوقت نفسه وجود قلق يكلفها المزيد من الالتزامات المالية والعسكرية^(١).

من جانب آخر، كانت السياسية والدين في المدن الشيعية المقدسة تسيران يداً بيد وبدرجة من التقارب بحيث لا يمكن لأي حركة سياسية أن تنجح بدون دعم العلماء والمجتهدين البارزين، كما لا يسع أي زعيم ديني أن يتجاهل آراء اتباعه والذي ترجع سلطته جزئياً الى ولائهم له، إن هذه العلاقة المتبادلة لها أهمية كبيرة وهي توضح الى حد كبير كلاً من فشل الانتفاضة في اذار ١٩١٨، والخلافات التي نشأت وقت الاستفتاء، وفي كلا المناسبتين أيد المجتهد الأكبر كاظم اليزدي الإدارة البريطانية مما أدى الى انتفاض عدد من الشيعة الرافضين لسياسة التقارب مع المحتلين، وموقف الشيخ كاظم اليزدي في حقيقة الامر يعود الى انه ظهرت طبقات مختلفة من علماء الدين واختلفت اجتهاداتهم في كيفية محاربة الغزاة الغربيين، فكان بعضهم يرى بأن سياسة السلم في حالة الضعف، مقتصرأً في واجباته على القيام بوظائفه الدينية، وقسم آخر يعتقد عقيدة راسخة بأن الاسلام لا يجتمع مع السيطرة الاجنبية تحت أي صعيد مهما كان الحال^(٢)، وهذا ما دفع الكثير من مقلديه الى تغيير

(١) رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٢) عبدالرزاق الحسني، انتفاضة النجف، ص ٧٠-٧١.

ولائهم الى الميرزا محمد تقي الشيرازي، وكان كلا الرجلين من أصل إيراني ولكن الشيرازي، خلافاً لليزدي كان مؤيداً للحركات الدستورية الإيرانية ولذا يعتبر في صف السياسة التقدمية، والشيرازي حديث عهد في الوصول الى كربلاء لأنه كان في سامراء وقد جاء معه ابنه محمد رضا الذي أقام باسم والده علاقات مع زعماء حركة الاستقلال وقد اتت وفاة كاظم اليزدي في نيسان ١٩١٩ لتكمل من قوة الشيرازي الدينية^(١).

كانت اولى بواكير موقف المرجعية من نظام الحكم قد تمثلت بالاستفتاء الذي اجراه ارنولد ولسن لجس نبض الشارع العراقي من اجل ابقاء الحكم البريطاني في العراق فقد أصدر ولسن في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨ لائحة استفتاء للأهالي وتركزت في ثلاثة اسئلة هي:

١- هل ترغبون بتأليف حكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الانكليزية فيمتد نفوذها من أعالي شمالي الموصل الى خليج البصرة؟

٢- هل ترغبون أن يرأس هذه الحكومة أمير عربي؟

٣- من هو الأمير الذي تختارونه لرئاسة هذه الحكومة^(٢).

ان اول هذه الاسئلة يظهر بأنها بمقام الاستفتاء والاختيار بين الاستقلال وبين السيطرة البريطانية، وليس اختياراً بين تأسيس حكومة عربية واحدة وبين تأسيس عدة حكومات، برغم تأكيدات ولسن الواثقة بأنهم يفضلون استمرار المشورة والمساعدة البريطانية^(٣).

(١) غسان العطية، العراق نشأة الدولة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨، ص ٤٢٠-٤٢١.

(٢) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٣) فيليب ويلارد آيرلند، العراق في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر خياط، دار الكشف، بيروت، ١٩٤٩، ص ١٢١.

أن ما عول عليه ارنولد ولسن في استفتائه كما يذكر جون فيلبي المسؤول في الدائرة السياسية للإدارة العسكرية البريطانية في العراق «الحقيقة هي أن ولسن كان قد تجول في جميع مناطق العراق بالطائرة في الأسابيع القلائل الأخيرة، وقد حياه الناس في كل مكان بحماس وتظاهر، فأقنع بأن الاهالي كانوا يرغبون في الحكم البريطاني الحازم ويحتاجونه»^(١).

إضافة الى ذلك فإن توصيات ارنولد ولسن لحكامه السياسيين قد نفذت معظمها بمهارة تامة، اذ انهم لم يفهموا اهل البلاد بقضية هذه الاسئلة ولم يعرفوهم بان الاجابة عليها مطلوب وملزم لدى الحكومة البريطانية، بل انهم جلبوا بعض الوجوه والأعيان العراقيين وطلبوا اليهم بأن يوقعوا على مضبطة يعربوا فيها عن سرورهم وامتنانهم من الحكم البريطاني وطلبهم حماية بريطانيا، غير ان هذه الخدعة انكشف امرها من قبل المرجعية الدينية بعد ان وصلت اخبار الاستفتاء من الحلة عندما رفضوا ذلك الاستفتاء^(٢).

ان كان هذا الاستفتاء قد اثار تبرم العراقيين كما يذكر إيلمر هالدين قائد الجيوش البريطانية في العراق «لقد طلب إليهم كما طلب إلى غيرهم، الافصح عن نوع الحكومة التي يرغبون فيها، فافحصوا عن ذلك وكانوا شديدي الرغبة في التخلص من أساليب الشدة وذلك الفقر الفاجر الذي نزل بهم»^(٣).

(١) جون فيلبي، أيام فيلبي في العراق، ترجمة جعفر خياط، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١١، ص ٣٤.

(٢) محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص ٢٢-٢٣.

(٣) إيلمر هالدين، المصدر السابق، ص ٥٢-٥٣.

كان التصدي لمواقف التبعية لبريطانيا على أشده في بغداد والمدن المقدسة، وهذا يعود الى ان الجماهير كانت أكثر ثقافة وأرفع مستوى سياسي، وهذا يعود الى دور علماء الدين الذين ارادوا عراقاً متحداً مستقلاً^(١).

لم يجر الاستفتاء على ما يرام ولا سيما في المدن المقدسة (النجف وكربلاء والكاظمية) فكان ارنولد ولسن نائب الحاكم الملكي على يقين بأهمية النجف من حيث التأثير السياسي على المدن العراقية الاخرى لما لها من تأثير ديني عليها، فقد أراد ان يجري الاستفتاء فيها تحت اشرافه وإداراته شخصياً فذهب الى النجف ليعرض على الاشراف والعلماء الأسئلة الثلاثة التي كانت محور الاستفتاء كي يتداولها ويناقشوها وحضر الاجتماع كل من الشيخ عبدالكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد، ومحسن الشلاش، والشيخ محمد رضا الشيباني والشيخ باقر الشيباني والسيد نور الياسري^(٢).

فطلب اليهم ولسن أن يفصحوا عن آرائهم في نظام الحكم الذي يختارونه لبلادهم فطلب السيد علوان الياسري من زعماء الفرات امهالهم ليتمكنوا من امعان النظر في هذا الأمر الخطير ويتفقوا على صيغة جواب يجيبون به^(٣).

(١) خالد التميمي، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٢) عبدالله النفيسي، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٣) نديم عيسى الجابري، فكرة الجمهورية في العراق، مؤسسة الفضيلة للدراسات والنشر، بغداد، ٢٠١٣، ص ٤١.

وبعد هذا الاجتماع ذهبوا الى المجتهد الاكبر محمد كاظم اليزدي ليعرضوا عليه ما تم الاتفاق عليه، وليستمعوا الى مشورته فطلب اليهم المجتهد ان يعيدوا النظر في الامر مرة وأخرى، وأن يختاروا ما هو أصلح للمسلمين في العراق، وأصدر المرجع المرزا تقي الشيرازي فتوى في مدينة كربلاء كفر فيها كل من كان يرغب في حكم غير اسلامي في العراق وهذه الفتوى قد صدرت عنه اثر سؤال وجهته اليه جماعة من علماء كربلاء، وكان لهذه الفتوى اثر عميق في نفوس المسلمين من اهل العراق ككل لا في اوساط المدن الشيعية فحسب، وهذا ما دفع اعيان كربلاء بتوقيع مضبطة تؤكد على قيام حكم عربي اسلامي يرأسه احد ابناء شريف مكة وإنشاء مجلس وطني يمثل الشعب^(١)، وفرض بعض رجال الدين بفتاوى بمنع اولئك الذين صوتوا لصالح الحكم البريطاني عن دخول المساجد وبذلك فان المرجعية بدورها مثلت تيار يدعو الى التقدم السريع نحو الاستقلال^(٢).

وأيد الامام مضابط التوكيل التي جاءت كرد فعل على الاستفتاء العام، والهدف منها انتخاب مندوبين عن الشعب للمطالبة باستقلال البلاد وحقوقها المشروعة، فعندما تم انتخاب المندوبين الستة والذين يمثلون نواب الشامية والنجف بعث برسالة يعرب فيها عن رضاه لإختيار المندوبين ويحثهم على القيام بما يتطلبه الواجب الديني والوطني واهم ما جاء في رسالته «لا يخفى قد بلغنا مع كمال السرور انتخاب اهل قطر لك لتكون عنهم مندوبا للمطالبة بحقوقهم المشروعة في بغداد»^(٣).

(١) علي النفيسي، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٢) خالد التميمي، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٣) عبدالشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٦، ص ١٤٥-١٤٦.

بعد سياسة المhapلة والتسويق التي سارت عليها الادارى البريطانية، دفعت المرجعية الدينية لأخذ المبادرة لاسيما حنث بريطانيا لعودها فأثرت هذه الوعود والتصريحات في العراقيين وحملتهم على الاعتقاد بأنها ستؤسس قريباً حكومة وطنية في العراق ولكن أمد ذلك قد طال وأخذت الحوادث تكشف بأن حكومة الاحتلال تسير على العكس مما تشير إليه وعودها فقد مارسوا سياسة الاستيلاء الاستعمارية^(١).

حاول المرجع الشيخ الشيرازي في خضم تباين وجهات النظر الى البحث عن مخرج من تلك الأزمة والبحث عن شخصية تجمع العراقيين فوجه رسالة الى الشريف الحسين بن علي شريف مكة واهم ما جاء فيها: «طاف الحاكم الملكي في العراق واجتمع بكافة الزعماء والرؤساء والعلماء طالباً اليهم ان يبدوا رأيهم في النقاط الآتية:

- ١- في حدود المملكة العراقية وما إذا كانت الموصل جزءاً من العراق ام لا.
- ٢- في الحكومة التي يرغبون فيها والأمير الذي يملكونه على البلاد وبعد المداولات والمذكرات أبلغوا الحاكم السياسي البريطاني العام في العراق أن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق وطلبوا اليه تأسيس حكومة عراقية دستورية على ان يكون احد انجال جلالتم ملكاً على العراق كما يبلغكم بتفصيله المندوب من قبل عموم العراقيين الشيخ محمد رضا الشبيبي، وكانت رسالة المرجع محل تقدير واغتيال الشريف الحسين بن علي وأهم ما جاء في رسالته كونوا مطمئنين بالله سبحانه وتعالى بأننا على ما تؤملون إما الفوز برغائبكم بل رغائبي فيكم التي هي قرة عيني أو ترك الدنيا وما فيها والله يتولانا وإياكم بتوقيه فانه يخلق ما شاء ويختار^(٢).

(١) عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ٢٢-٢٣.

(٢) عبدالرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٥٦-١٥٧.

من جهة أخرى، أطلقت عملية الاستفتاء موجة جديدة من النشاط السياسي بين أنصار الاحتلال وأنصار الاستقلال المطالبين بالحكم العربي، وقد شكلت الفئة الثانية البذرة التي انبثقت عنها ثورة العشرين، أطلق الناس على هذه الفئة اسم «الوطنيين»، أما المخالفون لها في نظرهم فهم «خونة وموالين للكفار» خاصة وإن اتجاه الإدارة البريطانية كان نحو التدخل في هذا الاستفتاء لصالحها واستمرار الحكم البريطاني المباشر^(١).

كان الشعور العدائي لبريطانيا في الكاظمية شعوراً قوياً، فقد هدد العلماء جميع من يصوت للاحتلال البريطاني بالمروق عن الدين والطرد من الجوامع، ووقعوا مضبطة بينوا فيها «بالنظر الى الحرية التي منحتها لنا الدول المعظمة وأهمها الدولتان الموقرتان بريطانيا وفرنسا، ننتخب نحن ممثلو العرب في هذه البلاد حكومة عربية مسلمة جديدة يرأسها ملك مسلم، وهو أحد انجال مولانا الشريف، يكون مسؤولاً أمام مجلس تنتخبه البلاد»^(٢).

ويلاحظ أنه منذ سنة ١٩١٩ طرأ تحول في توجهات المرجعية الدينية في النجف الأشرف بعد وفاة المرجع الديني الشيخ محمد كاظم اليزدي، الذي كان محافظاً ومهادناً للاحتلال البريطاني في العراق، وآلت المرجعية الدينية الى السيد محمد تقي الشيرازي، وكانت أمام السيد الشيرازي مهمتان هما التخلص من الاحتلال البريطاني وتحقيق الاستقلال الوطني، والاستقلال هو قيام حكم وطني، فقد بنى السيد الشيرازي مبدأ «الأمة هي الولية على نفسها»^(٣).

(١) عبد الوهاب حميد رشيد، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

(٢) فيليب ويلارد آيرلند، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٣) سالم عبيد النعمان، نصف قرن من تأريخ وطن، المدى، ٢٠١٢، ص ٧١-٧٢.

ويعصف ارنولد ولسن مواقف الشيخ الشيرازي من السياسة البريطانية بالقول: «لقد خبرنا ما لهم من نفوذ يستطيعون ممارسته في بغداد والنجف عن طريق الضرب على اوتار المشاعر الدينية والقومية ومن الصعب على المعتدلين الوقوف بوجه ضغط المضطربين الذين صوروا قبول الخضوع الى دولة نصرانية خيانة لهم ولقومهم»^(١).

وهذا الموقف المتشدد من الشيخ الشيرازي دفع البريطانيون للشعور بحرجة موقفهم نتيجة الضغوط التي اتخذتها المرجعية الدينية، حاولت تأسيس حكم محلي يكون العراقيون بموجبه معاونين ومستشارين للموظفين والحكام البريطانيين، على ان هذا لم يرضي الوطنيين العراقيين ايضاً فإنهم عرفوا الفرق بين الحكم المحلي وبين الاستقلال، وكانوا لا يرضون بغير السيادة الوطنية بديلاً^(٢).

لم يكتف المرجع الشيخ الشيرازي بمتابعة استقلال العراق داخلياً بل وجه رسالة بالتضامن مع المرجع الديني شيخ الشريعة الاصفهاني الى الرئيس الامريكي ولسن واهم ما جاء فيها التأكيد على: «أختيار دولة جديدة عربية مستقلة اسلامية وملك مسلم»^(٣).

وسار الشيرازي الى اصدار فتوى في اذار ١٩٢٠ حرم فيها توظيف المسلمين في الادارة البريطانية، وكتب الحاكم السياسي في الديوانية ان جثة احد افراد الشبانة لم يسمح بدفنها حسب الأصول الشيعية المتبعة وان الاستقلالات من خدمة الحكومة

(١) سر ارنلد تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، ٣ اجزاء، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢، ج ٣، ص ١٨٨.

(٢) متي عقراوي، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣) نديم عيسى، المصدر السابق، ص ٦٨.

تزداد يوماً بعد يوم بسبب فتوى الامام الشيرازي^(١)، فضلاً عن ذلك من يقتل في الدفاع عن العراق فهو شهيد، ولا يوجب غسله ويكفن ويدفن وردد مقولته الشهيرة «حتى وان كلفني هذا الشهادة»، لاسيما بعد القاء القبض على ولده.

قامت أثر ذلك اجتماعات جماهيرية ومظاهرات في كافة أنحاء البلاد وتعاضمت حدتها على أثر إصدار المرجع الديني محمد تقي الشيرازي منشوراً يدعو الناس فيه الى التظاهر وإرسال وفد إلى العاصمة للمطالبة بحقوق العراق المشروعة في الاستقلال، وقد تأثرت أكثر مدن العراق بمنشور الشيرازي فعقدت عدة اجتماعات ورفعت عدة مذكرات للسلطات البريطانية فقامت في كربلاء مظاهرات سلمية وأنتخب المتظاهرون وفداً يتكون من سبعة أشخاص (من بينهم كل من الشيخ محمد رضا السبتي، والسيد علوان الياسري، وعبدالواحد الحاج سكر وآخرون) لتقديم مضبطة كربلاء الى حكومة الاحتلال مطالبين بالاستقلال التام الذي لا تشوبه أدنى شائبة من أي تدخل أجنبي، ونتيجة لموقف المرجعية الدينية المطالب باستقلال العراق بدأت بسلسلة اعتقالات للرموز الدينية ومنهم نجل المرجع الديني محمد تقي الشيرازي ونفتهم الى جزيرة هنجام^(٢) ١٩٢٠، استنكر الشيرازي حوادث الاعتقال التي طالت الرموز الوطنية والدينية واستدعى الميجر (بولي) حاكم الحلة لمقابلته فلم يجب الدعوة واكتفى بان يرسل رسالة الى الشيخ الشيرازي يوضح من خلالها سبب الاعتقالات هي لحفظ الامن وإلقاء القبض على «الاشرار الذين يقصدون الفساد ونهب الاموال والقاء الرعب في قلوب الاهليين وان قواتنا

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١١٥-١١٦.

(٢) عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ٣٩.

هذه لم تتعرض للصحاء والابرار»^(١)، واثارت هذه الحادثة الغليان في نفوس المرجع الشيرازي، والوطنيين وشيوخ العشائر.

مما دفع المرجع لتوجيه رسالة شديدة اللهجة الى الكولونيل ارنولد ولسن الحاكم العسكري البريطاني العام في العراق ملؤها تأنيب وتكبيت لعمله هذا الذي وصفه بأنه «مخالف للشرائع العالمية» مبرئاً ساحة المبعدين من كل تهمة وطالبه بتخليه سييلهم، إلا ان ولسن حاول ان يبرر سياسة الاعتقال من خلال مبعوثه حسين خان النواب والذي حاول ان يوضح للمرجع بأن المعتقلين يثرون القلاقل وإثارة الرأي العام، وقد عدة الالاف من الرقيات مرسلة من الادارة البريطانية للمرجع الديني التي رفضها بكل أنفة وآباء، وهذا ما دفع الشيرازي ان يغادر العراق^(٢)، احتجاجاً على سوء الادارة البريطانية، لكن الوطنيين اثنوه على قراره كي لا يفهم ان سفره يعد تهرباً من المسؤولية والجهاد فحال دون ذلك^(٣).

فيشير تقرير بريطاني عن دور المرجع الديني الشيرازي وابنه في تلك الحوادث «فقد تعاضم شأن التحركات الدينية في العتبات المقدسة، وأصبحت أشد عداءً بقيادة السيد محمد رضا بن السيد محمد تقي الشيرازي المجتهد الاكبر الجديد، بعد أن بقيت هادئة هدوءاً نسبياً مدة حياة المجتهد الاكبر السيد كاظم اليزدي»^(٤).

(١) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٢) ان الاسباب وراء دفع الشيرازي لمغادرة العراق الى ايران لكي يفتي من هناك بالجهاد ضد البريطانيين. للمزيد ينظر: علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١١٤.

(٣) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٥٢-١٥٣.

(٤) استعراض الادارة المدنية ١٩١٤-١٩٢٠، وزارة الهند، ١٩٢٠، نقلاً عن فيليب ويلارد ايرلند، المصدر السابق، ص ١٩٤.

ان هذا الموقف الذي اتسم بالشدة من قبل المرجعية الدينية، كان يقابل الشدة التي اتبعها الضباط البريطانيون تجاه العراقيين، فيذكر الكولونيل لورنس عن موقف الحكومة العسكرية البريطانية في العراق اثناء الاستفتاء «كانوا ينتزعون من السكان في العراق بيانات عن تقرير المصير ترجح كفة بريطانيا عن طريق الضغط السياسي وإظهار العضلات بواسطة الطائرات وعن طريق نفي الشخصيات الى الهند»^(١).

في ظل ما تقدم تمكن المرجع الشيرازي من التوفيق بين طوائف المجتمع العراقي فكتب في ٢٨ آيار ١٩٢٠ في ظل تصاعد المطالب الوطنية وتقدم مجموعة من اعضاء الحركة الوطنية للشيرازي ان يكتب كتاباً للعراقيين يطلب منهم القيام بالتظاهرات ببغداد واهم ما جاء في ندائه: «أما بعد فأنا اخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية طالين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة اسلامية»، وقد استعمل الشيرازي نفوذه الديني للتوفيق بين طائفتي السنة والشيعة من المسلمين فنجحت جهوده نجاحاً ظاهراً وتضافرت من اجل مصلحة الوطن، ولم ينس ان يوصي بغير المسلمين فقال برسالته انفة الذكر «و أوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ولا تنالوا احداً منهم بسوء ابداً»^(٢).

(١) مختارات من رسائل لورنس، ترجمة:عبدالمعنى الناصر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٢٥.

(٢) عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٧٣-٢٧٤.

وأشارت المس بيل سكرتيرة المعتمد البريطاني عن دور المرجعية الدينية في التوفيق بين طوائف الشعب العراقي والتي وصفت دورها «قد وضع في يد العناصر المتطرفة كل الوسائل التي يمكن تسخيرها ضدنا، لقد اعتمدت هذه العناصر في الواقع نهجاً يصعب مقارنته والتغلب عليه الا وهو وحدة الصف بين ابناء السنة والشيعة، أي وحدة الاسلام وهو جانب يتم استغلاله الى أبعد حد ممكن، فالمساجد تشهد أسبوعياً لقاءين أو ثلاثة بين أبناء الفتتين، أنها حفلات صاحبة تتغنى بهذه الوحدة التي لم يعرف لها سابقة والتي تقام تارة في مساجد السنة وأخرى في مساجد الشيعة ويحضرها جمهور غفير من أبناء الطائفتين»^(١).

كان لتأثير المرجعية الدينية الرافض للاستفتاء العام لم تدرك الادارة البريطانية ان تواجه بهذا الموقف المتشدد وكان عليها ان تدرك أهمية هذا الرفض والعمل في تأسيس حكومة جديدة ترضي البريطانيين، وبقت غير مدركة خطورة سرعة الوقت ليمهد لثورة^(٢) ١٩٢٠.

وعلى صعيد آخر بعد ان ايقنت المرجعية الدينية عدم جدية البريطانيين بإعطاء الحقوق بالطرق السلمية لجأت الى وسيلتها المعتادة وهي (الجهاد)، فقد قيل إن المرجع الشيرازي أصدر فتوى أخرى لا يعرف تاريخها، وعرفت بالفتوى الدفاعية، لكنها لم تصرح بمباشرة الجهاد ويفهم من منطوقها أن حمل السلاح إنما يأتي بعد محاولة أخذ الحقوق بالسياسية والمطالبة السلمية جاء فيها «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذ امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم»^(٣).

(١) المس بيل، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٢) فيليب ويلارد آيرلند، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٣) عبدالله الفياض، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

وبصدد ذلك يمجينا عبدالرزاق الحسني في كتابه الثري عن ثورة العشرين بأنه «عقد اجتماع سري في دار المرجع الشيرازي وتحت رئاسته مباشرة حضرة مجموعة من العلماء وشيوخ العشائر وتعرض بعضهم الى موضوع الثورة فانتبه المرجع لذلك فقال إن الحمل لثقل وأخشى أن لا تكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة»، وفي بادئ الأمر تردد الشيرازي في إعطاء الجواب الحاسم وكانت مخاوفه والتي عبر عنها في الاجتماع «أخشى ان يختل النظام ويفقد الأمن فتكون البلاد في فوضى وأنتم تعلمون ان حفظ الأمن أهم من الثورة بل وأوجب منها» وبعد تعهد الحاضرين على حفظ الامن والنظام أجابهم «إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم، الله في عونكم»^(١)، فأضربت الفتوى الهشيم في النار بين القوى الوطنية وشيوخ العشائر.

ورداً على فتوى الامام الشيرازي يذكر نائب الحاكم الملكي ولسن صدى الفتوى بالقول: «حاولت أن أحصل منه مرات عديدة على استنكار للوثائق التي كانت تنتشر بين العشائر وعليها توقيعه فلم أصب في ذلك نجاحاً»

كان القشة التي قصمت ظهر البعير اعتقال الشيخ شعلان ابو الجون شيخ قبيلة الطوالم في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ في الرميثة ليهجم رجاله سرايا الحكومة ويقتلوا بريطانيين وأنقذوا حياة شيخهم لتمتد رياح الثورة الى مدن العراق وكان للنجف الاشرف وكربلاء نصيب الاسد من تلك العمليات العسكرية، لاسيما انها كانت مقر قيادة الثورة^(٢).

(١) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) سرارنلد تي ولسن، المصدر السابق، ج ٣ نص ٢٧٦.

أخذت القوى المحركة للثورة على عاتقها التعريف بواجباتها الدينية لتعريف الرأي العام بذلك فأصدرت صحف لتكون لسان حال الثورة بعد توقفها نتيجة قيام ثورة العشرين ومن بينها صحيفة جريدة الاستقلال التي صدرت في النجف وهي تحمل على صفحاتها «لا حياة دون استقلال»^(١).

بعد ان بدأت العمليات العسكرية تأخذ منحى اخر، كان هذا التدخل الثاني للمرجعية الدينية في الشأن السياسي وهو ثورة العشرين التي كانت أسس لتغير بريطانيا من حكمها في العراق وتعمل لتأسيس حكم وطني، وقد وصف هذا التدخل من جانب المرجعية الدينية بأنه فعل وطني، في حين ذهب الآخرون بعيداً عندما وصفوه بأنه حراكاً اسلامياً^(٢).

وما ذكر أن الشيرازي لما أشار بجهد الدفع عاتبه أحد علماء الدين بالقول كيف تعتمد على الناس في الجهاد وإعلان الثورة ضد البريطانيين، أما رأيت الخيانات والتخاذل والعجز عن مقاومة البريطانيين في الجهاد أو ما أشبه ذلك ما محصله لا يخفى على ذلك ولكني أريد أن أوقع بين العراقيين والبريطانيين الدم ليبقى البريطانيين مبغوضاً عندهم فلا يسلبهم دينهم^(٣).

وعندما وصلته اخبار تقاعس بعض شيوخ العشائر عن معاضدة الثورة وجه لهم كلمات عبرت عن المله وامتعاضه وأهم ما قاله امام بعض شيوخ العشائر «أن مثلكم مثل جماعة وقفوا على الساحل، فألقى أحدهم بنفسه في اليم أفلا يجب على أصحابه

(١) محمد عباس الدراجي، صحافة النجف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٨.

(٢) رشيد الخيون، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦١.

القاء أنفسهم معه لأخراجه وانقاذه؟ ثم قال: يجب انقاذ الغريق قبل ان يبتلعه اليم، وبما أن الذين تصادموا مع القوة غرقوا فيلزم انقاذهم او تغرقوا معهم»^(١).

أسهم موقف المرجعية الدينية في رفع معنويات الثوار وهذا ما دفع المرجع الديني الشيخ فتح الله الاصفهاني (شيخ الشريعة) الذي يلي السيد الشيرازي في المنزلة الدينية والذي أصبح المرجع بعد وفاة السيد الشيرازي في ٣١ اب ١٩٢٠، عندما قرر النزول الى ميدان المعركة وتعيين السيد هادي المكوثر نيابة عن المرجعية ليكون بمنزلة القائد العام للثورة مقدماً له وصية يدعوها فيها جمع كلمة المسلمين بمختلف طوائفهم عندما قال له «أهم وصاياي لك أن تبذل غاية جهودك في تأليف المسلمين وجمع كلمتهم حتى تحصل المعاونة والمعاوضة وتحقق الثورة»^(٢).

ويلاحظ ان وفاة الامام الشيرازي شكلت انعطاف ايجابي للبريطانيين ففي رسالة نائب الحاكم الملكي ولسن والتي عبر فيها عن التوجه البريطاني لانتهاج ما وصفه بـ«سبل السلم» على الرغم من استمرار رحي الحرب بين الطرفين^(٣).

مهما يكن من أمر، فإن ثورة العشرين بالرغم من نهايتها في ظل تفوق بريطانيا، إلا انها دفعت بريطانيا الى ان تغيير وجهة نظرها للتعامل مع الواقع العراقي، بالرغم من ادعاء بريطانيا ان الثورة لم تنجح في تغيير السياسة البريطانية، فإن هذا الادعاء لا يستند الى دليل فالثورة كلفت بريطانيا (٤٠٠) قتيل وما يزيد عن (٤٠) مليون باوند استرليني، وهو ما اكده الكولونيل لورنس عن الخسارة التي تعرضت

(١) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(٢) سالم عبيد النعمان، المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٤.

(٣) هادي طعمه، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية ١٩١٤-١٩٢١ (دراسة في الحملة الدعائية البريطانية)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤، ص ٣٤٢.

لها بريطانيا» الى متى سنسمح بالتضحية بالملايين من الباونات والآلاف من جنود الإمبراطورية وعشرات الآلاف من العرب في سبيل تشكيل شكل من الادارة الاستعمارية التي ليس لها نفع لأي أحد سوى موظفيها»^(١).

والأهم من ذلك أن فتوى السيد الشيرازي والتي أسست لثورة العشرين أفسدت الكثير من العمل الذي قامت به الإدارة البريطانية في السنوات الخمسة السابقة، وأضعف الموقف البريطاني بالكامل تقريباً، وهو ما دفعها الى ان تغير نائب الحاكم الملكي ارنولد ولسن ببرسي كوكس في الاول من تشرين الاول ١٩٢٠ كمندوب سامي والتي نصت تعليماته على إنهاء الإدارة العسكرية وصياغة دستور بالتشاور مع الشعب وتكوين حكومة مؤقتة برئاسة عربي ومجلس دولة^(٢).

تبقى أحداث ثورة العشرين بين رأيين متنافرين الأول أنها اندلعت كنضال وطني واتخذت تراثاً ثورياً ضد الاحتلال، والثاني أنها مجرد مغامرة حركتها العاطفة الدينية والروح العشائرية، بل أسست طائفية السلطة الجديدة، عندما أمتنع علماء الشيعة عن التعامل مع الدولة، بينما استجاب وجهاء السنة لها، فعلماء الشيعة كانوا يحتقرون أي رجل منهم يقبل الاشتراك في الوزارة فإذا تجرأ أحد منهم ودخل الوزارة نبذوه اجتماعياً، وإذا كان الرجل من علماء الدين أطلقوا عليه لقب حفيز أي صديق للبريطانيين وعملائهم^(٣).

ومما قيل عن ثورة العشرين هل هي ثورة؟ ام تمرد قادته العشائر، رغم اختلاف وجهات النظر في تحديد هوية الثورة لكنها وضعت بريطانيا على المحك ودفعتها

(١) مختارات من رسائل لورنس، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٢) فيبي مار، المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥.

(٣) رشيد الخيون، المصدر السابق، ص ٦٣.

للتفكير بشكل جدي للتخلص من ادارة العراق بشكل مباشر، وهذا ما تحدد بالعمل لعقد مؤتمر القاهرة في اذار ١٩٢١ وإيجاد نظام حكم يمثل العراقيين.

الختام

أدت المرجعية الدينية والمتمثلة بالمرجع الديني الشيرازي دوراً فاعلاً في تاريخ العراق المعاصر، هذا الدور الذي بقي على عاتقه جاء وفق ظروف المرحلة التي غابت فيها وجود سلطة الدولة العثمانية التي انهارت امام تقدم القوات البريطانية وغياب تام للمؤسسات الحكومية في العراق اثر ذلك.

في ظل ما تقدم، كان من احد الاسباب التي دفعت الشيرازي للتدخل بشكل فاعل وقوي، هو من اجل مواجهة التحدي الجديد الذي تمثل في الاحتلال البريطاني، كانت تمثل اول مبادرة للمرجعية الدينية هي اعلان فتوى الجهاد لقتال القوات البريطانية في البصرة، والوقوف مع الدولة العثمانية على الرغم من انها حاولت ان تغيب دور المرجعية الدينية في حكمها للعراق لأربعة قرون.

لم ينته دوره في الدعوة للجهاد بل واجه تحدي اكبر من السابق وهو مقاومة سياسة الاحتلال البريطاني التي ارادت ان تفرض سياستها على العراق ومحاولة ربطه بمستعمرتها في الهند، كما واجه الادارة البريطانية بقوة من خلال موقفه الرافض لاستفتاء عام ١٩١٨ منبهاً الشعب العراقي الى مخاطر ذلك الاستفتاء.

كان تمادي الادارة البريطانية وعدم ايفاءها للوعود التي قطعتها للعراق، دفعت الشيرازي الى ان يدعو الى اخذ الحقوق بالقوة بعد ان استنفذ كل محاولاته السياسة للمطالبة بحقوقه وتوجت بثورة العشرين التي دفعت الادارة البريطانية ان تفكر جدياً في تشكيل نظام حكم يرضي العراقيين.

المصادر

- اسعد الشبيبي، مذكرات كتبها الشيخ محمد رضا الشبيبي (ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني ١٩١٧-١٩١٨)، نقلاً عن: الثقافة الجديدة، العدد ٤، تموز ١٩٦٩.
- اغا برزك الطهراني: طبقات اعلام الشيعة، ج ١، النجف، ١٩٥٤.
- الفريق سر المرهالدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٠.
- امين سعيد، الثورة العربية الكبرى، مجلدان، مطبعة عيسى الجلبلي، مصر، ج ٢.
- جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥.
- جون فيلبي، أيام فيلبي في العراق، ترجمة جعفر خياط، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١١.
- حنا بطاطو، العراق، ٣ اجزاء، دار القبس، الكويت، ٢٠١٠.
- خالد التميمي، محمد جعفر أبو التمن (دراسة في الزعامة السياسية العراقية)، دار الوراق، دمشق، ١٩٩٦.
- رجاء حسين الخطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٦.
- رشيد الخيون، مئة عام من الاسلام السياسي في العراق، جزآن، المسبار، دبي، ٢٠١١.
- سالم عبيد النعمان، نصف قرن من تأريخ وطن، المدى، بغداد، ٢٠١٢.
- سر ارنلدي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين، ترجمة فؤاد جميل، ٣ اجزاء، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢، ج ٣.
- عبدالامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥.

- عبدالرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، جزآن، دار الراية البيضاء، بغداد، ١٩٣٥.
- _____، ثورة النجف، مطبعة العرفان، بيروت، ١٩٨٠.
- عبدالستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، مكتبة الذاكرة، بغداد، ٢٠١٠.
- عبدالشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٦.
- عبدالله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ذات السلاسل، ١٩٩٠، ج ٤.
- عبدالوهاب حميد رشيد، العراق المعاصر، المدى، دمشق، ٢٠٠٢.
- علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ٦ اجزاء، ط ٢، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥، ج ٥.
- غسان العطية، العراق نشأة الدولة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨.
- فاروق صالح العمر، ثورة اكتوبر البلشفية ١٩١٧ وتأثيراتها في أوروبا-تركيا-العراق في ضوء الوثائق البريطانية، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٣.
- فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر (العهد الملكي)، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٦.
- كمال مظهر احمد، العراق وإيران بين سazanوف وغراي، مجلة افاق عربية، العدد ٢، تشرين الاول ١٩٨٢.
- متي عقراوي، العراق الحديث ١٩٣٦، ترجمة: مجيد خدوري، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٦.
- مجيد خدوري، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، مطبعة الشعب، الموصل، ١٩٣٣.

- مجيد الراضي، هل ثورة العشرين انتفاضة عامة، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٠١، كانون الثاني ١٩٧٨.
- محمد طاهر العمري الموصلي، تأريخ مقدرات العراق السياسية، ٣ اجزاء، دار الراية البيضاء، بيروت، ١٩٢٥.
- محمد عباس الدراجي، صحافة النجف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.
- محمد مهدي الجواهري، مذكراتي، جزآن، دار المجتبي، قم المقدسة، ٢٠٠٥.
- مختارات من رسائل لورنس، ترجمة:عبدالمعصم الناصر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨.
- موسى الكرباسي، موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية(النوادي العراقية)-القسم الثاني، مطبعة العمال المركزية، ١٩٨٩.
- نديم عيسى الجابري، فكرة الجمهورية في العراق، مؤسسة الفضيلة للدراسات والنشر، بغداد، ٢٠١٣.
- هادي طعمه، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية ١٩١٤-١٩٢١(دراسة في الحملة الدعائية البريطانية)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.

موقف بريطانيا من فتوى الميرزا محمد تقي الشيرازي في مطلع القرن العشرين

م. افتكار محسن صالح السعيد

كلية التربية - جامعة القادسية

aftikar.salh@qu.edu.iq

الملخص:

تعد دراسة «ملاح الشخصية الدينية» في أطار عصرها، بأوضاعه الاجتماعية والسياسية المتبدلة من المهام الصعبة، ومن بين هذه الشخصيات تأتي شخصية السيد محمد تقي الشيرازي التي أدت دوراً متميزاً وهاماً في صياغة أحداث تاريخ العراق المعاصر، إذ أتصف السيد الشيرازي بميزات وخصائص جعلت منه شخصية محورية ذات أبعاد كثيرة ومتنوعة. . على الصعيد العلمي أو العملي وذلك لقوة شخصيته الإسلامية الفذة التي رعت شيعة العالم وقادتها الى قفزات متقدمة. ولها تاريخ مشرق قد أعجبت الصديق والعدو على السواء، فمواقفه الجريئة وأفكاره الناضجة قد جدّدت في حياة الامة روحها وبعث فيها النشاط والتطلعات الكبيرة، فلقبه كبار العلماء بالامام المجدّد، شكلت هذه الحقيقة الدافع الأساس في إختيار موضوع مسلطة الضوء على سيرته، وأثره الفكري والتنظيمي للسياسة في تاريخ العراق.

على حين اصدر الميرزا فتوى بوجوب محاربة الكفار الانكليز للدفاع عن ثغر العراق البصرة عام ١٩١٤م، اذ انتشرت بشكل سريع في كثير من المناطق ومدن

العراق مما أدى الى تأزم الموقف الشعبي ضد البريطانيين.

بالمقابل اكملت القوات البريطانية احتلال العراق من عام ١٩١٤ حتى عام ١٩١٨ كانت روح المقاومة ورفض التسلط الاجنبي تتنامى مطردة بفضل رجال الدين والجمعيات الاسلامية التي تشكلت لاجل هذا الهدف، فعمد الانكليز لاعتقال رجال بارزين فيها والتضييق على حركة المرجعية الراعية للشعور الوطني الاسلامي.

الكلمات المفتاحية: الميرزا، الجهاد، فتوى، بريطانيا

Britain's position on the fatwa of Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi at the beginning of the twentieth century

M. Aftikar Mohsen Salh Al-Saeedi

College of Education-University of Al-Qadisiyah

Abstract

Studying the “features of the religious personality” in the context of its era, with its changing social and political conditions, is a difficult task. Among these personalities comes the personality of Mr. Muhammad Taqi al-Shirazi, who played a distinguished and important role in shaping the events of the contemporary history of Iraq. Mr. Shirazi was characterized by features and characteristics that made him a personal It is pivotal with many and varied dimensions. . . on the scientific or practical level, due to the strength of his unique Islamic personality, which nurtured the world's Shiites and led them to advanced leaps. It has a bright history that has impressed both friend and foe, for his bold stances and mature ideas have renewed the life of the nation, its spirit and resurrected it with great activity and aspirations. History of Iraq On the other hand, Mirza issued a fatwa that the English infidels must be fought to defend the Iraq-Basra frontier in 1914 AD, as it spread rapidly in many areas and cities of Iraq, which led to a worsening of the popular position against the British.

On the other hand, the British forces completed the occupation of Iraq from 1914 until 1918. The spirit of resistance and rejection of foreign domination was steadily growing thanks to the clergy and Islamic societies that were formed for this goal. The British deliberately arrested prominent men in it and restricted the movement of reference that sponsors the Islamic national feeling.

Keywords: Mirza, jihad, fatwa, Britain

المقدمة

يتطلب تسليط الضوء على شخصية تاريخية معينة في بلد من البلدان، بيان أهم المتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية المؤثرة في ذلك البلد، والتي تحدد بدورها مسارات تلك الشخصية، اذ شهد تاريخ العراق المعاصر أحداثاً سياسية مهمة شكلت نقاط تحول تاريخية، كان من أبرزها مقاومة الشعب العراقي ضد الاحتلال البريطاني، برزت آنذاك الكثير من الشخصيات الوطنية والدينية كان على رأسها المرجع الديني الأعلى آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري.

عمدت الباحثة الى تقسيم البحث على ثلاث محاور تسبقه مقدمة وتعقبه خاتمة، تناول المحور الاول (محطات مضيئة من حياة الشيرازي، بينما درس المحور الثاني (دور الشيرازي في احداث العراق للفترة ١٩١٨-١٩١٩)، واهتم المحور الثالث بـ (موقف بريطانيا من فتوى الشيرازي ودوره في ثورة العشرين)، وخاتمة بينت فيها الباحثة اهم النتائج التي توصلت لها من خلال البحث.

نهلت الباحثة مصادر الدراسة على دراسات اكااديمية ومصادر وبحوث ومقالات، اهمها الكتب التي تناولت ثورة العشرين ومؤلفات الشيرازي ومؤلفات اخرى للسيد عبد الرزاق الحسيني كتابه (الثورة العراقية الكبرى الثورة العراقية الكبرى) والسيد آل فرعون وكتابه (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها) . . . وغيرها، جميعها كان لها الدور في اغناء متن البحث.

(١) المطلب الاول: الولادة والنشأة

ولد الشيخ الميرزا محمد تقي بن الميرزا محب علي بن أبي الحسن الميرزا محمد علي المعروف بـ (كلشن) الحائري الشيرازي في شيراز عام (١٢٥٦ هـ / ١٨٤٢ م)^(١). وسافر إلى سامراء فقرأ على يد المجدد الشيرازي^(٢) حتى أصبح من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وكان إلى جانب ذلك مدرساً وأستاذاً لجمع من أفاضل تلاميذ المجدد الشيرازي وعندما احتلت القوات البريطانية مدينة سامراء في مارس ١٩١٧ م وأخذتها من أيدي الأتراك كان هو آخر من يضطر إلى مغادرة هذه المدينة واتجه إلى مدينة الكاظمية؛ حيث مكث فيها مدة من الزمن ثم توجه إلى كربلاء في منتصف سنة ١٣٣٦ هـ ٢٣ فبراير ١٩١٨ م^(٣).

(٢) صفاته

تميز السيد الشيرازي - رحمه الله - بصفات تنم عن امتلاكه لقدرات ذهنية وقيادية لا تتهيأ للكثيرين، فإلى جانب كونه فقيهاً حاذقاً وصل أعلى مراحل الاجتهاد في زمانه، كان الشيخ محمد تقي الشيرازي في غاية الحلم والصبر، فضلاً عن انه كان

(١) كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي: القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠: سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية، ذوي القربى، ٢٠٠٦، ص ٢٢.

(٢) المجدد الشيرازي: ميرزا محمد حسن الشيرازي، ولد عام ١٨١٥ في مدينة شيراز بإيران، وعندما بلغ اثني عشر عاماً أخذ يحضر دروس الشيخ محمد تقي في الفقه والأصول بمدينة شيراز، الملقب بالشيرازي الأول، وبالمجدد الشيرازي والشيرازي الكبير، ارتبط اسمه بـ (حوزة سامراء) وثورة التنبك (التبغ) في إيران. للمزيد من التفاصيل ينظر: فوزي ال سيف، من أعلام الإمامية: بين الفقيه العماني وآقا بزرگ الطهراني، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٠، ص ٢٦٢.

(٣) حسين عبد الامير يوسف طاهر، محمد تقي الشيرازي والغزو الفكري، المؤتمر العلمي السنوي لكلية العلوم الاسلامية الحادي عشر - جامعة اهل البيت، ٢٠١٧، ص ١٢.

الشيخ الشيرازي زاهداً الى حد بعيد في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه، وكانت داره مستأجرة، رغم وصول أموال كثيرة إليه من الدول الإسلامية، ولم يكن متقيداً بمظاهر الزينة ولا مكترثاً بمباهج الحياة وزخارفها لا في الملبس أو المسكن أو المأكل، لقد تحلى الشيرازي في حياته بصفات الكمال البشري ونهل من أخلاق أئمة المعصومين (عليهم السلام) علومهم وسلوكياتهم الفاضلة، فكان مقتدياً بأمر المؤمنين في زهده، وبسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن السبط في حلمه وكرمه، وبسيد الأحرار في إباته، وبسيد الساجدين في عبادته، وبصادق القول في علمه، وبكاظم الغيظ في صبره، وشابه موته موتهم فمضى شهيداً مسموماً على يد عملاء الإنكليز^(١).

علي حين نجد انه كان حريصاً على القيام بمهامه الشخصية ولا يُكلف فيها أحداً، لم يكن ينفرد برأيه أو يفرض توجهاته على أعوانه ومساعديه وإنما كان يستشيرهم في كل صغيرة وكبيرة في مرحلتي السلم والحرب.

بينما وصفوه المسؤولون البريطانيون الشيخ الشيرازي بأوصاف قاسية تظهر مدى الحقد الذي كانوا يكنونه له بسبب مواقفه المناهضة لهم. ومنهم أرنولد ولسن (نائب الحاكم المدني في العراق) حيث قال عنه: ((ميال جداً إلى تقليل نفسه وغيره من العالم،... كما إنه لم يكن محظوظاً في نسله...))، وكانت تتتابه هواجس الادعاء بالسلطة الزمنية التي كانت يعتقد أنها ناشئة عن تفوقه الشيعي، كما وصف الشيخ الشيرازي وأتباعه بالجن والطائفية، كما أتهم ولسن الشيخ الشيرازي بأنه

(١) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي، في رحاب قائد ثورة العشرين الإمام الميرزا محمد تقي الشيرازي، الطبعة الأولى، دار الصادق للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠٠٤، ص ١٢.

يسعى من أجل الحصول على السلطة وأتتهم أنصاره بأنهم زوروا توقيع^(١).
ما المس بيل فقد وصفت الشيخ الشيرازي، حين وصفته بأنه (رجل خرف
عجوز يستولي عليه أبنة محمد رضا بصورة كلية....)، وأيدها في ذلك بعض
المؤرخين الأجانب، كما قالت إنها فرحت كثيراً عندما سمعت نبأ وفاته وأدعت
إن وفاته جاءت بسبب (التعفن الشيخوخي)، وهي كلمة قاسية تدل على مدى
الشهامة والعداء الذي كان يضمه البريطانيون له بسبب مواقفه ودوره في تأجيج
الحماس الوطني لدى الشعب العراقي من الشمال إلى الجنوب ضدهم^(٢).

المطلب الثاني: محمد تقي الشيرازي ودوره في أحداث العراق ١٩١٨-١٩١٩

اتسمت السياسة البريطانية تجاه العراق في المدة ما بين الاحتلال البريطاني في
١٩١٤-١٩١٨ وما بعده، بأنها كانت تخطط بجهتان رئيسيتان مختلفتان في أسلوب
العمل للوصول الى غاية واحدة، وهي خدمة المصالح البريطانية بالدرجة الأولى^(٣).
بالمقابل نجد ان الغزو البريطاني للبصرة في تشرين الثاني ١٩١٤، يعتبر الشرارة
الاولى التي عمقت بوادر الوعي الوطني لدى رجال الدين حدث تطور نوعي اخر
اثر في عملية حث علماء الدين في العراق نحو تغيير موقفهم من الدولة العثمانية
والبريطانيين معاً، فقد بعث أهالي البصرة الى كل من النجف وكربلاء والكاظمية
ببرقية يطلبون فيها الدفاع عن مدينتهم من القوات البريطانية، واستنهاض العشائر

(١) ارنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق: جعفر الخياط، الطبعة الثانية، لبنان - ٢٠٠٤،
ص ١٣٩-١٤١.

(٢) المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، بغداد، ١٩٧٧، ص ١٦٧.

(٣) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، ١٩٦٥، ص ٢٩٥.

في مسألة الدفاع عنهم عندما تشير البرقية وبالنص ما يلي: - ثغر البصرة الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح نخشى على باقي بلاد الاسلام، ساعدونا بأمر العشائر^(١) بعد سلسلة من الحركات المسلحة في معركة الشعبية والمزيرة في عام وحصار البريطانيين في الكوت في عام ١٩١٦، وانتفاضة النجف على الادارة البريطانية في عام ١٩١٨، تحولت المرجعية الدينية الى قوة سياسية بارزة الساحة العراقية^(٢).

على حين بدأت إجراءات الدعاية البريطانية للدعوة إلى إجراء الاستفتاء، بعد ان وصلت خطط الفِرَق البريطانيّة المعنيّة بمتابعة الوضع العراقيّ إلى واقع مسدود إثر تناقض سياسات منها مع الآخر، وقد جاء قرار مكتب الهند المتدب من قبل وزارة المستعمرات البريطانية بمنح المفوض السامي البريطاني الحق بإجراء استفتاء عام حول ثلاث نقاط:-

١- رأي الأهالي في إقامة دولة عربية من شمال الموصل إلى الخليج الفارسي تحت وصاية البريطانيين

٢- في حال قبل الأهالي ذلك فهل يقبلون بتولية أمير أو أحد الأشراف العرب ليكون رأس هذه الدولة.

٣- من هو الشخص المرشح لقيادة هذه الدولة^(٣)؟

(١) عبدالستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩١٢١-١٩٤١، بغداد، ٢٠١٠، ص ٢٠.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية، العربية الاستقلالية في العراق، ط-، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٥

(٣) ال فرعون، الامام الشيرازي يشكل الحكومة الاسلامية، مطبعة مهر، ١٩٨٣، ص ١٧.

سار الاستفتاء في عدة مدن عراقية منها الموصل والبصرة والنجف وكربلاء والكاظمية وبغداد ونقتصر بحثنا هذا حول النجف وكربلاء.

فضلا عن ذلك واجه البريطانيون في كربلاء أول هزيمة تامة وكاسحة، فلقد دعا الحاكم السياسي الميجر تايلور بعض الوجهاء والتجار إلى اجتماع عرض فيه عليهم الأسئلة الثلاثة التي يدور حولها الاستفتاء، ووقف البعض قائلاً بان اللجنة المجتمعة لا تمثل كربلاء تمثيلاً كافياً، ووافق الميجر تايلور على تأجيل الاجتماع لمدة ثلاثة أيام، وقد أثبتت الأحداث اللاحقة أن ذلك كان خطأ كبيراً من ناحيته. فقد هرع مؤيدو الاستقلال إلى المجتهد الشيرازي، الذي كانت أراؤه المناهضة لبريطانيا معروفة جيداً لديهم، وطلبوا منه أن يدرج خطياً آراءه بخصوص المسألة، ولم يتردد الشيرازي، الذي كان من كبار المجتهدين ويلى اليزدي مباشرة في المنزلة، فأصدر فتوى جاء فيها: ((لا يجوز للمسلم أن ينتخب أو يختار شخصاً غير مسلم للحكم على المسلمين))^(١).

فكانت هذه الفتوى أخطر فتاوى الجهاد التي أعلنها رجال الدين في بداية الاحتلال البريطاني للعراق، حيث أن ماسبقها من فتاوى صدرت خلال الحكم العثماني. كما إن هذه الفتوى انتشرت بشكل سريع في مناطق مدن العراق، مما أدى إلى تأزم الموقف الشعبي ضد البريطانيين.

نتج عن ذلك عقد اجتماع في منزل السيد محمد صادق الطباطبائي في كربلاء، فضلا عن ذلك أعقبه اجتماع آخر في منزل الشيخ محمد تقي الشيرازي للتداول في الأمر، حتى أستقر الرأي العام على مضبطة وقعها عدد من الحاضرين جاء فيها

(١) آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ص ٨٠

« وقد أجمعنا نحن أهالي كربلاء أمثالاً لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية وطبقاً لما تقرر رأينا على أن نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا أحد أنجال سيدنا الشريف حسين ليكون ملكاً علينا مقيداً بمجلس منتخب من أهالي العراق لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها^(١) .

ويبدو من هذه الوثيقة أن الشيخ محمد تقي الشيرازي، لم يوقع على هذه الوثيقة، ربما لأنه لم يكن راغباً في تولي أحد أنجال الشريف حسين، عرش العراق، لأنه كان يرغب توليه من قبل أحد العراقيين، أو ربما كان في رأيه شخص آخر، إلا أنه لم يحدد اسماً معيناً لترك الباب مفتوحاً للاختيار من قبل الآخرين، أو لربما كانت هناك احتمالات أخرى غير معروفة. لكنه أحترم رأي الأغلبية ولم يظهر معارضته علناً^(٢) .

أراد الشيخ الشيرازي مع مؤيديه وأنصاره من الوطنيين الكربلائين أن يقطع الطريق على أية محاولة بريطانية لتنظيم مضبطة أخرى مؤيدة لهم، فصدر فتوى في (٢٣ كانون الثاني عام ١٩١٩م) تنص على ((ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين)) وقد أيدتها سبعة عشر عالماً دينياً في كربلاء إذ وقعوا على نص الفتوى^(٣)، حاول البريطانيون الرد على المضبطة التي نظمها الوطنيون في كربلاء بطريقتين:-

الأولى هو رفضهم استلام المضبطة بحجة أنها لم تسلم في الوقت المناسب،

(١) علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي ودوره السياسي ١٩١٨-١٩١٩ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص ٥١.

(٢) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، (النجف - ١٩٦٦)، ص ١١٦.

(٣) عبد الرزاق آل وهاب، تاريخ كربلاء، بغداد، ١٩٣٥، ص ٤٥-٤٧.

والثانية هو تنظيم مضبطة أخرى بديلة عن طريق بعض مؤيديهم^(١). لم يستطع البريطانيون اعتماد المضبطة الأخيرة كمضبطة معبرة عن آراء أهالي مدينة كربلاء، لأن الموقعين عليها هم من الناس الذين لا يمثلون الوجهاء والشخصيات الحقيقية الكربلائية، وكذلك ربما خوفاً من ردة فعل المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي استطاع بفتواه ضد الاستفتاء أن يهدد مصالح البريطانيين، لذلك أهملت المضبطين معاً^(٢)، لكن الشيخ الشيرازي أرسل نسخة من المضبطة الأولى الى الشريف حسين في الحجاز بيد الشيخ محمد رضا الشبيبي^(٣).

ونستنتج من ذلك التأييد الذي حظي به الشيخ الشيرازي والاستجابة الواسعة للفتوى التي أصدرها أسهم في توسيع نفوذه واقترابه أكثر بان يكون خلفاً للزعامة بعد وفاة المرجع الديني الأعلى (جرت العادة رجحان كفة المرجع على غيره تعتمد اساساً على اعلميته وباعتراف الآخرين بذلك) السيد محمد كاظم اليزدي في الثلاثين من نيسان عام ١٩١٩، وإزاء ذلك تحرك البريطانيون سياسياً باتجاه الميرزا الشيرازي في محاولة منهم استمالته بطريقتين الأولى عن طريق الترغيب والثانية التهيب، فقد ارسل قائممقام القائم باعمال الحاكم المدني في العراق هاول (Hoell) برقية تعزية

(١) عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان- ثورة العشرين، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤، ص ٢٣٩.

(٢) فريق مزهر ال فرعون، الامام الشيرازي تشكيل الحكومة الاسلامية في العراق، ص ٢٦.

(٣) محمد رضا الشبيبي: (١٨٨٩-١٩٦٥) هو أحد أفراد عائلة آل الشبيبي النجفية المعروفة، والذي يعد من أهم رجالات الفكر الأدبي والسياسي والعلمي، تسلم منصب وزارة المعارف في سنة ١٩٣٥ وسنة ١٩٤٨ وعين رئيساً للمجمع العلمي العراقي عام ١٩٥٢. للمزيد من التفاصيل، ينظر: علك عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢.

للشيخ الشيرازي في الخامس من ايار عام ١٩١٩، تضمنت هذه البرقية الكثير من مظاهر المدح والثناء للشيرازي وعلماء المؤسسة الدينية الآخرين.

فضلا عن ذلك حاول البريطانيون كسب الميرزا الشيرازي الى جانبهم، اذ قام ويلسن بزيارة كربلاء لغرض لقاء بالميرزا الشيرازي وحاول ويلسن اثارة العناوين الطائفية في حديثه معه، اذ طلب منه تعيين رجلا شيعيا ليكون (كليدار) مراقدا للائمة بدلا من كليدار السني، الا ان محاولته باءت بالفشل مما اضطر ويلسن الى اخذ موافقة الشيرازي على المعاهدة مع ايران لغرض ايقاف المقاومة المسلحة التي كانت تبديها القبائل الايرانية القاطنة جنوب ايران، وكانت هذه المحاولة ايضا لغرض التقرب من الميرزا الشيرازي، وكان رد الاخير بالرفض وعدم التدخل بالشؤون الايرانية^(١).

فشلت جميع أساليب الترغيب التي اتبعها البريطانيون مع الشيرازي، فانتقلوا إلى أساليب التهيب، إذ اعتقلت السلطات البريطانية أعضاء بارزين في «الجمعية الوطنية الإسلامية»^(٢).

(١) عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، موقف اهالي كربلاء من الاستفتاء البريطاني في العراق، مجلة الباحث، العدد الرابع والعشرون، ٢٠١٧، ص ٤٢٧.

(٢) الجمعية الوطنية الإسلامية: تأسست هذه الجمعية في اواخر عام ١٩١٩ في كربلاء برئاسة الشيخ محمد رضا الشيرازي، وضمت عضويتها كل من، السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني والسيد عبد الوهاب الوهاب والشيخ ابو المحاسن والشيخ عبد الكريم العواد والشيخ عمر الحاج علوان والشيخ عبد المهدي قنبر، علي الطباطبائي، ومحمد مهدي المولوي، ومحمد علي ابو الحب، وطليح الحسون، وعبد الكريم العواد، وعمر الحاج علوان: للمزيد ينظر. محمد محمد الحسيني، الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر: دراسة في سيرته ومنهجه، دار الفرات، ١٩٨٩، ص ٢٢٤.

الأمر الذي أثار حفيظة الشيرازي، إذ كتب رسالة احتجاج إلى ولسن في الخامس من آب عام ١٩١٩ طالباً منه إخلاء سبيلهم وواصفاً إياهم بأنهم لم يفعلوا شيئاً سوى المطالبة السياسية بحقوق البلاد المشروعة، ولكن ولسن رفض إطلاق سراحهم وواصفاً إياهم بالمشاغبين وأنهم يقومون بتشويش أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية، مما دفع بالشيرازي إلى أن يهدد بالذهاب إلى إيران وإعلان الجهاد ضد البريطانيين، وفي الوقت نفسه، وصلت الكثير من رسائل الدعم والتأييد لموقف الشيخ الشيرازي من المؤسسة الدينية في النجف والكاظمية^(١).

وعلى أثر ذلك قامت بريطانيا بمناورة سياسية أخرى من أجل امتصاص النقمة، فأرسل ولسن مبلغاً كبيراً من المال إلى الشيخ الشيرازي بيد معتمده محمد حسن خان الكابولي وقد رفضها الشيرازي، لا إن الميرزا محمد تقي الشيرازي لم يغير موقفه، وأصر على إطلاق سراح المنفيين، مما أجبر السلطات البريطانية على التنازل عن قرارها السابق، وأفرجت عن المبعدين الذين عادوا إلى ديارهم في كانون الأول عام ١٩١٩^(٢).

اذ ادرك محمد تقي الشيرازي منذ البداية بان مسألة الاستفتاء ماهي ألا خطة بريطانية يراد منها تثبيت الوجود البريطاني المباشر في العراق، لذا خذت المرجعية الدينية بالتحرك لاحباط محاولات بريطانيا من خلال انشاء الجمعيات وعقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية والعمل على اذكاء الروح الوطنية لكشف المخططات البريطانية الرامية للسيطرة على مقدرات العراق.

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٢) علاء عباس نعمه، المصدر السابق، ص ٧٧.

المطلب الثالث:- موقف بريطانيا من فتوى الميرزا محمد تقي الشيرازي ودوره في ثورة العشرين

أعلنت في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ مقررات مؤتمر سان ريمو، والتي تضمنت إعلان الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، والفرنسي على سوريا ولبنان. لقد كان القرار صدمة قوية للأوساط الشعبية والدينية العراقية، وكانت قد سبقته تحركات سياسية فجرها الاستياء من سوء معاملة الإدارة البريطانية للعراقيين عموماً، وكانت المرجعية تشرف على الاتصالات مع الأطراف الخارجية، فقد كتب رسالة شخصية في أوائل آب ١٩١٩ إلى الشريف (حسين بن علي)^(١) في الحجاز، فأجابه الأخير برسالة يعلن فيها تأييده لمطالب العراقيين. في ١٦ نيسان ١٩٢٠ عقد اجتماع في دار السيد علوان الياسري^(٢) حضره عدد من العلماء ورؤساء العشائر، وضم

(١) الشريف الحسين بن علي: (١٨٥٣-١٩٣١) قائد الثورة العربية الكبرى في مطلع القرن العشرين، وأوّل من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية. ينتسب إلى الأشراف من بني هاشم ولقب بـ «ملك العرب»، وأوّل من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية. للمزيد ينظر: نجاة سليم محمود محاسيس، الوفاء الهاشمي الفترة التاريخية الممتدة من ١٨٩٧-١٩٥١ والنضال الهاشمي من... ٢٠١١، ص ٢٢٥.

(٢) السيد علوان الياسري: (١٨٦٩-١٩٥١) ولد في النجف قرب المشخاب، هو من المشاركين في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني، كما شارك في مع محمد سعيد الحبوبي في سنة ١٩١٥ مقاومتهم في الشعبية توابع البصرة، اختاره الملك فيصل الاول عضواً في المجلس التأسيسي لسنة ١٩٢٤، اختير وزيراً للأشغال والمواصلات في وزارة جعفر العسكري لسنة ١٩٢٧، ثم عضواً في مجلس النواب عن لواء الديوانية من سنة ١٩٢٨، ألقي القبض عليه عام ١٩٣٧ لإعلانه مع مجموعة من قادة العشائر الثورة في السهامة ضد حكومة حكمت سليمان واختير في مجل النواب لعام ١٩٣٨. للمزيد ينظر: حميد احمد حمدان، لسيد علوان الياسري. الزعامة العشائرية والعمل الوطني، مؤسسة العارف، ٢٠١٣، ص ٤٩٢

الميرزا محمد رضا الشيرازي، نجل المرجع الشيرازي. طرحت في الاجتماع فكرة الثورة لأول مرة^(١).

اتفق الحاضرون على انتداب خمسة منهم لمقابلة الميرزا الشيرازي، وهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، وجعفر أبو التمن، والسيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، وعبد الواحد الحاج سكر. فذهب هؤلاء الخمسة إلى دار السيد الشيرازي وفاتحوه بالأمر، فقال لهم "إنَّ الحملَ ثَقِيلٌ، وأخشى أن لا تكونَ للعشائرِ قابليةً المحاربة مع الجيوشِ المحتلة"، فأكدوا له أنَّ العشائرَ لها المقدرةُ التامة على القيام بالثورة، فقال لهم "أخشى أن يختل النظام، ويُفقدُ الأمنُ فتكونُ البلادُ في فوضى، وانتم تعلمون إنَّ حفظَ الأمنِ أهمُّ من الثورة بل أوجب منها"، فأجابوه بأنهم قادرون على حفظ الأمن والنظام، فقال "إذا كانت هذه نياتكم، وهذه تعهداتكم فالله في عونكم". وفي الليلة التالية، عُقدَ اجتماع آخر في دار السيد نور الياسري في النجف، حضره الذي شاركوا في الاجتماع الأول، وبعد المداولة اتفقوا على الاستمرار بمطالبة الإنكليز بالاستقلال بالطريقة السلمية، فإذا أصرَّ الإنكليز على رفض مطالبهم وعاندوا في ذلك فإنَّ العشائر تلجأ عندئذٍ إلى القيام بالثورة المسلحة.

تحت إشراف المرجعية الدينية بقيادة المرجع الحائري الشيرازي الذي أعلن الإذن الشرعي للبدء بالثورة في فتواه التاريخية وأشار فيها:

« بسم الله الرحمن الرحيم، مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين. ويجب عليهم، في ضمن مطالبهم، رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذ امتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم. محمد تقي الحائري الشيرازي ».

(١) فريق مزهر ال فرعون، الامام الشيرازي وتشكيل الحكومة الاسلامية في العراق، المصدر السابق،

إن هذه الفتوى كانت بمثابة الركيزة الأساسية في انطلاق العمل الثوري ضد الاحتلال، إذ أُيدت من قبل خطباء وعلماء كربلاء ومنهم محمد حسين المازندراني ومحمد صادق الطباطبائي وعبد الحسين الطباطبائي، ومحمد علي الحسين و غلام حسين المرندي ومحمد رضا القزويني ومحمد إبراهيم القزويني ومحمد الموسوي الحائري وعلي الشهرستاني وهادي الخرساني وجعفر الهر وكاظم البهبهاني وفضل الله وعلي الهادي الحسين^(١).

جرت عملية للتهيئة للثورة، من خلال الاتصالات بين الثوار في مختلف المناطق، وكانت أولى الاجتماعات التي أعدت لذلك أواسط شهر آذار سنة ١٩٢٠، فقد عُقد اجتماع سري في مدينة النجف، حضره عدد كبير من العلماء ورؤساء العشائر، وكان ذلك الاجتماع قد جاء بناء على توجيه المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي^٢ وتجدد الإشارة هنا الى ان الشيخ الشيرازي، في البداية «... لم يكن يميل الى الثورة المسلحة بل كان يريد ان تبقى الحركة الوطنية سليمة تكتفي بالمطالبة بحقوق البلاد المشروعة دون اللجوء الى اشهار السلاح»^(٢).

وبعد صدور فتوى الشيرازي الأخيرة، حاول البريطانيون إقناع زعماء عشائر النجف والشامية بنبذ هذه فكرة الثورة المسلحة، ف عقدوا اجتماعا مع هؤلاء الزعماء في منزل الشيخ (مرزوق العواد) في منطقة الشامية في الخامس عشر من تموز ١٩٢٠م (٢٨ شوال ١٣٣٨هـ) حضره حاكم النجف والشامية الميجر (نوربري)^(٣) فعرض

(١) فريق المزهرة الفرعون، الحقائق الناصحة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ط ٢ بغداد: (١٩٩٥)، ص ١٩٦.

(٢) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، الطبعة الثانية، دار اللام - لندن، ١٩٩٠، ص ١٩٣.

(٣) الميجر نوربري

عليه زعماء العشائر شروطاً لإيقاف القتال هي:-

- ١- منح الاستقلال التام للبلاد وتشكيل حكومة وطنية مستقلة.
- ٢- إطلاق سراح المبعدين، في مقدمتهم نجل الشيخ الشيرازي محمد رضا.
- ٣- رفع مراكز المراقبة والتفتيش والثكنات العسكرية البريطانية في منطقة الفرات الأوسط

لكن البريطانيين رفضوا تلك الشروط وأضطر الكابت (مان)، أحد القادة العسكريين البارزين في منطقة الشامية إلى الانسحاب منها إلى الكوفة بعد تهديد أحد شيوخ بني حسن وهو (خادم الغازي) الذي قال: (إننا تعاهدنا وتحالفنا أمام آية الله الشيرازي. . . إن نبذل كل ما في وسعنا في سبيل قضية بلادنا.... إن على الكابتن مان أن يخرج من الشامية من رضاه أو بالقوة. . .) وبعث زعماء العشائر في منطقة الشامية رسالة إلى الشيخ الشيرازي تروي له تفاصيل ما حدث وإن الوضع الأمني هو بين الاستسلام لهم أو الحرب ضدهم، فكتب الشيرازي في جوابه لهم (إذا أصر الانجليز على غضبكم حقكم وقابلوا التماسكم بالحرب فيجب عليكم الدفاع بجميع قواكم ويحرم لهم الاستسلام^(١)).

كانت أهم المعارك التي خاضها الثوار وانتصروا فيها على القوات البريطانية في ٢٥ تموز ١٩٢٠ هي معركة الرارنجية (الرستمية) التي جرت في شمال ناحية الكفل، وفيها تكبد البريطانيين خسائر فادحة بالأرواح والمعدات^(٢).

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، مطبعة المعارف- بغداد، ١٩٧٧، ص ١٢٥.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ١٢٧.

وإضافة إلى الدور القيادي التي قامت به كربلاء أنشأ مجلسين مهمتهما تولي شؤون الثورة (٣٨) سمي الأول (بالمجلس الحربي) ويتألف من العلماء هبة الدين الشهرستاني، أبو القاسم الكاشاني، والشيخ أحمد الخرساني، والشيخ عبد الحسين النجل الثاني للإمام الشيرازي، أما المجلس الثاني فيسمى بـ (المجلس العلمي)، كان يضم عدد من سادات كربلاء ورؤساء العشائر، إذ كان الشيخ محسن أبو المحاسن مثلاً عن العلماء، ويتألف كل من المجلسين الأمام الشيرازي، لقد كان من اختصاص المجلس الأول إدارة الشؤون الحربية أما المجلس الثاني فيدير الشؤون السياسية والإدارية العامة وكان من أبرز المجلس العلمي تشكيل مجلس (إدارة كربلاء) ويتألفه محسن أبو طيخ كمتصرف للواء طليح الحسون مدير للشرطة و خليل عزمي مدير للتحريات^(١).

في تلك المرحلة العصيبة من أيام الثورة عندما بعث الشيخ الشيرازي رسالة إلى جمعية (عصبة الأمم) في جنيف بتاريخ ١٢ آب ١٩٢٠م (٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ)، وذكر الشيرازي في تلك الرسالة بوعود الحلفاء بمنح العراق الاستقلال في إدارة شؤونه وتدير مصالحه العامة بنفسه، غير إن المحتلين البريطانيين نكثوا بوعودهم وقابلوا الشعب العراقي بالقتل والتنكيل (عند ذلك قام العراقيون مدافعين عن أنفسهم وشرفهم، بعد أن يؤسوا من أصغاء حكومة بريطانيا لهم حتى للتفاهم معهم بصورة سليمة^(٢)) وأختتم الشيخ الشيرازي رسالته بالقول (وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة، نعلمكم موقف حكومة بريطانيا

(١) عبد الحليم الرهيمي، تأريخ الحركة الإسلامية في العراق (الجدور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤). ط ٢، (مطبعة الدار العالمية، بيروت: ١٩٨٥)، ص ٢٢٤.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٨٤

بالعراق فنستجير بمن يمثل العدل فأنقذوا أمة تأبى أن تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف به ودمتم بأحترام في غمرة أحداث الثورة توفي الشيخ الشيرازي في السابع عشر من آب ١٩٢٠ م (١٣ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ) ويقال إنه اغتيل بالسهم على أيدي عملاء بريطانيين وأصدر شيخ الشريعة الأصفهاني^(١) الذي تولى المرجعية بعد وفاة الشيخ الشيرازي بياناً في ذات اليوم، أي في ١٧ آب، موجهاً إلى الأمة الإسلامية بصورة عامة والشعب العراقي بصورة خاصة، ينعى فيه الشيخ الشيرازي جاء فيه: ((أما بعد فأنا أعزيكم وكافة الموحدين بفقد عميد المسلمين آية الله العظمى الميرزا قدس الله نفسه المقدسة، فقد قضى نحبه والتحق بربه بعد أن أدى حق وظيفته وقام بها حسب طاقته فلا تكن رحلته فتوراً في عزائمكم وتوانياً في عملكم فالجد الجدة حماة الدين وأعضاء المسلمين النشاط النشاط))^(٢).

(١) شيخ الشريعة الاصفهاني: فتح الله بن محمد جواد النمازي الشيرازي الاصفهاني ولد في الثاني عشر من ربيع الأول من عام ١٢٦٦ هـ بمدينة أصفهان في أسرة متدينة، تولى المرجعية بعد وفاة أستاذه محمد كاظم الطباطبائي اليزدي سنة ١٣٣٧ هـ، ثم أصبح المرجع الأعلى للشيعة بعد وفاة محمد تقي الشيرازي سنة ١٣٣٨ هـ، كان من كبار مراجع الشيعة الإثني عشرية، وأبرز القيادات الدينية والسياسية في إيران والعراق في عصره، ويُعرف ويُشتهر باسم شيخ الشريعة الاصفهاني. للمزيد ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت-لبنان، تاريخ الطبع مفقود، ص ٣٩١.

(٢) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٣١٧

الخاتمة:

١. إن دور العلماء في الحركة السياسية والاجتماعية دور أساسي لا ينفك عن حركة الشعب العراقي باعتبارهم المظلة الشرعية التي يستند عليها التحرك النهضوي، ولولا تحرك العلماء بقيادة الميرزا الشيرازي لما قامت ثورة العشرين المظفرة.
٢. كما كان الشيخ الشيرازي سياسياً بارعاً، فقد أستطاع الضغط على البريطانيين بشكل كبير ليس في داخل العراق فحسب، كذلك راسل الشيخ الشيرازي الرئيس الأمريكي (ويلسن) لأن الشيخ الشيرازي كان يعتقد إن بإمكان استغلال نفوذ الدول الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي رفعت آنذاك شعار (منح الشعوب حق تقرير المصير) من أجل الضغط على البريطانيين مما دفعهم إلى السعي إلى كسب الشيخ الشيرازي إلى جانبهم محاولين استرضاءه إلا إنهم لم يفلحوا في ذلك.
٣. تنبّهت قيادة الثورة منذ البداية الى أهمية الحفاظ على الوحدة الوطنية العراقية في الثورة، بما فيها القيادة الدينية التي مثلها المرجع الديني الكبير محمد تقي الشيرازي، وحاولت استبعاد كل محاولات التفرقة بين صفوف الشعب العراقي.
٤. ان فتوى الشيخ الشيرازي بالتوحد ضد الانكليز في العراق جعلت الانكليز يجرّون أذيال الخيبة والانكسار ويسحبون جيوشهم من ارض العراق، وتركت آثارها الواضحة فيما بعد على الحياة السياسية والفكرية في العراق، إرسال مندوبين على وجه السرعة إلى كافة العشائر العراقية لإبلاغهم بفتواه، الأمر الذي فتح عدداً كبيراً من الجبهات أمام المحتل الانكليزي.

المصادر:

- ١- كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي: القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠: سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية، ذوي القربى، ٢٠٠٦.
- ٢- حسين عبد الامير يوسف طاهر، محمد تقي الشيرازي والغزو الفكري، المؤتمر العلمي السنوي لكلية العلوم الاسلامية الحادي عشر - جامعة اهل البيت، ٢٠١٧.
- ٣- لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي، في رحاب قائد ثورة العشرين الإمام الميرزا محمد تقي الشيرازي، الطبعة الأولى، دار الصادق للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠٠٤.
- ٤- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، ١٩٦٥.
- ٥- عبدالستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩١٢١-١٩٤١، بغداد، ٢٠١٠.
- ٦- وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية، العربية الاستقلالية في العراق، ط-، بغداد، ١٩٨٥.
- ٧- الفريق مزهر ال فرعون، الامام الشيرازي يشكل الحكومة الاسلامية، مطبعة مهر، ١٩٨٣.
- ٨- الفريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها ط، ٢، بغداد، ١٩٩٥.
- ٩- علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي ودوره السياسي ١٩١٨-١٩١٩ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥.
- ١٠- عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف - ١٩٦٦.
- ١١- عبد الرزاق آل وهاب، تاريخ كربلاء، بغداد، ١٩٣٥، ص ص ٤٥-٤٧.
- ١٢- عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان-ثورة العشرين، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤.
- ١٣- علك عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢،

- رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢.
- ١٤- عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، موقف اهالي كربلاء من الاستفتاء البريطاني في العراق، مجلة الباحث، العدد الرابع والعشرون، ٢٠١٧.
- ١٥- محمد محمد الحسيني، الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر: دراسة في سيرته ومنهج، دار الفرات، ١٩٨٩.
- ١٦- سليم الحسيني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠، التقدير للدراسات والنشر - بيروت، ١٩٩٥.
- ١٧- نجاة سليم محمود محاسيس، الوفاء الهاشمي الفترة التاريخية الممتدة من ١٨٩٧-١٩٥١ والنضال الهاشمي من... ٢٠١١.
- ١٨- حميد احمد حمدان، لسيد علوان الياسري. الزعامة العشائرية والعمل الوطني، مؤسسة العارف، ٢٠١١.
- ١٩- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، الطبعة الثانية، دار اللام- لندن، ١٩٩٠.
- ٢٠- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، مطبعة المعارف - بغداد، ١٩٧٧.
- ٢١- عبد الحليم الرهيمي، تأريخ الحركة الإسلامية في العراق (الجزور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤). ط ٢، مطبعة الدار العالمية، بيروت، ١٩٨٥.
- ٢٢- فوزي ال سيف، من أعلام الإمامية: بين الفقيه العماني وآقا بزرك الطهراني، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.
- ٢٣- محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت-لبنان، تاريخ الطبع مفقود.
- ٢٤- ارنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق: جعفر الخياط، الطبعة الثانية، لبنان - ٢٠٠٤.
- ٢٥- المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، بغداد، ١٩٧٧.



الإمامة العامة لعلي بن الحسين
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Alssebt

Refereed semi-annual scientific journal

Concerned with civilizational, cultural and scientific research heritage
of the holy city of Karbala

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches
The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

A special issue on the proceedings of the Third Scientific Conference
on Reviving the Heritage of Scholars in Karbala.

The Eighth Volume - The Fifth Issue (Part Two) - The Eighth Year
December / Jumada al-Awwal 1444 AH - 2022 AD